المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والعشرين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠ — الموافق ١ ذي الحجة سنة ١٣١٧

السيَّارات واقدارها

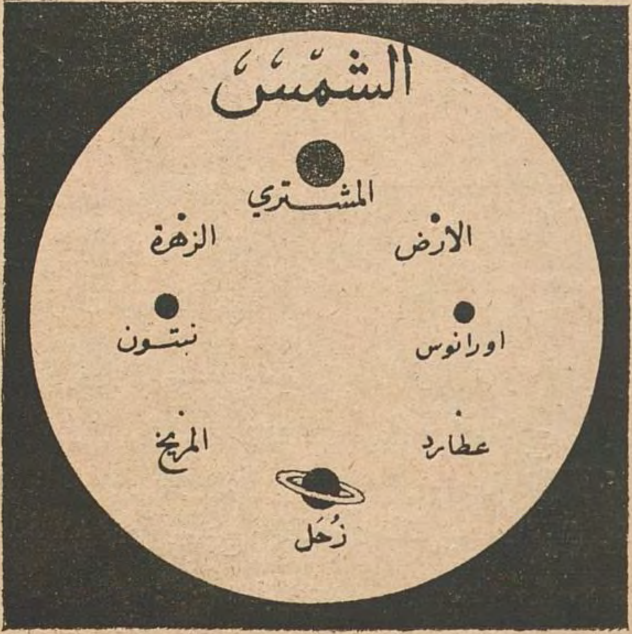
الشمس
المشتري
الارض
الزهرة
اورانوس
نبتون
عطارد
المريخ
زُحَل

تلك الدراري زُحَل فالمشتري   وبعـدهُ مريخها في الاثرِ
شمس فزهرة عطارد قمرْ   وكلها سائرة على قَدَرْ

هذا ما قالهُ شاعر من ابناء هذا العصر بعد ان ثبت للمتأخرين ولفريق كبير من المتقدمين ان الشمس والقمر ليسا من السيَّارات مثل زحل والمشتري بل ان الشمس ام هذه السيَّارات

وكعبة تطوافها والارض سيّارة من اصغرها والقمر تابع لها . ولا يُعلم من تغلّب عقلهُ على وهمهِ اولاً فاستنتج ان الشمس اكبر من الارض وابعد من القمر عنها ولو كانت تُرَى مثلهُ قرصاً صغيراً قطرهُ نحو شبر ولا اوَّل من فرق بين السيّارات وسائر النجوم وسماها باسماء خاصة . ولا يبعد ان يكون الكلدانيون والمصريون اول من سبق الى ذلك فان عمرانهم اقدم من عمران غيرهم وقد رصدوا الافلاك منذ الوف من السنين وعرفوا كثيراً من الحقائق التي لا يزال بعض العلماء من ابناء هذا القطر وغيرهِ من الاقطار الشرقية يجهلها حتى الآن . ويثبت سبق الكلدانيين والمصريين الى معرفة هذه الحقائق الفلكيّة اذا ثبت ان فيثاغورس الحكيم اخذ عنهم كما قال بعض الكتّاب الاقدمين . وقد نقل بلينيوس عن فيثاغورس ان الشمس تبعد عن الارض ٢٩٨٣٧ ميلاً والقمر يبعد عن الارض ١٤٩٢ ميلاً

وذكر ارسترخس طريقة هندسية لمعرفة بعد الشمس والقمر او نسبة احدهما الى الآخر مفادها انهُ اذا كان القمر في التربيع اي اذا استنار نصف وجههِ المتجه الينا في الدقيقة التي يحدث فيها ذلك تكون الشمس مواجهة لهُ فيقع النور منها عليهِ و ينعكس الينا على زاوية قائمة كما ترى في هذا الشكل اي تكون الشمس عند الحرف ش والقمر عند الحرف ق والارض عند الحرف ر فاذا قيست الزاوية التي عند ر عُرِفت الزاوية التي عند ش وتعرف نسبة ش ر الى ق ر اي نسبة بعد الشمس عن الارض الى بعد القمر عن الارض . لكن الدقيقة التي يحدث فيها التربيع اي يستنير فيها نصف وجه القمر المتجه الينا لا تسهل معرفتها ولا قياس الزاوية التي عند ر وقد قال ارسترخس انهُ قاس هذه الزاوية فوجدها ٨٧ درجة واستنتج من ذلك ان الشمس ابعد عنا من القمر تسعة عشر ضعفاً

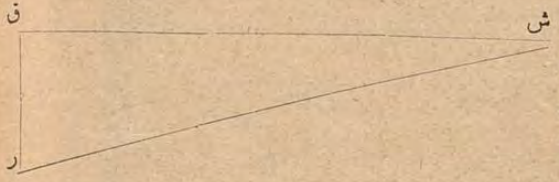

ثم قام هبرخس في نحو سنة ١٥٠ قبل المسيح وحسب بعد الشمس من تناقص قطر ظل الارض الواقع على القمر وقت خسوفهِ فكانت النتيجة التي وصل اليها مثل النتيجة التي وصل اليها ارسترخس تقريباً ولذلك بقي العلماء على القول بها نحو ألفي سنة الى ان قام العلماء الاوربيون وحسبوا الابعاد الحقيقية للشمس والقمر والسيارات كما سيجيء

وانتقل العلم الى العرب في ايام الخلفاء العباسيين فاخذوا العلوم الفلكية عن اليونان والرومان وزادوا فيها قليلاً وكان جمهور كتّابهم يذكرها بالحذر الشديد كانها علوم كفرية

يجب ان تحوَّط بكل ادوات الشك والريب . قال المسعودي في مروج الذهب زعم بطليموس صاحب كتاب المجسطي ان استدارة الارض كلها اربعة وعشرون الف ميل وان قطرها سبعة آلاف وستماية وستة وثلاثون ميلاً . ثم ذكر نسبة الارض والكواكب بعضها الى بعض فقال ذكر الاكثرون ان الارض اعظم من القمر بتسع وثلاثين مرة واعظم من عطارد بثلاث وعشرين الف مرة واعظم من الزهرة باربع وعشرين الف مرة . والشمس اعظم من الارض بمئة وسبعين مرة وربع وثمن واعظم من القمر بالف وستمئة واربع واربعين مرة . والارض كلها نصف عشر ثمن من الشمس. والمريخ مثل الارض وزيادة ثلاث وستين مرة والمشتري مثل الارض احدى وثمانين مرة ونصف وربع وقطرهُ ثلاثة وثلاثون الف ميل وستة عشر ميلاً . وزحل اعظم من الارض تسعاً وتسعين مرة ونصفاً وقطرهُ اثنان وثلاثون الف ميل وسبعمائة وثلاثون ميلاً

ثم ذكر ابعاد هذه الكواكب عن الارض فقال ان بعد القمر الابعد ١٢٨٠٠٠ ميل وبعد عطارد ٧٠٣٣٠٠٠ ميل وبعد الزهرة ٤١١٩٦٠٠ ميل وهلمَّ جرًّا وجعل بعد الشمس عن الارض ٢/ ٤٠٠٠٠٠٨٠٢٠٠٠ ميل . ولا ندري عمَّن نقل هذه الابعاد ولا كيف استخرجت على هذا النحو

والمعروف الآن ان السيّارات الكبيرة ثمانية وهي عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشتري وزحل واورانوس ونبتون واقربها من الشمس عطارد وابعدها عنها نبتون . وبين المريخ والمشتري سيارات صغيرة تسمى النجيمات اكتشفوا منها الى الآن اكثر من ٣٤٠ نجيمة . واكبر السيارات المشتري واصغرها عطارد اما النجيمات فاصغر من ذلك كثيرًا . وقد رسمنا الشمس والسيارات في صدر هذه المقالة حسب نسبة اتساعها بعضها الى بعض فالدائرة البيضاء الكبيرة قرص الشمس والدوائر السوداء التي في وسطها اقراص السيارات . وتظهر نسبتها بعضها الى بعض ايضاً من هذا الجدول

	القطر اميالاً	البعد عن الشمس	مدة دورانهِ حول الشمس
عطارد	٠٣٠٠٨	٠٠٣٦ مليون ميل	٠٠٠٨٨ يوماً
الزهرة	٠٧٤٨٠	٠٠٦٦ " "	٠٠٢٢٥ "
الارض	٠٧٩٢٦	٠٠٩٢ " "	٠٠٣٦٥ ١/٤ "
المريخ	٠٤٩٩٩	٠١٤١ " "	٠٠٦٨٧ "
المشتري	٨٨٤٨٩	٠٤٨٣ " "	٠٤٣٣٢ "
زحل	٧٥٠٣٦	٠٨٨٦ " "	١٠٧٥٩ "

	القطر اميالاً	البعد عن الشمس	مدة دورانهِ حول الشمس
اورانوس	٣٠٨٧٥	١٧٨٣ مليون ميل	٣٠٦٨٧ يوماً
نبتون	٣٧٢٠٥	٢٧٩٤ " "	٦٠١٢٧ "
الشمس	٨٦٦٢٠٠		
القمر	٢١٦٠		

ومادة الشمس مثل خمسة ملايين من مادة عطارد ومثل ثلاثة ملايين من مادة المريخ و٤٢٥ الفاً من مادة الزهرة و٣٣٢ الفاً من مادة الارض و١٠٤٨ من مادة المشتري و٣٥٠٠ من مادة زحل و٣٢٦٠٠ من مادة اورانوس و١٩٤٠٠ من مادة نبتون و٢٤٤٩٠٠٠٠ من مادة القمر وذلك كلهُ بوجه التقريب

وهذه السيارات تقرب من الارض وتبعد عنها حسب دورانها حول الشمس ودوران الارض ولكنها تبقى على بعد شاسع منها فاقرب بعد المريخ عن الارض ٣٣٨٧٤٠٠٠ ميل واقرب بعد الزهرة ٢٣٦٥٤٠٠٠ ميل واقرب بعد عطارد ٤٧٩٣٥٠٠٠ ميل واقرب بعد الشمس ٩١٢٣٩٠٠٠ ميل

هذا ولا ندري ما يقول المرء لنفسهِ حينما يمعن نظرهُ في الصورة التي في صدر هذه المقالة ويرى الشمس فيها كرةً كبيرة والارض نقطة صغيرة بالنسبة اليها واربعاً من السيارات كلاً منها اكبر من الارض كثيراً وكل هذه الكواكب والشمس معها لا تُحسَب شيئاً مذكوراً في جنب النجوم المنتشرة في الفضاء. الارض ببحورها وبرورها وسهولها ونجودها وجبالها ووهادها وكل ما عليها من طوائف الحيوان وانواع النبات وكل ما فيها من المعادن والفلزات لا تُحسب شيئاً مذكوراً بازاء اصغر شمسٍ من الوف الشموس المنتشرة في هذا الفضاء. والانسان ونسبتهُ اليها نسبة القطرة الى البحر يعدُّ نفسهُ سيد المخلوقات. ولو لم يصنع غير التلسكوب آلة للنظر لسُفّه رأيهُ وعُدَّ فعلهُ من الخيلاء لكنهُ صنع آلة أُخرى ترفع قدرهُ وتعلي مقامهُ وهي الميكرسكوب الذي يريهِ عوالم كثيرة من الاحياء لو جُمع الالف منها ما ساوى حبة الرمل حجماً فيعود الى حسبان نفسهِ فوق مخلوقات لا تحصى ويرى الاحياء كلها سلسلة كثيرة الحلق وقد يكون اقرب الى اعلاها منهُ الى ادناها. ثم تريهِ مباحثهُ الجيولوجية والبلينتولوجية ان هذه الحلقات آخذة في الارتقاء بعضها في اثر بعض فيفترُّ ثغرهُ بعد عبوسهِ لان مصلحة البعض تضيع في مصلحة النوع والنوع قد ارتقى كثيراً ولا يزال سائراً في سبيل الارتقاء

مصارعة الثيران

لكل بلاد العاب وطنية يرتاح اليها اهلها وهي إمّا اصيلة في البلاد نشأت فيها او دخيلة أُدخلت اليها من بلاد أُخرى. ومن الالعاب الوطنية التي اشتهرت شهرة عظيمة مصارعة الثيران في اسبانيا وهي من الالعاب البربرية الوحشية التي الغيت من اكثر البلدان لما فيها من الفظاعة وسفك الدماء . وقد ورثها الاسبان عن آبائهم واجدادهم ادخلها الى بلادهم الرومان مع غيرها من الالعاب الوحشية التي كانوا يلعبونها في مشهد رومية

وشاعت مصارعة الثيران في كثير من البلدان الاوربية في القرون الوسطى ايام الفروسة وسفك الدماء حتى انك ترى آثار الملاعب في كثير من مدن فرنسا والمانيا وغيرهما شواهد على ما كان يجري فيها من الفظائع التي يستهجنها ابناء هذا الزمان . والبلاد الوحيدة التي تبيحها الآن هي البلاد الاسبانية ففيها ملعب كبير في مدينة مدريد عاصمتها يسع ١٥٠٠٠ نفس وآخر في بلنسة يسع ما يزيد على عشرين الف نفس. ويبتدئ اوان المصارعة في مدريد في شهر ابريل وينتهي في شهر نوفمبر فينتظرهُ الاهلون ولا تكاد الاعلانات المبشرة باوَّل مصارعة تصدر وتنتشر حتى تراهم يتراكضون الى ابتياع اوراق الدخول قبل ان تنفد لكثرة الراغبين فيها . وهم يهتمون كثيراً بما اذا كان المصارعون يمتازون على غيرهم في ما يظهرونهُ من الخفة في اغواء الثور الى حتفهِ او في اخماد انفاسهِ بحدّ سيوفهم فيقضون اوقات الفراغ يتباحثون و يتناقشون في هذه المواضيع

والملعب الذي يجري فيهِ الصراع ساحة فسيحة مستديرة على دائرها مقاعد الواحد منها فوق الآخر مثل سلم مستدير وفي أعلى هذا السلم غرف لاكابر المشاهدين واعاظمهم ويحيط بالساحة حاجز من الخشب متين غير مرتفع يفصل بينها و بين المقاعد ويجلس على هذه المقاعد اناس من كل الطبقات رجالاً ونساء وصبياناً وبنات يهتفون فرحاً وطرباً كلما خرَّ احد تلك الثيران يتخبط بدمائهِ كأَنهم فقدوا كل عواطف الشفقة والحنان لكثرة ما شاهدوهُ من هذه المناظر. وحينما يأزف الوقت المعين للصراع يعطي الرئيس مفتاح القفص الذي فيهِ الثيران الى احد الفرسان المنوط بهم حفظ النظام وهم لابسون ملابس فرسان القرون الوسطى من المخمل والحرير المقصب وعلى راس كل منهم ريشة تتمايل في الهواء . وتبتدئ الالعاب بدخول جميع اللاعبين في موكب فيدخل اولاً الفرسان على خيولهم ثم يتبعهم المصارعون المشاة بملابس ملوَّنة مزخرفة وعلى ذراع كل منهم قباء احمر للتحرُّش بالثور وانقاء شرهِ . ثم يدخل اصحاب البنود وهم يطعنون الثور بحراب مزدانة باعلام صغيرة يتدلّى منها بنود ملوَّنة و يضعون فيها

احيانًا بارودًا ينفجر عند ما تمس الثور فيغتاظ ويهيج . ثم يدخل مصارعون آخرون راكبين خيولاً عجفاء طاعنة في السن لكي تهجم الثيران عليها وتنفذ غيظها فيها ويسير هؤُلاء كلهم في موكب مهيب الى امام رئيس الحفلة ويحنون له رؤُوسهم ثم يطلق الثور من قفصهِ فيتقدم منهُ اول المصارعين وفي احدى يديهِ سيف وفي الأُخرى علَم صغير وعلى هذا الرجل قتل الثور لكن يجب ان يقتلهُ باتقان اي يطعنهُ طعنة واحدة تكون القاضية عليهِ

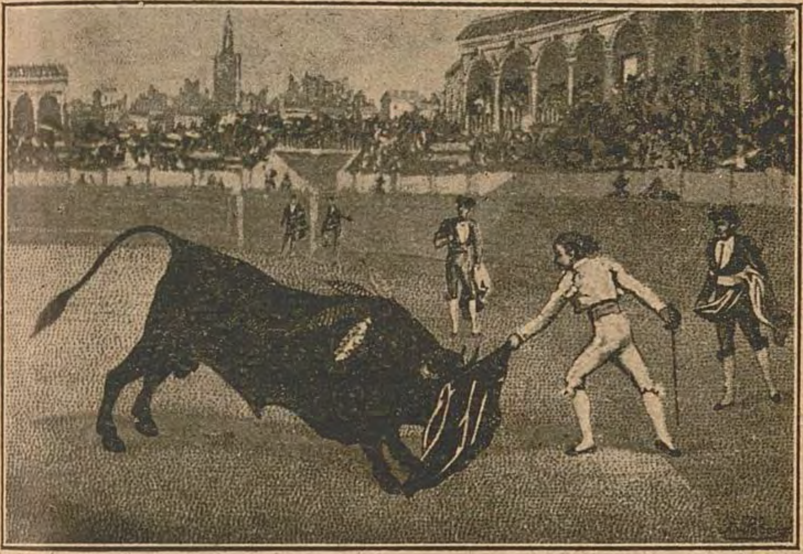

قال عزتلو ادوار بك الياس في كتاب وضعهُ حديثًا عن رحلتهِ في اوربا وقد شاهد الصراع ما نصهُ ”وقصدت مرسح الثيران في مدريد يوم الاحد فما قدرت على ابتياع التذكرة لدخولهِ الاَّ بعد عناءٍ كثير تكبدهُ صاحب الفندق لان الاقبال على تلك الفرجة كان فوق ما تتصورهُ العقول . ومرسح مدريد اعظم مراسح الثيران في اسبانيا كلها وفي صدرهِ اماكن للاسرة المالكة ومع انهُ يضم خمسة عشر الفًا فما بقي فيهِ موضع واحد خاليًا وفي اسفلهِ ساحة كبيرة للمصارعة يحيط بها حاجز من الخشب غير مرتفع ولكنهُ متين وهو يفصل الساحة عن مقاعد المتفرجين وفي احدى الجهات من تلك الساحة ابواب من الخشب تفتح وتقفل من الوراء ليدخل منها المبارزون والوحوش وكان الناس ينتظرون بدء القتال بذاهب الصبر حتى اذا فتح احد الابواب وبدأ الفصل الاول صفقوا كلهم طربين معجبين ودخل ثور كبير جعل يركض في عرض الساحة كانما هو يقول هل من مبارز هل من مناجز فعندئذٍ دخل الساحة رجلان يلبسان الجوخ

الاحمر المقصب ومع كلٍّ منهما شال احمر يحرش بهِ الثور ويهيجهُ فجعلا يغضبانهِ بابراز الشال حتى هاج وغضب ونجوا منهُ الى ما وراء الحاجز الخشبي الذي ذكرناهُ

ثم دخل رجلان آخران على شاكلة من ذكرنا ومعهما باليد اليسرى شال احمر وباليمنى حراب طول الواحدة نحو متر ونصف ملبسة بالقماش الاحمر ويتدلى منها شرائط حمراء فجعلا يقاتلان الثور بهذه الحراب وهما كلما تقدم عليهما عرضا لهُ الشال الاحمر فينطحهُ تشفياً منهُ وغيظاً . وبعض هذه الحراب المذكورة تغرز في رقبة الثور وبعضها لا يعلق بها بل يسقط الى الارض ويوجب سقوطها ازدراء الحاضرين كما انهم يصفقون استحساناً اذا غرزت الحربة في رقبة الثور . فلما سال دم هذا الثور واشتدَّ هياجهُ دخل ثلاثة فرسان على الخيل معهم حراب طويلة جعلوا يطعنونهُ بها كلٌّ في دورهِ فعند ذلك هجم على الحصان الاول ووضع رأسهُ تحت بطنهِ فبقرهُ والقاهُ شطرين ثم هجم على الحصانين الآخرين وفعل بهما كالاول حتى وقعت الافراس الثلثة تختبط بدمائها واما الفرسان فانهم سقطوا الى الارض لما قتلت خيلهم وفي الحال فروا من وراء الحاجز ما عدا احدهم اغمي عليهِ فبادروا الى اعانتهِ وانتشالهِ حينما كان الثور يدوس جثث الخيل وينظر الى الحاضرين نظر الفائز المنتصر

وبعد هذا دخل محارب يسمونهُ توريرو اي الرجل الثوري ومعهُ الشال الاحمر والحربة فجدَّ في محاربة الثور الى حد ان وقف الاثنان ينظران احدهما الى الآخر غيظاً فحينئذٍ طعن الرجل الثور بحربة في رقبتهِ فاخرجها من الجانب الآخر فلما وقع هذا الثور المسكين قتيلاً هاج المتفرجون طرباً وصفقوا استحساناً وصدحت الموسيقى فرحاً بتلك المذبحة ثم دخلت عربات ورجال جرَّت الجثث الى الخارج » انتهى

وقد تفنَّن الاسبانيون حديثاً في مصارعة الثيران واغروا بناتهم بمجاراة الرجال في هذا المضمار . قال احد الكتَّاب في مجلة العالم ما ترجمتهُ

اذا فرغ الاسبانيون من مصارعة الثيران ادخلوا الى مشهد الصراع ثوراً واسداً او ثوراً وفيلاً ورأوا كيف يفتك احدهما بالآخر . او اعطوا ازمَّة المصارعة لبنات تدرَّبن على ذلك وحينئذٍ تغصُّ المشاهد بالحضور. وقد شاهدت هؤلاء البنات اول مرة في برشلونة وكان الفصل شتاءً وكنَّ يتمرنَّ تمرُّناً ومعلمهنَّ رجل بدين اسمهُ نُتي رحَّب بي واخبرني انهُ اول مَن علَّم البنات مصارعة الثيران وقد طاف بهنَّ في اسبانيا وفرنسا واميركا الجنوبية فاظهرنَ من المهارة ما اختلب الالباب وغار منهنَّ الرجال الماهرون في مصارعة الثيران وقد رسمت صورتهُ معهنَّ في الشكل التالي ثم وصف الكاتب كيف يتمرَّن هؤلاء البنات على طعن ثيران خشبية تجري امامهنَّ على

عجل كالدرّاجات وقال انهُ سأل معلمهنَّ عما اذا كانت مصارعتهنَّ للثيران سليمة العاقبة دائماً فقال لهُ نعم الاَّ مرةً واحدةً . ثم اراهُ فتاة نطحها الثور فشق وجهها من فمها الى اذنها لكن الثور قُتل حالاً والشق خيط فلم يبقَ منهُ الاَّ اثر طفيف. وقالت الفتاة لهُ انها هي الملومة لانها طرحت قباءها من يدها حينما كانت في اشد الحاجة اليهِ . فقال لها الكاتب أوَ لا تخافين من الثور فقالت عسى ان لا اخاف ابداً لانني اذا خفت قضي عليَّ . فقال لها على مَ اخترتِ هذه الحرفة وقد كانت خاصّة بالاقوياء من الرجال فقالت أَلا ترى ان النساء صرنَ يحاولن مجاراة الرجال في امور كثيرة ولم يبقَ قيادهنَّ في ايديهم كما كان قبلاً . واظن ان اكثرنا اختار هذه الحرفة لاننا حسبنا الناس يحبون الجديد و يسرون بهِ فكان كما ظننا وربحنا اكثر مما تربح الممثلات واشتهرنا ايضاً ونحن نرغب في الشهرة كما يرغب فيها الرجال

ثم وصف مشاهدتهُ صراع البنات للثيران في برشلونة. قال وكان المشهد غاصاً بالمشاهدين المظلَّل منهُ والمكشوف. ولا اطيل في وصف دخول المصارعات الى المشهد لانهُ لا يفرق عن دخول المصارعين والغرض الذي تتوخاهُ المصارعة ان يقف الثور امامها مواجهة حتى تطعنهُ بحربتها بين رفشيهِ وهي الطعنة القاتلة فدنت من الثور وجعلت تحرشهُ بحربتها وكلما دنا منها الاحت بالقباء في وجههِ الى ان لاحت لها الفرصة المناسبة فطعنتهُ بين رفشيهِ والقتهُ صريعاً

نجيب صروف

الاسكندر ذو القرنين

في حلمهِ وغضبهِ

يظهر من اسماء الاماكن التي مرَّ بها الاسكندر وهو جادٌّ في اثر داريوس انهُ سار على حدود الصحراء الملحية في بلاد خراسان بطريق القوافل الذاهبة الآن من طهران الى تركستان. والسائر في هذه الطريق يرى عن يمينهِ الصحراء الملحية وعن يسارهِ الجبال الفاصلة بين بلاد الفرس وبلاد الروس ووراءها سكة الحديد الروسية التي أُنشئت حديثًا نخرقت اسيا من الغرب الى الشرق وفتحت للروس سبيلاً للتجارة عجز عن مثلهِ القياصرة والاكاسرة

ولما رأى انهُ قضي على داريوس بيد بسوس مرزبان بلخ على ما تقدم وان بسوس فرَّ من وجههِ ولاذ بمعاقل بلادهِ اقام مع رجالهِ حتى استراحوا من وعثاء السفر ثم سار بهم شمالاً وعبر الجبال التي عن يسارهِ ووصل الى بحر الخزر واخضع القبائل النازلة حولهُ . وجاءهُ رؤساء القبائل البعيدة طائعين وبينهم القائد ارتبازُس وكان قد عصى على داريوس ولجأ الى مكدونية ولاذ بفيلبس واقام في بلاطهِ سبع سنوات فضمهُ الاسكندر الى حاشيتهِ . واتاهُ ايضاً الف وخمس مئة من مسترزقة اليونان وهم بقية الجنود اليونانية التي كانت عند الفرس فميز بين الذين انتظموا في جيش الفرس قبلما عُقد مؤتمر كورنثس واشهر الحرب على الفرس وبين الذين انتظموا فيهِ بعدهُ فاباح للاولين العودة الى بلادهم واضطرَّ الآخرين الى الانتظام في جيشهِ. ثم عاد الى بلاد الفرس وسار شرقًا قاصدًا بلخ ليقتصَّ من بسوس قاتل داريوس وقبل ان وصل اليها بلغهُ ان احد المرازبة انتقض عليهِ وكان قد امَّنهُ فدار الى الجنوب حتى بلغ المكان الذي اقيمت فيهِ مدينة هرات وكان اسمهُ ارتكوانا . ومن هناك سار السلطان محمود بن سبكتكين لغزوة الهند وسار ايضاً جنكيز خان وتيمور لنك ونادر شاه وقد اقتفوا كلهم خطوات الاسكندر في دخولهم بلاد الهند

وحدث للاسكندر وهو هناك حادث كبير غيَّر مجرى امورهِ وذلك ان بارمنيون القائد الاكبر في جيشهِ كان قد صار في السبعين من عمرهِ وهو اول من جاهر بنصرتهِ واخذ لهُ البيعة من الجنود المكدونية في اسيا بعد موت ابيهِ وصوَّب رأْيهُ في غزوة اسيا وقاسمهُ مشاق الحروب فيها . وكان اصدق مشيريهِ واعظم من يعتمد عليهِ من قوادهِ ولم يبدُ منهُ اقل توانٍ في حروبهِ الاَّ في الواقعة الاخيرة فنسب الاسكندر ذلك الى الشيخوخة ولكنهُ لم يبرئهُ من

الاهمال وكان لهُ ثلاثة اولاد في الجيش قُتِل اثنان منهم وكان فيهِ ايضاً صهرهُ واخوهُ وكثيرون من ذوي قرباهُ

ولما اوغل الاسكندر في اسيا وراقت لهُ عادات الاسيويين ومال الى ترفهم وابهتهم رأى قوّادهُ المكدونيون انهُ آخذٌ في الابتعاد عنهم فتألبوا حول القائد بارمنيون وجعلوا ينتقدون الاسكندر ولا سيما لمَّا ذاع عنهُ انهُ ادَّعى الالوهيّة . ولم يرُق لهم معاملتهُ امراء المشرق على حسب العوائد الشرقية وارتضاؤهُ بسجودهم لهُ كأنهم ساجدون لدى معبود لانهم خافوا ان يتدرَّج في ذلك اليهم . ثم زاد قلقهم لمَّا رأوهُ قرَّب امراء الفرس منهُ وجعلهم من مشيريهِ وابقى المرازبة عمالاً على العمالات الكبيرة الكثيرة الخير والميرْ وقالوا انهُ سلب الغنيمة منا واعطاها لهؤلاء الناس ونحن احق بها منهم

وكان قد لبس بعض ملابس الفرس ولاسيما في الحفلات الكبيرة . قال فلوطرخس في هذا الشأن "انهُ سار من هركانيا الى بريثما وليس لديهِ عمل يعملهُ فلبس لباس الماديين ولعلهُ فعل ذلك جريًا على مقتضى الحال حاسبًا ان من يلبس لباس قوم يسهل عليهِ قيادهم. او فعلهُ لكي يسهّل على رجالهِ المكدونيين السجود لهُ كما كان الفرس يسجدون لملوكهم ولكنهُ لم يلبس اللباس الفارسي كلهُ بما فيهِ من الشطط في سراويلهِ واردانهِ بل لباسًا متوسطًا بينهُ وبين لباس المكدونيين اقل نفخةً من الاول واكثر من الثاني. وكان اولاً يقتصر على لبسهِ حينما يقابل البرابرة او يقيم في دارهِ ثم صار يلبسهُ ويخرج بهِ غير محاذرٍ فاستاء المكدونيون من ذلك كثيراً"

وكان بارمنيون واتباعهُ من الناقمين عليهِ بسبب هذا التغيير وجاهر ابنهُ فيلوتاس بملامة الاسكندر وكان عندهُ جارية من سبي اسوس نقلت عن لسانهِ انهُ سكر مرةً وجعل يفتخر بان الاعمال العظيمة عملها هو وابوهُ لكنَّ ثمارها جناها الاسكندر . فجعل الاسكندر يرقبهُ من ذلك الحين بعين الحذر

وتآمر جماعة في تلك الاثناء على الاسكندر وافشى واحد سرَّهم الى فيلوتاس بن بارمنيوس فلم يطلع الاسكندر عليهِ . ثم بلغ الاسكندر امر هذه المكيدة من شخص آخر فزاد اشتباهاً في فيلوتاس وامر بالقبض عليهِ ومحاكمتهِ . وكان فيلوتاس كثير الاعداء لاعجابهِ بنفسهِ فحكموا عليهِ انهُ من المتواطئين على قتل مولاهُ . اما هو فاصرَّ على انهُ بريءٌ وقال انهُ لم يبلغ الاسكندر خبر المكيدة لانهُ لم يصدقهُ . فامر الاسكندر بتعذيبهِ لكي يلجئهُ الى الاعتراف بذنبهِ واناط ذلك بثلاثة من خواصهِ وجلس مختبئًا بحيث يرَى ولا يُرَى لكي يشاهد فعل التعذيب بهِ ويقال انهُ لما تألم فيلوتاس من شدَّة العذاب ناداهُ الاسكندر وقال لهُ مستخفًا بهِ

ما هذا شأن من يقوم علي قتل الملوك . ثم امر بقتلهِ وانفذ اناسًا من اخصّائهِ الى اكباتانا حيث كان بارمنيون فقتلوهُ ايضًا وكأَن لسان حالهِ يقول

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق علي جوانبهِ الدمُ

وما قتلُ الاسكندر لهذين القائدين العظيمين اللذين افتدياهُ بحياتهما مرارًا الاَّ دليل على خوفهِ منهما واعتقادهِ انهما قادران علي الضر كما هما قادران على النفع . وكم من دماءٍ زكية اراقها الملوك في تأْييد عروشهم . هذه هي سنَّة الكون مغزاها واحد ولو تغيَّرت صورها . تزرَع البزور في الارض فتعيش واحدة وتميت مئةً وتولد الاسماك في البحر فتنمو واحدة وتُأْكل الفًا . والناس يأْكل قويُّهم الخير من امام ضعيفهم اذا لم يستطع اكلهُ ويسدُّ عليهِ موارد الرزق اذا لم يستطع قتلهُ

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفّة فلعلة لا يظلمُ

لكن الاسكندر تلميذ ارسطوطاليس كنّا نتوقَّع منهُ ان يكون اقرب الى العدل من الطغاة الجبَّارين ولا يأْخذ رجلاً شيخًا مثل بارمنيون بجريرة ابنهِ اذا صحَّ ان ابنهُ كان مخطئًا بل يعفو عن ابنهِ لاجلهِ ويمحي هذه السيئة بما تقدَّمها من الحسنات . ولعلَّهُ لو حُشِر الآن وسئل عمّا فعل لاجاب اني افتديت ملكي بدم اثنين من رجالي

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

ولما امن شر المنتقضين عليهِ من قومهِ عاد يواصل السير الى بلخ لينتقم من بسوس قاتل داريوس ورافع راية الفرس في تلك الانحاء فلم يكد يبلغ كابول الاَّ في منتصف الشتاء فتربص مدَّة ثم قام في اوائل الربيع وقطع جبال هندكوش في مكان يعلو ثلاثة عشر الف قدم عن سطح البحر ونزل الى بلخ وكان بسوس قد فرَّ من وجههِ وعبر نهر السوس الى بخارا . ووصل الاسكندر الى هذا النهر فرآهُ طاغيًا بما جرى اليهِ من ذوب الثلج فصنع اطوافًا من الجلد حشاها بالقش واستعان بها رجالهُ على قطعهِ وادرك بسوس وقبض عليهِ ووضع عنقهُ في مقطرة واوقفهُ عاريًا امام جنودهِ ولما مرَّ بهِ سألهُ قائلاً ما حملك على خيانة مولاك فقال اني لم اخنهُ وحدي بل اتفقت انا وسائر رجالهِ على قتلهِ ارضاءً لك . فامر الاسكندر ان يجلد ويرسل الى عاصمتهِ بلخ ثم حاكمهُ في مجلس حربي في الشتاء التالي وجدع انفهُ وصلم اذنيهِ وبعث بهِ الى همذان ليقتل فيها

ولما ذكر اريانوس ذلك قال " اني استقبح تعذيب بسوس ولا احسب ان الاسكندر اقدَم عليهِ الاَّ اقتداءً بالفرس وملوكهم في معاملتهم للذين دونهم " . اما الاسكندر فبرأَ

نفسهُ بهذه الفعلة الشنعاء من قتلهِ داريوس واثبت للمشارقة انهُ عازم على الاحتفاظ بشرائع بلادهم

وكان لا بدَّ لهُ من اخضاع بلخ وبخارا وتركستان لكي يستتبَّ الامن في تلك الانحاء لانها كانت مركز ديانة زروستر واهاليها على جانب كبير من القوة والمنعة بل هم امنع الامم الذين لقيهم منذ دخولهِ اسيا لانهم من الجنس الآري ولم يضعفهم ترف الحضارة كما اضعف اخوانهم في بابل واشور . فاقام سنتين كاملتين حتى تمكن من اخضاع بلاد طولها ثلثمئة وخمسون ميلاً في مثلها عرضاً مع انهُ في سنة واحدة دوَّخ الشام واشور وفارس ومادي اي اخضع بلداناً طولها الف ميل

ولما قبض على بسوس استراح اولاً في سهول الاكسوس الخصيبة ثم سار الى الشمال الشرقي ونزل في سمرقند (مرقندا) ولم يكد يبعد عنها مئة ميل حتى بلغهُ ان البلاد التي وراءهُ عصت عليهِ فارتدَّ اليها وباغت العصاة واثخن فيهم وبنى هناك مدينة سماها اسكندرية اشاتا حيث مدينة خوجند الآن واسكن فيها المكدونيين الذين لم يعودوا صالحين للسير معهُ وبعض مسترزقة اليونان. وبنى غيرها من المدن واسكن فيها جماعة من اليونان تعزيزاً لصولتهِ في تلك الاقطار. ولم تزل آثار صولتهِ فيها حتى الآن لان القبائل النازلة في الجبال التي حول فرغانة تدَّعي انها من نسلهِ وتنسب اليهِ كل امر عظيم . ويقال انهُ لم يتمكن من تعزيز صولتهِ في تلك الاقطار الاَّ بعد ان قتل من اهلها مئة الف نفس

وحدث في تلك الاثناء حادث همَّهُ اكثر من قتل كل مَن قَتَل من السكان وذلك انهُ كان في سمرقند سنة ٣٢٨ قبل الميلاد وكان كليتوس صديقهُ الحميم قد صار قائداً لنصف الفرسان الذين كان يقودهم فيلوتاس بن بارمنيون . وجلس جماعة من الندمان للشراب في احد الايام ولما لعبت سورة الخمر في رؤُوسهم جرى ذكر ابطال اليونان الذين احلَّتهم فعالهم محل الالهة فذكر بعضهم الاسكندر وفضلهُ على هرقل فاغتاظ المكدونيون من ذلك ولكنهم لم يفوهوا بكلمة اما كليتوس فلم يصبر على اهانة معبوداتهِ فاعترض على مَن فضَّل الاسكندر عليها . ثم جعل الحضور يقابلون بين فعال الاسكندر وفعال ابيهِ وتغنى بعضهم بابيات نظمها الشاعر برانيخوس تهكماً على المكدونيين لانخذالهم في احدى المعارك فاعترض كليتوس عليهِ لاهانتهِ ابطال مكدونية. وكان الاسكندر يسمع ولا يتكلم فلما شدَّد كليتوس النكير قال الاسكندر مازحاً ”ان كليتوس يدافع عن نفسهِ“ . فاغتاظ كليتوس من هذا الكلام والتفت الى الاسكندر وقال لهُ ”يجب ان تكون آخر مَن ينسب الجبن اليَّ انت الذي في واقعة غرانيكوس نجوتَ بيدي من سيف

سبثريداتس (١) . واولئك المكدونيون الذين يتهكم عليهم رجالك الآن قد اشتروا لك المجد بدمائهم ". فكظم الاسكندر غيظهُ ووبخ كليتوس ونهاهُ عن التكلم بكلام يثير الاحقاد لكن الخمرة كانت قد تمكنت من رأسهِ وحلّت قيد لسانهِ فقال الاسكندر "لماذا تدعو الاحرار الذين مثانا لمنادمتك اذا كنت تحظر عليهم الافصاح عما في ضمائرهم . فأَخْلِقْ بك ان تنادم الفرس الذين يلحسون بصاقك و يجثون امامك على ركبهم ولا يتكلمون الاَّ كما تشاء". فلما سمع الاسكندر هذا الكلام اسودَّت الدنيا في عينيهِ ومسك اول شيءٍ وقعت يدهُ عليهِ ورماهُ بهِ وفتش عن سيفهِ ليضربهُ بهِ لكن احد الحراس اخفاهُ عنهُ واجتمع رجالهُ حولهُ ليمنعوهُ عن كليتوس اما هو فخاطبهم بلسان المكدونيين مغضباً وامر المبوّق ان يبوق. واسرع اصدقاءُ كليتوس وابعدوهُ عنهُ لكنهُ تخلص منهم وعاد الى مجلس الشراب ووقف امام الاسكندر وهو يتغنى بقول يوريبدس الشاعر حيث قال ما ترجمتهُ

اسفي على هضم الحقوق فكم ترى رجُلاً ينالُ المجدَ وهو لغيرهِ
فالفوز تحرزهُ الجنودُ وانما يُعزى الى قوَّادهم من فورهِ

ولم تكد عين الاسكندر تقع عليهِ حتى اختطف رمحاً من يد واحد من الحراس ورماهُ بهِ فالقاهُ صريعاً يختبط بدمائهِ. طعنة نجلاءُ خطفت روح عشير صباهُ ومنقذ حياتهِ ولكنهُ لم يكد الرمح يخرج من يدهِ حتى ندم على ما فعل واسرع الى كليتوس ونزع السنَان من صدرهِ وكاد يطعن نفسهُ بهِ لو لم يتداركهُ رجالهُ وينزعوا الرمح من يدهِ . ثم مضوا بهِ الى غرفتهِ فانطرح فيها وهو يصرخ ويتألم وينادي كليتوس باسمهِ كأَنهُ يحاول ايقاظهُ من سكرة الموت ويتوسل اليهِ ان يصفح عنهُ ثم يعود على نفسهِ باللائمة ويوبخها على قتل اصدقائهِ . ثم ينادي باسم مرضعتهِ اخت كليتوس ويقول لها ما اقبح ما جازيتكِ بهِ يا امي الحنون فقد اعطيتني اولادك ليقتلوا في خدمتي فجازيتك بان قتلتُ اخاكِ بيدي . ولما انتهى من التعديد والنحيب اقام ثلاثة ايام لا يأْكل ولا يشرب ولا يتكلم حتى ظُنَّ انهُ اصابهُ دخَل في عقلهِ . وظلَّ خواصهُ يتوسلون اليهِ ان ينفي الغم عن نفسهِ و يعتصم بالصبر وقال لهُ بعضهم ان الملوك غير مسؤُلين عمَّا يفعلون وما زالوا بهِ الى ان انقاد اليهم مكرهاً لكن بقي من هذه الحادثة اثر في نفسهِ الى الممات لاسيما وانهُ رأَى انهُ ضعيف تغلبهُ الاهواءُ وهو يحسب انهُ غلب الدنيا

وحدثت هذه الحادثة في سمرقند سنة ٣٢٨ قبل المسيح. وفي السنة التالية حدثت حادثة مثلها وذلك انهُ من حين دخل اسيا رافقهُ كالسثنس العالم الفيلسوف نسيب ارسطوطاليس

---

(١) انظر صفحة ٨٣٧ من المجلد ٣٢

وتلميذهُ وكان غرضهُ ان يكتب تاريخ الاسكندر و يصف اعمالهُ وصفاً بديعاً بما امتاز بهِ من بلاغة الانشاء وهو ايضاً نقم على الاسكندر تخلقهُ باخلاق الفرس وصار يرفض الحضور في مجالس الانس فانتهرهُ الاسكندر من طرف خفي بذكرهِ بيتاً ليوريبدس الشاعر يقول فيهِ "اني اكره كل حكيم غير حكيم ايها الطبيب طب نفسك" . واولم الاسكندر وليمة عظيمة لما احتفل بزواجهِ بابنة اكسيرتس على ما سيجيء وحضر كالسثنس الوليمة وطُلب منهُ ان يمدح المكدونيين فمدحهم مدحاً بليغاً اطرب الحضور حتى نزعوا اكاليلهم عن رؤُوسهم وطرحوها عليهِ فقال لهُ الاسكندر ان مدح المكدونيين سهل ومجال القول فيهِ واسع ولكنك اذا اردت ان تحسن حقيقةً فاذكر عيوبهم كما تذكر فضائلهم لكي يستفيدوا من ذكرها. فوقف وجعل يندد بعيوبهم ولم يتحامَ ذكر فيلبس بل قال انهُ استفاد من انقسام اليونان بعضهم على بعض ومتى وقع الانقسام في بلاد فقد ينال الفوز احقر الصعاليك . فاغتاظ الحضور منهُ وقال لهُ الاسكندر انك ابنت لوْمك اكثر مما ابنت بلاغتك

هذا ما رواهُ الاستاذ هويلر وروى السر جورج كوكس ان انكسرخس خطب في الوليمة ودعا الناس الى عبادة الاسكندر في حياتهِ لانهم سيعبدونهُ حتماً بعد مماتهِ . فصمت قوَّاد المكدونيين عند سماع هذا الخطاب ولم يفوهوا ببنت شفة ثم قام كالسثنس وانتقد عدم التفريق بين الالهة والبشر وقال ان الاسكندر اعظم الابطال والقواد والملوك ولكن لا يجوز ان يعد بين الالهة ووبخ انكسرخس على ما فاهَ بهِ . فصفق لهُ المكدونيون . ورأَى الاسكندر حينئذٍ ان المقاومة لا تجدي نفعاً فاسرَّها في قلبهِ الى ان حدثت حادثة الحجَّاب فاخذهُ فيها غدراً

وذلك ان كالسثنس جاهر بانتقاد الاساليب الشرقية التي جرى عليها الاسكندر حتى اذا قاصَّ الاسكندر احد حجابهِ قصاصاً صارماً ذات يوم اعتصب بقية الحجاب وقصدوا الايقاع بهِ وادَّعى بعضهم ان المغري لهم على الاعتصاب هو كالسثنس هذا فوضعهُ الاسكندر في القيود ثم امر بقتلهِ . وحدث ذلك في بلخ ووقع النفور بينهُ وبين ارسطوطاليس من ذلك الحين ومن ثم اطلق الاسكندر العنان لاهوائهِ ولم يعد بالشهم الذي عرفناهُ

وكان لم يبقَ عليهِ من امراء بلخ الاَّ امير اسمهُ اكسيرتس اعتصم بمعقل منيع في طرف البلاد فبعث اليهِ ثلثمئة من المكدونيين فصعدوا الى المعقل بعد عناء شديد واضطروهُ الى التسليم وكان لهُ ابنة اسمها ركساني يقال انها اجمل نساء عصرها فلما وقعت عين الاسكندر عليها سباهُ جمالها وكان قد رأَى زوجة داريوس وبناتهِ وهنَّ من اجمل النساء فلم يلتفت اليهنَّ ولا مال الى امرأَة الاَّ الى بارسيني زوجة ممنون التي كانت في سبي دمشق اما الآن فوقع اسيراً

في شراك الحب لكنهُ لم يفعل فعل الغزاة الظافرين بل طلب من اكسيرتس ان يزوجهُ بابنتهِ زواجاً شرعياً ويكون حليفاً لهُ فسرَّ اكسيرتس بذلك كما استاء منهُ المكدونيون وجرى الاحتفال بزواجهِ فكان سبباً لقتل كالستنس على ما تقدَّم. وولدت رُكساني ولداً للاسكندر بُعَيْد وفاتهِ اراد البعض ان يجعلوهُ وارثاً لهُ فاضطربت امور السلطنة المكدونية بسببهِ مدةً الى ان قتلهُ كَسَنْدَر ملك مكدونية وقتل امهُ ايضاً وذلك سنة ٣١١ قبل المسيح كما سيجيء

ذكر ابن الاثير من هذه الحوادث ان مُلْك فارس كان مجتمعاً قبل الاسكندر فتفرَّق وان الاسكندر حمل كتباً وعلوماً لاهل فارس من علوم ونجوم وحكم ونقلهُ الى الروميّة. وهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة واحرق كتبهم. وكتب الى ارسطاطاليس يذكر لهُ ان من خاصّة الروم جماعةً لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة وانهُ يخافهم على نفسهِ ويكره قتلهم بالظنة. فكتب اليهِ ارسطاطاليس فهمتُ كتابك فاما ما ذكرت من بُعْد هممهم فان الوفاء من بُعْد الهمّة وكبر النفس والغدر من دناءة النفس وخبثها واما شجاعتهم ونقص عقولهم فمن كانت هذه حالهُ فرفهّة في معيشتهِ واخصصهُ بحسان النساء فان رفاهية العيش تميت الشجاعة وتحبب السلامة. واياك والقتل فانهُ زلة لا تستقال وذنب لا يغفر. وعاقب بدون القتل تكنْ قادراً على العفو فما احسن العفو من القادر. وليحسن خلقك تخلص لك النيات بالمحبة. ولا تؤثر نفسك على اصحابك فليس مع الاستئثار محبة ولا مع المؤاساة بغضة. وكتب الى ارسطاطاليس ايضاً يذكر لهُ انهُ رأى بايران شهر رجالاً ذوي رأي وصرامة وشجاعة وجمال وانساب رفيعة وانهُ انما ملكهم بالخطر والاتفاق وانهُ لا يأمن ان يسافر عنهم وانهُ لايكفي شرهم الاَّ ببوارهم. فكتب اليهِ قد فهمت كتابك في رجال فارس فأما قتلهم فهو من الفساد والبغي الذي لا تؤمن عاقبتهُ ولو قتلتهم لاوثبت اهل البلد امثالهم وصار جميع اهل البلد اعداءك بالطبع واعداء عقبك لانك تكون قد ورثتهم في غير حرب واما اخراجك اياهم من عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك ولكني اشير عليك برأي هو ابلغ من القتل وهو ان تستدعي منهم اولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقلدهم البلدان وتجعل كل واحد منهم ملكاً برأسهِ فتتفرَّق كلمتهم ويقع بأسهم بينهم ويجتمعون على الطاعة والمحبة لك ويرون انفسهم صنيعتك. ففعل الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوائف

وقال المسعودي في مروج الذهب "وسار الاسكندر بعد ان ملك بلاد فارس فاحتوى على ملوكها وتزوَّج بابنة ملكها دارا ابن دارا بعد ان قتلهُ . . . وسار في مفاوز الترك يريد

خراسان بعد ان ذلَّل ملوكها ورتَّب الرجال والقواد على ما افتتح من الممالك . . . وكوَّر بخراسان كورًا وبنى مدنًا في سائر اسفارهِ ". واشار المسعودي وابن خلدون وغيرهما الى ما ذكرهُ ابن الاثير من مشورة ارسطو على الاسكندر . وقد تكون هذه المشورة صحيحة وقد تكون من موضوعات الكتّاب الذين نقل مؤرخو العرب عنهم

* * *

حقائق في علم الحيوان

من مقالاتهِ للاستاذ داود ستار جوردان رئيس مدرسة لالند ستنفرد الجامعة

الحوصل وسمك الهر

ولد حوصل بقدمين كبيرتين فدعاوين وريش غليظ قبيح المنظر وجراب تحت منقارهِ كبير احمر كما يولد كل حوصل من نوعهِ . وكان شرهًا نهمًا يملأُ جرابهُ سمكًا حتى يتعذَّر عليهِ الطيران ثم يفرغهُ في جوفهِ ويلتقط غيرهُ فكبر سريعًا حتى صار من اكبر الطيور كما هو من اشنعها منظرًا

وقام ذات يوم ومشى على شاطئ البحر على جاري عادتهِ فرأى سمكةً كبيرة في بركة صغيرة اتى بها المد ثم جزر على غفلة فتركها وراءهُ وهي زرقاء اللون كبيرة الراس صقيلة البدن لاحراشف لها فظن ان السمك كلهُ سواءٌ وكلهُ صالح للاكل ففغر فاهُ والتقمها من ذنبها الى رأسها وهو يحسب انهُ غنم غنيمة باردة . لكنَّ السمكة استيقظت حالاً فرأت نفسها في جراب الحوصل وهي من سمك الهر المشهور بقوة زعانفهِ وزعانفهُ اذرع ينتأُ الحسك منها كاسنان المناشير فاوترت زعنفتيها فانتشرتا على جانبي رأسها وخرقتا جراب الحوصل فوقع في حيص بيص لا هو يستطيع ابتلاعها ولا هو يستطيع طرحها من فيهِ. وتمكنت هي منهُ عالمة انها ان ارخت يديها لحظة قضي عليها . فبذل اقصى جهدهِ وغاية ما وصل اليهِ حذقهُ لكي يبتلعها او يتخلص منها بالتي هي احسن وبذلت هي غاية قوتها في توتير ذراعيها حتى تميتهُ وتنجو من شرهِ

وعصارى ذلك النهار خرج ولد الى الشاطئ وبيدهِ عصا كبيرة فرأى الحوصل امامهُ فضربهُ ضربة كسرت جناحهُ فسقط على الارض وهو يقول في نفسهِ قد دنا الاجل ولا خير في حياة غصتها دائمة وجناح السعي فيها مكسور

ونظر الولد فرأى السمكة في جراب الحوصل وقد نفذتهُ زعنفتاها فامسك بهِ وفتح منقارهُ

ونزع الزعنفتين وطواهما حتى انطوتا في غمدَيهما ورأَت السمكة انها في يد من يعرف امرها فاطاعت صاغرة ولم تكد زعنفتاها تدخلان في غمديهما حتى تقيأَها الحوصل فوقعت على الرمل ثم جاء المد فحملها وردها الى البحر وهي تقول ارضى بالفرار واسلم وقد آلت على نفسها ان لا تقيم في مكان يلتقمها فيهِ حوصل

واخذ الولد الطائر وعاد بهِ الى بيتهِ وجبر ابوهُ جناحهُ فجبر معوجًّا ولم يعد يستطيع الطيران. واشتدَّت الالفة بينهُ وبين الولد فكان اذا ذهب للصيد يذهب معهُ ويملأُ جرابهُ سمكاً ولكن اذا طرح لهُ سمكة من سمك الهر نظر اليها شزرًا وادار رأْسهُ وعاد الى البيت مسرعًا لا يلوي على احد ولا خير في من لا تعلمهُ التجارب

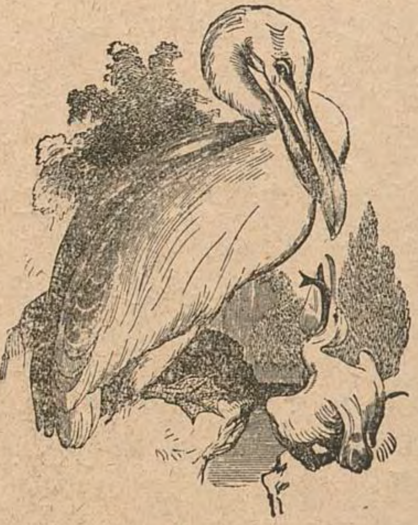

الحوصل يزق فرخهُ

والف ايضاً الكلاب والماعز التي في بيت صاحبهِ وبيوت جيرانهِ وصار يجول معها كأَنهُ واحد منها ويتبع الصيادين الى الشاطئ وينتظر الشباك حتى ترفع من الماء فيلتقط ما يسمحون لهُ بالتقاطهِ من سمكها ولكنك اذا ذكرت لهُ اسم سمكة الهر هرب منك واختفى من وجهك. والتجارب تعلِّم الحيوان كما تعلِّم الانسان

الثعلب والارنب

الارنب اسرع ذوات الخف عدوًا سلاحها في خفتها لكنهُ لا ينجيها من الحيْن اذا حان لانها قليلة الحيلة والحيلة فوق الشجاعة. كانت ارنب تسكن واديًا في منتانا باميركا الشمالية حيث النهر المعروف بقوس اللجين وكان هناك ثعلب من الثعالب الحمر يصطاد الارانب ويغتذي بها وهو

سريع العدو ولكن الارض كثيرة الانجم والاشواك فاذا وثب من فوقها علق ذنبهُ بها وعاقهُ عن الجري . وهو نخور بذنبهِ ينفش صوفهُ دواماً زهواً واعجاباً ويجرُّهُ تيهاً ودلالاً . وكم في جر الذيول من الوهن والخمول . رأى الارنب ذات يوم فتاقت نفسهُ اليها فبعث الى ابن عمهِ ذئب البراري المعروف بالكوَيْت وهو اصغر منهُ جسماً وانحف قدًّا فاقبل الى نصرتهِ وهو غير نخور مثلهُ وصوفهُ غير غزير في ذيلهِ فلا يعيقهُ عن الجري لكن الله خلقهُ رجليهِ اسرع من يديهِ فلا يعدو كثيرًا حتى يضطر ان يقف قليلاً ويصلح خُطاهُ . ولما اقبل لنصرة الثعلب كانت الارنب قد اخذت تدور في دائرة كبيرة علي جاري عادتها والثعلب يطاردها فلما رآهُ ربض في مكانهِ واختفى بين الاعشاب فجعل الكويت يدور وراءها وهي تعدو امامهُ الى ان اتمّت دورتها ومرَّت بجانب الثعلب فنهض وجرى وراءها وللحال وقف الكويت ومال الى جنبهِ لكي يصلح خطاهُ ثم ربض بين الاعشاب ليستريح ريثما يتعب الثعلب من مطاردتها . ورأت الارنب ان الثعلب مجدٌّ في اثرها وانهُ مدركها ان هي توانت فجعلت تثب من فوق الاشواك والانجم كأَنها من الطيور لا من ذوات الاربع . فقصَّر الثعلب عن اتباعها لئلاَّ يعلق ذنبهُ بالاشواك ان هو جاراها في وثباتها . حتى اذا بلغت مكان الكويت وقف الثعلب عن الجري ليستريح فقام الكويت وجدَّ في اثرها حتى كاد يدركها وحينئذ اشتبكت رجلاهُ بيديهِ فنهض الثعلب واستأنف الجري . وما زالا يتعاقبان عليها الى ان كلَّت

ولمّا انقضى الطراد لم يكن احد حاضرًا ليرى ما جرى ولكن رأى بعضهم الكويت في اليوم التالي فاذا هو ضامر البطن على حالهِ واخاهُ الثعلب مملوء الضلوع فلا تخفى حقيقة ما جرى. والصيد للاقوى ولو طاردهُ اثنان

الثعلب الازرق

هو اخبث من الخبث واروغ من الدهر وطنهُ اميركا وفيها منبت اسلتهِ . قال بعضهم انهكني التعب ذات يوم فاستلقيتُ على العشب بجانب البحر ومرَّت بي امُّ عُوَيْل (١) فظنتني قممة القاها المدُّ على البر فابرقت اسرَّتها وقالت طعام مريء للبطن والهجارس (٢) فدارت حولي في دائرة كبيرة ثم دارت في دائرة اصغر منها وظلّت تضيق دوائرها حتى دنت مني وصرت استطيع لمسها بيدي وكانت تنظر اليَّ دواماً بعين خبيثة لا تطرف ولا تتحرك ثم دنت من رجلي ونهشتني بها وكنت منتعلاً حذاءً من الصمغ الهندي المتين فلم تصل انيابها الى قدمي . والتفتُّ اليها حينئذٍ فاطلقت ارجلها للريح وهي راضية من الغنيمة بالاياب

---

(١) ام عويل كنية انثى الثعلب (٢) جمع هجرس جرو الثعلب

بلاغة العرب والافرنج

لحضرة الدكتور نقولا فياض

استميح حضرة احمد افندي كامل ابداءَ بعض ملاحظات في شأْن ما كتبهُ عن بلاغة العرب والافرنج تكون تعليقاً وشرحاً لما ردَّ بهِ عليهِ حضر خليل افندي ثابت

قال اللورد بيرُن الشاعر الانكليزي ان من اكبر المصائب على المؤَلفين ان تنقل مؤَلفاتهم الى لغة غريبة . وما ذلك الاَّ لان الترجمة قاصرة كل القصور من استيعاب محاسن الاصل وحفظ جمال الصورة الاولى ولهذا ترى كثيراً من القطع المشهورة بعلو طبقتها تخسر من بلاغتها في الترجمة لان اكثر ما فيها من التشابية والاستعارات لا يكون ملائماً للسان المترجمة اليهِ ولان البلاغة ليست في المعاني وحدها بل هناك طرقٌ في التعبير واساليب في انتقاءِ الالفاظ ومناحي في التصور تختلف باختلاف الزمن والمكان والشعوب . بل المعاني موجودة في نفس كل واحد كما قال ابن خلدون والكاتب البليغ يفضل سواهُ لا بمعانيهِ بل لانهُ اعرف بلغتهِ الفصحى واقدر على انتقاءِ الالفاظ الموافقة لتلك المعاني فماذا تترك لهُ من هذه الصفة المميزة ان جردتَ معانيهُ من القالب الذي افرغها فيهِ والبستها ثوباً جديداً غريباً

ثم ان من التصورات والنعوت ما يستحسن في لغة ويستهجن في سواها فان ابقيتهُ اضعفت من قوة الترجمة وان اغفلتهُ افسدت من جمال الاصل . ذلك ما جرى في تعريب ابيات فكتور هيكو اورد منها هذا المثل "لقد وقع في هذا السهل موقعة كبرى خلط الموت فيها الجيوش" . والاصل في هذا البيت "لقد وقع في هذا السهل الساكن موقعة كبرى خلط الموت الاصفر فيها الجيوش المظلمة" . ومن هذا القبيل تشبيه المؤَلف الجيوش في تموجها بكومٍ هائلة من الشوك ذات حياة فقد اضطرَّ المعرب الى الاعراض عن هذا الشطر لعدم إلفة لساننا العربي لهذه التشابيه . وبما اوردهُ حضرة خليل افندي ثابت من الامثال اكتفاءٌ وغنى عن التطويل . ولهذا ارى ما قالهُ حضرة الكاتب الاول من انهُ "ليس في ما وصلنا من كلام الافرنج ومختار اشعارهم شيءٌ من البلاغة" تسرُّعاً في الحكم فقد نال هيكو بسمو افكارهِ وسعة تصوراتهِ وبلاغة تراكيبهِ ارفع منزلة بين الفرنسيس وغيرهم من اهل الادب الاوربي وتناقل اسمهُ كتبة الالمان والانكليز والطليان والروس ونحن نريد الآن بكلمة ان نجردهُ من كل هذا المجد لمجرد قراءَتنا بعض ابيات لهُ ترجمت الى لسان لغتها ابعد اللغات عنهُ اشتقاقاً . وانهُ ليكفينا للدلالة على مكانتهِ من عالم التحرير ان ما قرأْناهُ من اشعارهِ المترجمة لم يزل عليهِ لمحة

من البلاغة ومسحة من جمال لغتهِ الاصلية بالرغم عما خسره ُ في الترجمة للاسباب التي بيناها فضلاً عن ان المعرّب لم يسلك في تعريبهِ مسلك المؤلف من التخيل الشعري بل اخذ طريق النثر المرسل فكانهُ ترجم الابيات مرتين لان حل المنظوم الى منثور ترجمة لا تقل عن النقل من لغة الى لغة . ثم انه ُ تصرف كثيراً في الترجمة فحذف جملاً في اعظم مكان من القوة والتأْثير ووصل كلاماً كان الفصل احق بهِ . من ذلك قول المؤلف في قصيدة التكفير (ابكي يا وترلو وقف متأسفاً لان هؤلاء الابطال آخر جيش لآخر حرب كانوا عظماء لقد فتحوا الارض ودوخوها وطردوا عشرين ملكاً وجازوا الالب والرين ” وكانت نفوسهم تغني في ابواقهم النحاسية “)فاعرض المعرب عن ترجمة البيت الاخير مع ان وراءه ُ معنى جميلاً اذ قصد المؤلف ان يقول ان نغمات الموسيقى لم تكن الاَّ اصوات نفوسهم لان نفوسهم كانت تبسم للحرب فتجسمت في تلك الاصوات . وليس بعزيز ان يفرغ هذا المعنى في قالب جميل غير اننا اثرنا تعريبه ُ بالحرف الواحد اجتناباً للابتعاد عن الاصل ما امكن . ومثل ذلك قول المعرب في القصيدة الثانية المسماة نابوليون ”ثم كلمه ُ الشاعر من وحي الغيب “ .فهذه العبارة وان حسنت ليست في الاصل ولا حاجة اليها البتة لان الشاعر عند وصولهِ الى هذا الموقف ينتقل من الوصف الى التأملات وذلك ابلغ في التأْثير

وكنت اود لو اتاح لي الوقت نقل الابيات برمتها لا طمعاً بمعارضة المعرب بل ضرحاً على الصورة الاصلية . ولعلَّ المرحوم الشيخ نجيب الحداد لم يقصد بترجمة ما ترجم من ابيات القصيدتين الاَّ حكاية الواقع فاعرض عن اكثر ما فيها من التصورات والعبارات الشعرية. وعندي لو كان مراده ُ اظهار مكان الشاعر لما نحا هذا المنحى فكان اختصاره ُ لها اقتضاباً وهو من المقدرة في الانشاء بمكان يعلمه ُ كل قارئ للسان العرب

وقد قرأْت الترجمة المدرجة في المقتطف على مسمع احد الادباء العارفين باللغتين الفرنسوية والعربية فما احدث سماعها فيهِ تأْثيراً غريباً ثم اعدت على مسمعهِ قصيدة هيكو من اولها الى آخرها بالفرنسوية فما تمالك نفسه ُ مراراً عن النهوض عن مجلسهِ تحمساً . ولا ريب ان حضرة احمد افندي يفعل ذلك ان أُتيح لهُ مطالعة تلك القصيدة السامية ويرجع عن قولهِ ” ليس في هذه القصيدة من وصف الحرب اكثر مما تراه ُ في الجرائد كل يوم من وصف المعارك والمواقع والقواد “

وهنا أُذكر حضرته ُ ان المواضيع التي كتب بها الافرنج اكثرها تاريخي يتقيد بهِ الشاعر او ادبي وصفي انتقادي فاين القصائد العربية في هذا الباب. ومعاذ الله ان اقصد بذلك تحقير

لغتنا الشريفة فهي من افصح اللغات واوسعهنَّ ولكن الناظمين فيها قلما تعدوا حدود الغزل والمديح والرثاء . ولا ادري اين وجه الشبه بين الابيات التي اوردها وابيات هيكو في تلك الفتاة التي ذهبت شهيدة الرقص . فالشاعر العربي يرثي ابنة ويصف اسفهُ الشديد ويبكيها بالدمع والدم والسهاد والمشيب وهيكو يصف الحادثة وصفاً طبيعيًّا تخال بهِ انك حاضر تلك الليلة الراقصة تنظر الى الفتاة عن قرب وتتبعها في حركاتها وترافقها في تأثراتها . واذا امعنَّا النظر نرى ان الشاعر العربي لا يخرج عن دائرة نفسهِ فهو ظاهر من خلال اقوالهِ واما الشاعر الفرنسوي فيختفي ليظهر بطل الحادثة التي يصفها وهذه نهاية المقدرة

وقد ذكر حضرة احمد افندي رسالة لسماحة السيد البكري قصد بها اظهار الموازنة بين الشاعرين وقد اتفقا في غرض واحد تقريباً . فتروَّيتها كثيرًا فلم اجد فيها معنًى فات هيكو او غيرهُ ممَّن كتب عن نابوليون بل وجدت فيها معاني تشبه كل الشبه ما قرأْتهُ في كتب اولئك كقولهِ هو كرة الارض قامر بها الرجل فربحها في ساعة وخسرها في اخرى وقولهِ نقهرهم وخسر شعبهُ فكان هو المقهور . نعم في الرسالة تشابيه كثيرة جميلة اختص بها اللسان العربي ولا يقدر عليها الاَّ من رسخت فيهِ ملكتهُ ولكن سماحتهُ وصف نابوليون لا كما كان نابوليون بل تذكَّر الحارس على النعامة وعمرًا في يدهِ الصمصامة ورسم في مخيلتهِ معركة حربية وصفها باحسن ما جاد بهِ قلم عربي وذكر "سيوفًا تهادى كانها ورق الشجر هزهُ سقوط المطر وجماجم على الرماح كانها همزات على الفات" الى غير هذا من تشابيه بديعة واستعارات بالغة حد الحسن ولكنها بعيدة عن الواقع وما كان اقرب الى الحقيقة لو اعتاض عن السيوف والرماح وتطاير فراش الهام بوصف المدافع واصواتها والبارود ودخانهِ لان عليها كان مدار تلك الحرب. ثم وصف نابوليون "وهو يخطر بين الصفين ويهرول بين العدوتين ويلتقي في الوقدة الرمح بالرمح كما يلتقي في الرقدة الهدب بالهدب" كما نقرأُ في حروب الجاهلية من العرب لا كما يرويهِ لنا التاريخ عن نابوليون لانهُ لم يكن يشهد الحرب الاَّ ليقف في مكان يشرف منهُ علي كل الجيوش ويناظر حركات رجالهِ ويقاوم بتدبيرهِ هجمات اعدائهِ

وقد ذكر حضرة احمد افندي كامل هذه الرسالة مثلاً في البلاغة فهل يريد ان نسلك هذا المسلك بالاكثار من التشابيه والسجع مما يذهب بوقت القارىء كما يذهب بوقت الكاتب . ونحن في زمن اصبح الوقت فيهِ ثمينًا عند القارىء والكاتب معاً . وحبذا لو قام سماحة السيد البكري وغيرهُ من قادة العقول وفرسان الاقلام الى الكتابة بطريقة جديدة توافق العصر الحاضر فانَّا نرى الافرنج يهربون من التقليد وينزعون الى الجديد وكلما اتى عليهم زمن لحق

اللغة نصيب من التغير الذي يصيب العادات فترى منهم كل يوم تقرُّبًا جديدًا من الحقيقة وبعدًا عن الاوهام وزخرفِ التصنع ونحن لا نزال متبعين سنة التقليد لا استقلالَ عندنا في الفكر ولا تفنن في الصناعة فاذا اردنا وصف موقعة مثلاً نصفها كما تعودنا ان نقرأ ونسمع عن المواقع لا كما هي تلك الموقعة فشاعرنا ككاتبنا وكاتبنا كشاعرنا . ترى الشاعر لا يصرف جهد قريحتهِ الى غير المدح والرثاء فاذا مدح ابتدأ بالغزل واذا رثى بالنصح . اما التغزل فبالغزال واليمامة والعقيق ونجد وغير ذلك مما لا علم لنا بهِ الان واما النصح فبالدنيا الغرور والدهر الخؤُون حتى لو جمعتَ كل ما قالهُ الشعراءِ في هذين الموضوعين لم ترَ ادنى فرق بين الواحد منهم والاخر ولا مكنك ان تختصر تلك المجلدات الضخمة بصفحات قليلة لان معانيها مكررة واستعاراتها معادة فالشعر عندنا كما يسميهِ الفرنجة عُود ولكن ليس فيهِ الاَّ وترٌ واحد يضرب عليهِ الكل فيختلف الصوت تبعًا لقوة الضربة وحركة الانامل

والغريب ان اكثر شعرائنا وكتبتنا لا يريدون تغيير القديم بل لا يقبلون بالجديد فان سمع الواحد منهم بيتًا جديدًا او معنًى غريبًا قال هذه تصوُّرات افرنجية كأَنَّ فكر العربي قاصرٌ عن الاختراع وليس لهُ قدرة على الابداع فاذا قلت مثلاً حيَّت الكواكب هبوط الليل او سمع الانسان صوت ضميرهِ انكروا عليك ذلك كانهُ لا يجوز للتصور العربي ان يستعمل مثل هذه التحية ولا يحق لهُ ان ينسب الى الضمير صوتًا يتكلم . ومن كان مثل هؤُلاء فهو ناسٍ ان الانسانية تمشي الى الامام والانسان فيها مدفوع الى السير مضطر الى التقدُّم محظور عليهِ الوقوف او الرجوع فهو في حياتهِ العقلية اشبه بهِ في حياتهِ البدنية فكما يضطرهُ تعاقب الفصول وتغير الاوقات الى تغيير معيشتهِ من المأْكل والملبس والمبيت تضطرهُ معاملتهُ العقلية وعلائقهُ الجامعية الى مجاراة الاحوال والتكلم بلغة العصر . ولو قام ابناؤُنا في القرن التالي وقرأُوا ما كتبناهُ في غير العلم والسياسة لما حسبوا اننا عشنا في هذا العصر الممتاز عن سائر العصور السالفة بل ظنوا اننا عشنا في عصر قبل هذا وزمن لم يكن فيهِ ما نراهُ الآن من حقائق العلم وعجائب العمران

(المقتطف) لما ذكرنا ترجمة كبلنغ الشاعر الناثر المشهور قلنا صريحًا ان ملايين من البشر "يسمعون لهُ لا لفصاحة منطقهِ ولا لبلاغة اقوالهِ بل لانهُ يقول لهم ما يودون سماعهُ ويصف لهم طباع الناس واحوال الزمان والمكان وصفًا منطبقًا على الحقيقة تمام الانطباق". وقلنا في آخر تلك الترجمة "وربما ترجمنا مقالةً او اكثر من مقالاتهِ مثالاً لاسلوبهِ في الانشاء" ثم لما انجزنا الوعد وترجمنا مقالةً من مقالاتهِ في الجزءِ الاخير من السنة الماضية جعلنا عنوانها "مثال في الانشاءِ" وغرضنا من ذلك اظهار اسلوبهِ في الكتابة ولم ندَّعِ ان ما نقلناهُ عنهُ

من ابلغ ما كتبهُ ولا اننا توخينا في نقلهِ اظهار بلاغة الافرنج . ولذلك لم يصب حضرة احمد افندي كامل في التمثل بما ترجمناهُ عنهُ . وسننشر في الاجزاء التالية ترجمات تظهر بلاغة الافرنج باجلى بيان. وحبذا لو يتحفنا الكتّاب الكرام بكل ما لديهم من هذا القبيل

رواية تنكرد

الفصل السادس

لا تصير الاخلاق ملكات راسخة في النفس الاَّ في سن معلوم يختلف باختلاف الميل الفطري. ولم يكن تنكرد قدبلغ هذا السن ولكنَّ ميلهُ الفطري كان شديداً فكان كثير العزلة كثير التأَمل كما تقدَّم فاقرَّ على امور صمَّم نيتهُ على بلوغها مهما كلفتهُ من المشاق . وقد عمل بما طلب منهُ والداهُ لانهُ كان شديد الطاعة لهما بالفطرة ولكنهُ لم يرَ في محافل الانس التي القياهُ فيها شيئاً يسرُّهُ ويلائم طبعهُ فكنتَ تراهُ فيها صامتاً ينظر الى الناس ولا يسرُّ برؤْيتهم لانهُ يجدهم بعاداً عن البساطة مكثرين من العُجْب يلاقي بعضهم بعضاً فيتكلمون جملاً قصيرة مبتورة كأَنهم في شغل شاغل ولا شغل لهم وكلٌّ منهم باسمٌ لا عن سرور بل عن تصنُّع. ولا اجهل ممَّن يظن الابتسام شرطاً لازماً لارضاء غيرهِ . فكم من امرءٍ تراهُ باسماً كالليث حين يبدو نابهُ وكم من وجه عبوس يبدو عليهِ الابتسام لحظة من الزمان فيسحر الالباب لانهُ يعرب عن سرور اكيد . وكان تنكرد من هذا القبيل وقد ورث ذلك عن امهِ فانها امرأَة فاضلة رزينة اذا سرَّها شيءٌ بدت دلائل السرور في وجهها فزادتها جمالاً على جمال لكن ابتسامها نادر مثل حلاها

لما جاء تنكرد الى الحفلة الراقصة التي مرَّ وصفها في الفصل السابق لم يكن ينتظر ان يجد فيها شيئاً يسرهُ لان فؤَادهُ كان مشغولاً بالتفكير في مدائن المشرق ومفاوزهِ وما فيهِ من الانهر الاودية . وكان خجولاً بالطبع فلما نودي باسمهِ حين دخول الدار على جاري العادة في بيوت الكبراء وانتقل اسمهُ من فم خادم الى فم خادم آخر كأَنهم اصداءٌ بعضهم لبعض كاد يذوب خجلاً ولولا الشمم وعزَّة النفس لانقلب راجعاً على عقبهِ . ولكن لم يمضِ عليهِ عشر دقائق في تلك الدار حتى طلب من تلقاء نفسهِ ان يتعرَّف بسيدة من السيدات اللواتي كنَّ فيهِ . وهي اول مرة طلب فيها ذلك في حياتهِ . ثم لما عاد الى بيتهِ عاد وفي اذنهِ صوت يطربهُ وفي ذهنهِ صورة يسرُّ بها . ولما وقف ليخلع ثيابهُ قبل نومهِ طال وقوفهُ وهو يفكّر في ما مرَّ عليهِ

تلك الليلة. ولما اتى خادمهُ ليوقظهُ في الصباح جاءَ برقعة من مسز فلونسي تدعوهُ فيها الى الغداء في بيتها الساعة الثالثة بعد الظهر . فاخذ الورقة ونظر اليها وكأَنَّ حروف الكتابة التي فيها اجتمعت بعضها مع بعض وصوَّرت لهُ صورة لادي كونستانس. فقال في نفسهِ لا بأْس بالذهاب لاني ارى هناك لورد فتزهرن فاستفيد منهُ كثيرًا عن اليخوت فامر ان تعَدَّ مركبتهُ في الساعة الثالثة

ولم تكن مسز فلونسي منذ عشر سنوات لتُذكر بين نساء الكبراءِ كما هي الآن لكنها توخَّت الظهور بين الناس ففازت بهِ كما فاز الانكليز في تغلبهم على بلاد الهند . والذين يتوخون ذلك كثار ولكن الذين يحرزون الفوز قلال او يكون فوزهم ناقصًا فلا يبقِي لهم الاَّ اذا انفقوا عليهِ النفقات الطائلة كما فعل الفرنسويون في بلاد الجزائر . ولم يكن زوجها من ذوي الثروة الطائلة بل كان دخلهُ السنوي نحو سبعة آلاف او ثمانية آلاف من الجنيهات وهذا دخل معتدل عند كبراءِ مدينة لندن لكن زوجتهُ كانت مدبرة والقليل مع التدبير كثير كما ان الكثير مع التبذير قليل . وزد على ذلك انهُ لم يكن لهُ اولاد فصار دخلهُ كافيًا للظهور في مظاهر الاغنياءِ الكبار . وسار سيرة اهل الوجاهة في قضاء الوقت بالصيد والقنص واللعب متَّبعًا مشورة زوجتهِ لانها اقنعتهُ ان ذلك هو السبيل الوحيد للتعرُّف بكبراءِ القوم والجري في خطتهم . ولم يكن ماهرًا في شيءٍ من ذلك لكنهُ كان يعرف منهُ ما يرفعهُ عن ان يكون هزءًا عند الذين زجَّ نفسهُ بينهم. وكان مع ذلك حذورًا منهم اذا طلب احد منهُ ان يقرضهُ بضع مئات من الجنيهات او ان يكفلهُ على بضعة الوف لم يردَّ طلبهُ بل قال انهُ مستعد لكل خدمة من هذا القبيل وكتب الى مدير البنك الذي فيهِ دراهمهُ او الى المحامي الذي يدافع عن حقوقهِ كتابةً محكمة تأُول اخيرًا الى انهُ لايقرض شيئًا ولا يكفل احدًا ويبقى متفضلاً على الرجل الذي طلب منهُ القرض او الكفالة . فاشتهر بين اقرانهِ بانهُ من الممدوحين الليني العريكة ولكن لو اجهد مادحوهُ قريحتهم حتى يجدوا لهُ عملاً واحدًا يستحق عليهِ المدح ماوجدوا. فلم يكن بالرجل النافع ولا بالرجل الضار . والناس مقلدون في حكمهم على غيرهم لامحققون فاذا ابى احدٌ ان يعطي اموالهُ لرجل مبذر متلاف وذهب هذا يطعن عليهِ ويصفهُ بالشح والبخل نقلوا الوصف عن لسانهِ واذاعوهُ بين الملا . واذا اشبعهُ بالمواعيد الفارغة والتدليس فقال هذا عنهُ انهُ كريم لين العريكة ذاعت شهرتهُ كذلك ولو لم تكلِّفهُ شيئًا

وكان المستر فلونسي يدعو الكبراءَ للغداء عندهُ فتقابلهم زوجتهُ وترحِّب بهم حتى اذا كان لهم زوجات قابلتهنَّ وصاحبتهنَّ فيشمخنَ عليها في المقابلة الاولى واذا هنَّ رأَينها مرةً او

مرتين احببنها وسررنَ بصحبتها . وكانت هي وزوجها لا تقيمان في لندن الاَّ فصل الشتاء فحالما يمضي يمضيان الى كوس ثم الى حمامات المانيا ثم الى باريس ثم الى ضواحي لندن ثم يعودان الى لندن مثل اعظم عظماء الانكليز . وكثيرًا ما كانا يلاقيان المصاعب في الوصول الى العظماء ولكنَّ الصبر موهبة كبيرة كما قال العالم بفون الشهير ومن صبر ظفر . واتصلا من ايلام الولائم الى اقامة الحفلات الراقصة (البالو) فصار العظماء يترددون على بيتهما واستأجرا لوجًا في الاوبرة كانا يدعوان اليهِ خصومهما ليرشياهم بهِ و يتخلصا من شرهم او يكسبا شكرهم على شرط ان يكونوا من العظماء

والحفلات الراقصة ليست بالامر السهل فانها تقتضي دارًا رحبة واثاثًا فاخرًا ونفقات كثيرة على الطعام والشراب واناسًا من العظماء يلبُّون الدعوة . وهب انكِ وجدتِ كل ذلك يبقى عليكِ تعيين اليوم الذي لا يعارضكِ فيهِ احد. فهب انكِ اعددتِ بيتكِ وهيأتِ افخر انواع الطعام والشراب وارسلت اوراق الدعوة وعينت الليلة والساعة وقبل الميعاد باربع وعشرين ساعة ارسلت الاميرة الفلانية اوراقًا تدعو فيها العظماء الى ليلة حافلة اقامتها اكرامًا لملك زار البلاد وكان زوجها سفيرًا في بلاطهِ اضطررتِ ان ترسلي وتخبري كل الذين دعوتهم انكِ اخرتِ ليلتكِ الى وقت آخر ولو كنتِ تعلمين انهُ ما من احد يلبي دعوتك من الذين دعتهم تلك الاميرة . ثم تعلنين ذلك في الجرائد اليومية وتعينين ليلةً اخرى وقبل ان تحين تأتيكِ دعوة الى ليلة راقصة عند الاميرة فلانة في الليلة التي عينتها وانتِ وكثيرات مثلك يفضلنَ ليلتها على ليلتكِ فتضطرين ان تعدلي عن عزمكِ وتتركي الليلات الراقصة الى اربابها. ولذلك لم يكن نجاح مسز فلونسي في اعداد الليلة الراقصة بالامر السهل ولاسيما لما تمكنت من دعوة احدى الاميرات من بيت الملك الى دارها فشرَّفتها بحضورها وسرَّت بما شاهدت واقامت نصف ساعة اكثر مما كان ينتظر منها . وحضر تلك الليلة كثيرون من العظماء والسفراء وزوجاتهم ومن ثمَّ صارت مسز فلونسي تدعى الى كل الليالي الراقصة وأُدرج اسمها في قائمة المدعوين اليها

الفصل السابع

لما جاء تنكرد الى الغداء عند مسز فلونسي وجد البيت والحديقة التي حولهُ مزدانين افخر زينة وفيهما جمهور كبير من نخبة العظماء ولم تكن هذه السيدة ترغب في لقاء احد اكثر مما ترغب في لقائهِ لكنها كانت ماهرةً في امتلاك طبعها حتى لا تُظهر ما فيها من الرغبة . ولم تنل هذه المهارة الاَّ بعد المزاولة الطويلة اما في اول ظهورها والتقائها بالعظماء فكانت تظهر من

الرعشة والإعجاب ما يُضحك الناس عليها . وهذا اول غداء دُعي تنكرد اليه فسرَّ بما رأى لا سيما بمنظر الحديقة وما فيها من الخمائل الغناء والادواح الغيباء والفساقي والمجاري وما رآهُ من الجمال الرائع بين ربات الحسن والدلال

على مَ يمضي هذا الفتى الى اورشليم وما شأْنهُ والشعائر الدينية والحقوق السياسية وهو من الفتوَّة والجاه والثروة في المقام الاسمى ولهُ عقل راجح فيستطيع ان يستفيد من هذه المزايا. أوَ ليس ذلك حسبْهُ . وهبْ انهُ وصل الى اورشليم سالمًا فما عساهُ ان يجدهُ فيها مما يتوخاهُ فانها مدينة حقيرة في بلاد تكاد تكون قفرًا . أَفما يستطيع اهل الازياء وارباب الجاهِ والوجاهة ان يقنعوهُ بالعدول عن هذا السفر. وقد بذل والداهُ جهدهما في منعهِ فلم يفلحا ولم تحُلْ دموع امهِ دون مرامهِ ولكن ”قد يفعل الحبُّ ما لا يفعل الدمعُ“ . فلننظر فعلهُ في هذه النوبة . لقي هناك لادي كونستانس فسرَّت برؤْيتهِ وسرَّ برؤْيتها . واسمع ما جرى بعد ذلك

قال لورد اسكدايل لدوقة بلامُنْت ام تنكرد ”كذا يتحدثون“ وكانت الدوقة تنظر اليهِ نظر الدهشة والاستطلاع. ”فقد طلب من سنت بترك ان يعرفهُ بها في بيت دلوراين ورقص معها وقد شغلتهُ عن اليخت“

فقالت الدوقة ”ما كنت اودُّ الاَّ ان تكون كاترين ابنة اخي“

فقال ”اصبري وسيتعرَّف بكثيرات مثل هذهِ ومثل تلك قبلما يرسو على واحدة والتعرُّف بواحدة ليس شيئًا في ذاتهِ ولكنهُ يدلُّ على ما انبأْتُك بهِ وهو انهُ متى اشتغل فؤادهُ بشيءٍ آخر نسي اليخت والسفر“

فقالت ”اصبت اصبتَ وانتَ مصيب دائمًا“

وكان لورد اسكدايل خبيرًا باحوال الرجال لكن تنكرد لم يكن مثل الشبان الذين خبرهم لان التجارب لم تعلمهُ كيف يتقي المخاطر فكان عرضةً للوقوع في اشراك الهوى التي لا يقع فيها من اعتاد خوض المنايا من شبان عصرهِ . وشهامة نفسهِ تأْبى عليهِ ان يرى فتاةً تحبهُ وهو يعرض عنها

وكانت لادي كونستاس على جانب كبير من الظرف قرأَت كثيرًا من الروايات الفرنسوية ورسخ في ذهنها كثير من الامور التي لا يسلم كل احد بها او تأْباها نفس الحرّ فكان تنكرد يسرُّ بحديثها ولكنهُ يتألم اذا ذكرت شيئًا لا يتوقع ذكرهُ من فتاة مثلها وينسب ذلك الى عشرائها الذين يودُّ ان يبعد عنهم ويبعدها ايضًا . وفُتنت هي بجمال طلعتهِ ورقة حديثهِ وذكاء عقلهِ وطهارة قلبهِ وامتيازهِ على كل اترابهِ . وكانت طلقة المحيا بعيدة عن التصنُّع فلم تستطع ان

تخفي حبها لهُ وارتياحها الى رؤيتهِ . وسلكت معهُ سلوك فتاة حصينة شريفية المبادئ عالية النسب . وزارها في بيت ابيها بعد ان لقيها عند مسز فلونسبي فرحَّبت بهِ امها وكانت هي تكتب مكتوباً فرحبت بهِ ايضاً بكلمتين وعادت الى كتابة المكتوب فجلس الى امها واخذ يكلمها في شؤُون غير هامّة وهي تساعدهُ على الجري في الحديث لانهُ لم يكن طلق اللسان على ما يريد . واتمت لادي كونستانس كتابة المكتوب وسلمتهُ للخادم وبقيت جالسة في مكانها بعيدة عنهُ لا تسمع حديثهُ لتشاركهُ فيهِ فشعر كأَن الغاية التي جاء لاجلها غير حاصلة لهُ وهمَّ بالخروج وحينئذٍ دخلت احدى السيدات زائرة فنهض واستأذن في الانصراف ولكنهُ لم يخرج من الغرفة بل مال الى لادي كونستانس وجلس اليها كأَنهُ على غير قصد منهُ . فبشت في وجههِ وقالت لهُ هذه السيدة صديقة أُمي الحميمة . وكأنها قالت لهُ صار يمكنك ان تحادثني الآن لانهُ دخلت سيدة تحادث امي

وبعد ان تحدثا مدة وجيزة مسكتْ كتاباً كان امامها وقالت لهُ أَقرأْتَ هذا الكتاب . فأَخذهُ من يدها وقلّبهُ ثم قرأَ عنوانهُ واذا هو " انباء الفضاء " فقال كلاَّ لم ارهُ قبلاً . فقالت اني اعيركهُ اذا اردت فهو من الكتب التي يجب ان تقرأَها لانهُ يفسّر كل شيء واسلوب كتابتهِ حسن جداً

فقال لها ان كان يفسر كل شيء فهو من ابدع الكتب . فقالت نعم ولا بدَّ لك من قراءتهِ فقد كنت اقول ذلك في نفسي وانا اقرأُهُ . فقال ان عنوان الكتاب يدلُّ على ان موضوعهُ غامض . فقالت نعم ولكن كل ما فيهِ مشروح شرحاً وافياً وموضح بالجيولوجيا والفلك فترى فيهِ كيف تكونت الكواكب — سديمٌ كالضباب تجتمع قطع منهُ وتتكاثف كما تجتمع الزبدة في اللبن اقرإِ الكتاب فتسر بهِ جداً

فقال ما من احد رأَى كوكباً يتكوَّن . فقالت نعم ولكن اقرأْ هذا الكتاب اقرأْهُ فتجد فيهِ كل شيء مفسراً وموضحاً . ومن اغرب ما فيهِ تفصيلهُ كيفية تكوُّن الانسان وارتقائهِ فان كل شيء قد ارتقى ارتقاء . ففي البدء لم يكن شيء ثمَّ تكوَّن شيء نسيت ما هو اظن تكوَّن المحار اولاً ثم السمك ثم الانسان ولكنني لا اتذكر هل وُجد الانسان قبل السمك او السمك قبل الانسان وعلى كل حال ستوجد مخلوقات اخرى ارقى منا لها اجنحة — لا لا تذكرتُ الآن كنا نحن سمكاً وسنصير غرباناً . طالع الكتاب فتجد فيهِ ما يسرُّك

فقال تنكرد " لا اصدق ابداً اني كنت سمكة "

فقالت ولكنك تجد مع كل شيء برهانهُ فاقرإِ الكتاب ثم احكم ويستحيل عليك ان

تناقض شيئاً فيهِ لانهُ كله علم مثبت مبرهن بالجيولوجيا وتجد فيهِ كيف تكوَّنت العوالم وكيف زالت بعضها من امام بعض وما نحن الاَّ حلقة من سلسلة كبيرة كثيرة الحلق وستتكوَّن بعدنا حيوانات ارقى منا كما صرنا نحن ارقى من الحيوانات التي كانت قبلنا وقد كان لنا زعانف وستصير لنا اجنحة وهذا هو الارتقاء

فصمت وهو يفكر في ما قالتهُ لهُ ثم نهض وودَّعها وودَّع امها وخرج وهو يقول في نفسهِ كنتُ سمكةً وسأصير غراباً ما اغرب هذه الدنيا لا بدَّ لي من الخروج من هذه المدينة باسرع ما يمكن لاني لا استطيع الصبر على ما فيها من المفاسد والاضاليل · ولكن تعرُّفي بهذه السيدة قد افادني لانني عرفت بواسطتها من هداني الى يخت يرضيني ولو كان صغيراً ولا بدَّ من ان اكتب اليهِ حالاً واخبرهُ انني قبلتُ بهِ · والتقى حينئذٍ باللورد اسكدايل فقال لهُ ان التقادير ساقتك اليَّ فقد وعدتني انك ترشدني الى خادم امين يعرف بلاد المشرق

فقال لورد اسكدايل وهل صممت على السفر ووجدت اليخت · فقال نعم واتيت اذكرك بوعدك وقد انجز حرٌّ ما وعد . فقال لورد اسكدايل نعم نعم تذكرتُ الآن . فقال تنكرد ولا بدَّ من ان تتكرَّم وتساعدني في امور أُخرى اذ لا بدَّ لي من ان ترشدني الى انسان آخذ لهُ مكاتيب توصية وتحاويل مالية وما اشبه فقال اسكدايل وماذا تفعل بالكولونل والبقية وهل هم على اهبة السفر

فاجاب لقد وعدتُ ابي بان آخذهم معي وهم وعدوني انهم يكونون مستعدين للسفر في اسبوع من الزمان وسأكتب اليهم الليلة فان حضروا فيهِ والاَّ فانا في حلّ من وعدي

اذاً انت مسافر وقد وجدتَ يختاً واظنك اعتمدت على الباسلسك

نعم

ولكنهُ يحتاج الى اصلاح كثير

نعم ولكن اكثر ذلك زينة خارجية لا يهمني امرها واذا اضطررت اصلحتهُ في جبل طارق

اذاً لا بدَّ لك من رجل خبير يساعدك في السفر ومن مكاتيب توصية ودراهم . نعم لا بدَّ من ان تتعرَّف بالصيدوني فهل تعرفهُ

كلاَّ

لا بدَّ لك من التعرُّف بهِ وهو الرجل الذي يفيدك اكثر من كل انسان ولكن ما الحيلة وهو قلما يخرج من بيتهِ . — اليوم الاثنين وغداً يوم البريد فاتعشى معهُ وحدنا . سأكتب اليك يوم الاربعاء صباحاً ومن رأيي ان لا تكتب الآن الى الكولونل ورفاقهِ

الفصل الثامن

اغرب ما في مدينة لندن اتساعها حتى يرى من فيها كأنهُ في مدينة لا حدَّ لها . وهي ليست عظيمة وليس فيها من مزايا المدن العظيمة الاَّ الاتساع اما الجمال فمحرومة منهُ . والمدن العظيمة حاوية للاتساع والجمال معًا ولكنها صارت نادرة الآن بعد رومية وبابل ومدائن الفراعنة . صارت نادرة بعد ان لم يعد الناس يهتمون بجمال المباني . والمدينة التي تتوخى العظمة الآن مدينة باريس وهي قد تكون جميلة لكنها غير كبيرة ولو كان سكانها كثيرين عددًا لانهم مزدحمون في منازلهم فيبقى نطاقها ضيقًا . والقسطنطينية واقعة في اجمل موقع طبيعي ولكن مبانيها غير فاخرة

اما لندن فابنِ في قلبها بناءً مثل الاكروبولس والفورم(١) تجد عظمتها قد زادت عشرة اضعاف ولا شيءَ يدلُّ على عظمة الامم مثل مبانيها العظيمة فان قصور الملوك ودور الآثار ونحوها من المباني العمومية هي عنوان قوة الامة ودليل مجدها

ولا تخلو لندن من المباني العظيمة ولاسيما في حي التجار القديم فان التجار الذين كانوا منذ مئة سنة او اكثر كانوا يعرفون مقامهم ويبنون المنازل الكبيرة التي تفاخر قصور البندقية فخامة وزخرفة وقد هجر السكان هذه المنازل الآن فصارت بيوتًا للتجار . ومنها منزل يفصل بينهُ وبين الشارع الذي امامهُ باب كبير من الحديد المنقوش يفتح الى باحة فسيحة والمنزل قائم على جانبيها يوصل اليهِ بسلم كبير من المرمر وفي الباحة حديقة غناء في وسطها فسقية يتدفق الماء منها وترى الرجال داخلين الى هذا المنزل وخارجين منهُ وعلى وجوههم دلائل الاهتمام بامور ذات بال كانهم تلامذة في مدرسة مشتغلون بالدرس والبحث والتنقيب . هنا بيت المحاسبات حيث ينظر في اموال الملوك والممالك في اعظم مدينة يسكنها اعظم رجال الاموال

هذا الحي المعروف بالمدينة (ستي) زارهُ تنكرد على اثر كتاب اتاهُ من لورد اسكدايل يقول لهُ فيهِ

عزيزي تنكرد — رأَيت الصيدوني امس وكلمتهُ في شأْنك وهو في شغل شاغل الآن لان عمهُ مات ولا بدَّ لهُ من ان يدير الاشغال وحدهُ الى ان يأْتيهُ رجل آخر من اعمامهِ او اولاد اعمامهِ . ولكنهُ قال لي ان اكتب اليك لتأْتيهُ الى المدينة اليوم الساعة الثانية بعد الظهر واسم بيتهِ سكوين كورت وهو قرب البنك . ولا يصعب عليك الاستدلال عليهِ . ورأْيي ان تمضي اليهِ فانهُ الرجل الذي يفهم مرادك اكثر مني ومن ابيك ويستحق ان تتعرَّف بهِ

---

(١) بناءان فخيمان مشهوران الاول في اثينا والثاني في رومية

طي هذا سطران ارسلهما اليهِ لكي لا يقع خطاء . وهو اسرائيلي فلا تكثر امامهُ من ذكر القبر المقدَّس

صديقك اسكدايل

ولما بلغ تنكرد عطفةً في الشارع المار امام البنك سمع اقساماً ومشاجرات وأناساً يتشاتمون واسواطاً تضرب ثم رأى رجال البوليس وسمع صوت انكسار مركبة وصراخ امرأة فنظر من كوة مركبتهِ واذا امامهُ مركبة صغيرة بديعة الصنع كثيرة الزخرفة قد انكسر عجلها لالتطامها بعربة كبيرة وكاد سائقها يقتل . وفيها امرأة بديعة الجمال ووراءها خادمان وقد اجتمع حولها رجال البوليس فنزل من مركبتهِ وسار اليها فسمع واحداً يطلب منها ان تنزل من المركبة وهي تقول لهُ "الى اين امضي فانني لا استطيع ان امشي ولا اترك مركبتي حتى تأتوني بمركبة اخرى ويجب ان تقاص هؤُلاءِ الرجال الذين كسروا مركبتي"

فقال لها هم يقولون ان الحق على سائق مركبتك. ولكن هذا لا يعنينا واسم مستخدمهم على عربتهم بَروْن وشركاؤُهُ فطالبيهم بالعطل والضرر اذا لم يكن الحق على سائق مركبتكِ. ولكن لا يحق لكِ ان تسدّي الطريق بمركبتك فانزلي منها لكي ترفع من الطريق

فقالت والدموع ملءُ عينيها كيف العمل واين اذهب . فقال لها تنكرد هوذا مركبتي وهي في خدمتكِ

فنظرت اليهِ بعينين نجلاوين ولم تستطع ان تخفي دهشتها لانها لم تكن قد رأَتهُ قبلما تكلم وقد دُهشت من جمال طلعتهِ ولا سيما لما رأَتهُ بين جمهور من رجال الشحنة . وكان الناس المجتمعون حولها قد استاءُوا من وقاحة سائق مركبتها وخادميها ومن منظر رجل كان راكباً معها وهو يكلمها باللغة الفرنسوية وينظر الى من حولهُ شزراً . فلما سمعت تنكرد تنفست الصعداء وشكرتهُ على معروفهِ وتقدَّم هو وفتح باب مركبتها فخرجت منها هي والرجل الذي معها وركبا مركبة تنكرد وامر تنكرد سائق مركبتهِ ان يفعل كما تقول لهُ ثم مشى على الرصيف الى ان وصل الى البنك فسأَل رجلاً ماراً هل هذا هو البنك فقال لهُ نعم وماذا تريد فاني ذاهب اليهِ فقال اني لا اريد البنك بل سكوين كورت فهل تعرف اين هو . فقال الرجل نعم واظنك قاصداً الصيدوني ثم ارشدهُ اليهِ

الفصل التاسع

دخل تنكرد سكوين كورت فرأى امام الباب مركبة عليها شعار دولة اجنبيّة ونهض البواب للقائهِ وسأَلهُ عمَّا يريد فقال اريد ان ارى المسيو ده صيدوني. فقال البواب لا يمكنك ان تراهُ

الآن لانهُ مشغول . فقال تنكرد ولكن معي كتاباً لهُ . فقال البواب اعطني الكتاب لارسلهُ اليهِ وانتظرهُ في هذه الغرفة وفتح لهُ باب غرفة بجانبهِ. فشكرهُ وفضَّل ان ينتظرهُ في الدار. ونظر حولهُ واذا على جدران الدار كثير من صور المشاهير وتمثال رأس من صنع تشنتري النحات الشهير وفيها سلَّم كبير من المرمر لا مثيل لهُ في بيوت لندن الحديثة . ثم قال للبواب انني موعود بمقابلتهِ في الساعة الثانية ولما قال ذلك دقت الساعة الثانية من برج كنيسة قديمة بقرب المنزل ودقت ساعة اخرى في الدار . فاجابهُ البواب قد يكون ذلك صحيحاً ولكنني لا استطيع ان اخبرهُ عنك الآن لان عندهُ سفير اسبانيا وكثيرون غيرك في انتظارهِ فحينما يذهب السفير يُرسَل مكتوبك ومكاتيب غيرك اليهِ . ولما قال ذلك دخل كثيرون ولم يقفوا في الدار بل ظلوا سائرين فقال تنكرد الى اين ذهب هؤلاء . فالتفت البواب اليهِ مستغرباً سؤالهُ عمَّا لا يعنيهِ ثم قال لهُ بعضهم ذاهب الى بيت المحاسبة وبعضهم الى البنك

وبدت حركة في الدار فنهض البواب وقال لتنكرد ان السفير خارج فلا تقف في طريقهِ ثم فُتح باب في طرف الدار وخرج السفير منهُ وسار البواب والخدم في خدمتهِ الى المركبة ثم عاد البواب وقال لتنكرد " الآن ارسل مكتوبك "

وفي هذا المكتوب الكلام الآتي " عزيزي صيدوني . يصلك هذا الكتاب مع نسيبي منتكيوت الذي اخبرتك عنهُ امس وهو عازم على السياحة الى اورشليم وهذا اوقع والديهِ في حيرة عظيمة لانهُ ولدهما الوحيد ولا اظن الخطر شديداً كما يتوهمان ولكن ليس احسن من استشارة اهل الخبرة وانت من اخبر الناس باحوال تلك البلاد . وقد وعدتُ والديهِ ان اساعدهُ بكل جهدي فاذا امكنك ان تساعدهُ في شيء فكل ما تصنعهُ معهُ تصنعهُ معي "

اسكدايل

ولما مضى ربع ساعة بعد الساعة الثانية خرج شاب الى الدار وفتح باب غرفة الاستقبال ولما لم يجد احداً سأل البواب قائلاً اين لورد منتكيوت فلما سمع البواب هذا الاسم انتصب واقفاً وكان يقرأ جريدة التيمس فوضعها من يدهِ لكن لورد منتكيوت تقدَّم الى الشاب لما سمع اسمهُ وحنى لهُ رأسهُ فسار الشاب امامهُ ودخل بهِ غرفةً كبيرة لها اربعة شبابيك تطلُّ على الدار الخارجية حيث الحديقة والفسقية وفي ارضها بساط عجمي كبير وعلى كواها ستائر من الحرير الدمشقي وبجانب الجدار المقابل خزائن كبيرة من الحديد وعلى مقربة منها باب من الزجاج يفتح الى غرف اخرى فيها كثيرون من الكتّاب . وكان في الغرفة الاولى رجل جالس امام مكتبهِ فلما دخل تنكرد وقف ومدَّ لهُ يدهُ واشار الى كرسي بجانبهِ وقال اظنني جعلتك تخرج من دارك

في ساعة لم تعتد الخروج فيها . ثم ادنى كرسيهُ منهُ وقال لهُ ان لورد اسكدايل اخبرني بانك عازم على الذهاب الى اورشليم

تنكرد — نعم هذا هو غرضي

الصيدوني — يا حبذا لو بكّرت قليلاً لكي تكون هناك وقت عيد الفصح

تنكرد — يا حبذا ولكن شوقي الى رؤية تلك البلاد شديد جدًّا فاقنع بالوصول اليها في اي وقت وصلت

الصيدوني — صار الوصول اليها سهلاً الآن ولكن الصعوبة في ما يعملهُ الانسان بعد الوصول الى هناك

تنكرد — هي ارض الوحي فاذا وصلتها سالمًا سألت الله ان يرشدني الى ما يجب ان اعمل

الصيدوني — افلا تظن ان الله يسمع لك اذا سألتهُ ذلك وانت هنا

تنكرد — هذه الارض ليست ارض الوحي وللوحي مواطن لا يكون في غيرها

الصيدوني — احسنتَ فانا اعتقد ان الله كلم موسى على جبل مواب وانت تعتقد ان المسيح صُلب على جبل الجلجلة وكلاهما من بني اسرائيل . والانبياء والرسل عندنا وعندكم منهم ومقامهم كلهم في تلك الارض

تنكرد — نعم ولما رأيتُ فوضى الاديان في هذه البلاد ولم أرَ احدًا يرشدني الى طريق الحق عزمت ان اقتفي خطوات واحد من اسلافي واعبر البحر وازور الارض المقدسة

الصيدوني — وتقتفي خطوات الصليبيين . ولقد كان للصليبيين شأن كبير لانهم اضرموا نار الغيرة الدينية التي كانت قد خمدت في اسيا . وقد عادت الى الخمود الآن ولكنهُ الخمود الذي يسبق الاضطرام

تنكرد — ولا بدَّ من ذلك لانهُ لا يعقل ان بلادًا طهَّرها الله تكون مثل غيرها من البلدان فلا بدَّ من ان يكون فيها مزية على غيرها . وسأسأل تلك الجبال التي كانت الملائكة تنزل عليها لماذا انقطعت عن زيارتها . واطلب من المعزّي الموعود ان يأتي ويعزيني لاني لم اجدهُ في هذه البلاد ولا اظن ان احدًا وجدهُ فيها ولذلك احسبُ انهُ لا يوجد الاَّ في بلاد المشرق في الارض المقدسة وقد شاءت العناية الالهية ان تكون الطريق اليها محفوفة بالمشاق حتى يعظم بتجشمها الاجر والثواب

فاصغى الصيدوني الى كلام تنكرد وكان تنكرد جالسًا امام الشباك والنور واقع على وجههِ فتبدو ملامحهُ كلها . ورأى فيهِ دلائل المهابة والوقار والتقوى . وعلم من مرآهُ انهُ على بساطتهِ

وجهلهِ امور العالم في نفسهِ من القوى الخفية ما سيحلهُ المحل الارفع بين الانام. ولما اتمَّ كلامهُ صمت الصيدوني قليلاً ثم قال يظهر لي ايها اللورد انك تريد ان تستجلي غوامض المشرق

فقال تنكرد نعم لقد اصبت غرضي . وحينئذٍ دخل الشاب الذي ادخل تنكرد واتى الصيدوني بكتاب فاسف تنكرد لان الرجل مشغول ولا يستطيع ان يقيم عندهُ طويلاً ونهض وهمَّ بالانصراف فاشار اليهِ بيدهِ ليبقى جالساً من غير ان يرفع نظرهُ من الكتاب . ثم قال لهُ لقد اخبرت لورد اسكدايل انهُ اذا بدا امر يشغلني عنك قليلاً فانت تعذرني وتنتظرني الى ان اقضيهُ فتفضَّل بالبقاء الاَّ اذا كنت مشغولاً فجلس تنكرد في مكانهِ وقال الصيدوني مخاطباً الكاتب

اكتب ان المكاتيب تتأَخر ١٢ ساعة عن الرسائل الخصوصية وان المدينة في هدو. واترك خلاصة مكتوب برلين على الخزانة . السندات في نزول والاسهم في صعود . ثم التفت الى تنكرد وقال لهُ . متى تحسب انك تستطيع السفر

تنكرد — بعد اسبوع

الصيدوني — حينما تصل الى اورشليم لا بدَّ من ان تزور دير الافرنج ترَّا صنطا وتلاقي هناك رئيس الدير الونزو لارا وهو اسباني الاصل بارع في علوم المتقدمين والمتأَخرين وذلك لازم لفهم الحقائق الدينية وهو على اتم المعرفة باحوال فلسطين لانهُ استوطنها منذ خمس وعشرين سنة فثق بهِ واعتمد عليهِ وستحتاج الى اناس غيرهُ ولكن حاجتك اليهِ ماسة جدًّا

اما من جهة النقود ففي بلاد الشام صيرفي واحد وهو في حلب ودمشق وبيروت واورشليم واسمهُ بسُّو وقد كانت لهُ الكلمة النافذة في بلاد الشام قبل خروج ابرهيم باشا بالعساكر المصرية منها . ولم تزل سطوتهُ قوية . وساعطيك كتاباً اليهِ واريد ان تتعرف بهِ وهو عائش عيشة الملوك في دمشق وعيشة الاواسط في اورشليم . نعم اريد ان تتعرَّف بهِ وستسرُّ بمعرفتهِ جدًّا وتجد في بيتهِ افضل الرجال واذكاهم فؤَادًا . وهو قادر ان يساعدك في كل شيءٍ فاعتمد عليهِ في كل الامور وهو طوع امري . هذان الكتابان كتاب الى لارا وكتاب الى بسو يفتحان لك كل مُغلَق في بلاد الشام فاذهب اليهما ولا تهتم بشيءٍ آخر

فوقف تنكرد وهو يقول كيف اقوم بالشكر الواجب لك على ما اوليتني من الجميل. فقال لهُ الصيدوني انا لا اخرج من بيتي وغدًا انتظر اثنين او ثلاثة للغداء عندي وهم من الذين تحب ان تراهم فهل تتفضَّل وتتغدَّى معهم

فقال تنكرد اني اقبل ذلك بالشكر الجزيل . وافترقا ثم عاد في اليوم التالي فأُدخل الى

غرفة من المرمر ومنها الى غرفة أُخرى فيها شباك كبير عليهِ ستار من المخمل البنفسجي اللون وامامهُ رواق فيهِ كثير من أُصص الازهار وفي ارضها بساط كبير لونهُ يضاهي لون السقف والجدران ونقشهُ يوافق نقشها وفيها كثير من الكراسي الفاخرة ومائدة مرصعة بالعاج عليها جرس من الفضة كان لاحد الباباوات وتمثال في يدهِ بوق من الذهب يستعمل دواة وكتب فرنسوية حديثة وكؤوس مستخرجة من المدافن المصرية · وفوقها صورة احد الوزراء وتمثال رأس امبراطور. في هذه الغرفة قابل الصيدوني تنكرد وعرَّفهُ بضيف اتى قبلهُ وهو اللورد هنري سدني · ولما ذكر اسمهُ اضطرب قلب تنكرد كما يضطرب قلب كل شاب انكليزي لان الرجل كان قد اشتهر شهرة فائقة حتى علقت بهِ آمال الملايين من ابناء وطنهِ · اشتهر في سنوات اربع خدم فيها بلادهُ وامتهُ خدمة ينوءُ تحتها اعاظم الرجال . فكان يحضر مجلس النواب يوماً بعد يوم من غير انقطاع ويقودهُ للبحث في المسائل العمومية الهامة · ويشترك في المناظرات والمناقشات حتى يكون لهُ النصيب الاوفر منها . ويكتب كثيراً في تلك المواضيع وغرضهُ من ذلك كلهِ اسمى الاغراض وانبلها · غرضهُ من المناقشات في مجلس النواب والمذكرات في لجانهِ والمقالات في الجرائد السياسية والمجلات الادبية انما هو ترقية شأن وطنهِ وامتهِ . ولم يكن مثل كثيرين من محبي اوطانهم الذين تقتصر محبتهم على تنبيه الناس الى ادوائهم بل كان يبذل جهدهُ في ايجاد الدواء الشافي لتلك الادواء

وكان عالماً خبيراً عارفاً باخبار البلدان وطبائع الناس وبأن ما يعتري الامم من النوائب انما هو نتيجة المبادئ التي بني عليها نظام بلادهم ولذلك لم يكتفِ بالمباحث السطحية بل تعمق الى اصول العمران وبحث عما يصلح ان يكون دواء لتلك الادواء · وكان كثير الدرس والبحث على ما بهِ من الذكاء وتوقد القريحة لا يملُّ من الشغل ولا يتسرَّع في الاعمال مع علو همتهِ وشدَّة عزيمتهِ ولا يتصلب في رأيهِ ولو كان اصيلاً الاَّ اذا علم انهُ الرأي الوحيد السديد فحينئذٍ يتشبث بهِ الى حدّ العناد . وكان قوي العارضة في الخطابة فصيح العبارة سلس الانشاء في الكتابة لين العريكة قادراً على اصطناع الاصدقاء وقيادتهم · أضف الى ذلك انهُ كان كريم الحسب والنسب جميل الطلعة معتدلاً في كل اموره

التفت الى تنكرد وقال لهُ بصوت تمازجهُ الرقة والهشاشة. متى تمضي الى الارض المقدسة.

فقال تنكرد انا مستعد للسفر الآن ولكن رفاقي لم يحضروا

لورد سدني — اني احسدك على هذه السياحة

تنكرد — لماذا تتأخر عنها اذاً

لورد سدني — مضي الوقت فقد شرعت في عملي ولا يمكنني ان اتركهُ

تنكرد — اذا استطاع رجال السياسة ان ينقذوا هذه البلاد بسياستهم فنعما تفعل . وقد راقبتُ اعمالك واعمال انصارك فوجدت ان البارلمنت لا يصلح لرجال الاعمال وقد كان لازماً في القرن الثامن عشر لما لم يكن للناس سبيل آخر للشهرة . والآن لا نرى لهُ شأناً في احوال الامَّة لانهُ اذا اراد التجار تغيير شيءٍ اعتصبوا كلهم وغيروهُ رغماً عنهُ

لورد سدني — يا حبذا لو امكنني ان اقنعك لتعدل عن السفر وتبقى معنا لتساعدنا في عملنا

وطال الحديث على هذا النمط وحضر سائر المدعوين وهم نخبة من كرام الانام . ثم دخل الخادم وقال حضر الطعام فامسك الصيدوني بيد لادي مارني وسار وراءهما بقية المدعوين على اختلاف رتبهم رجالاً ونساءً ساروا في رواق من الرخام الى غرفة المائدة وهي في اثاثها ورياشها مثل غرفة المكتبة التي تقدَّم وصفها يأْكل فيها الصيدوني مع اخصائهِ اما الولائم الكبيرة فيولمها في غرفة اخرى اكبر منها وافخر . وتكون آنية الطعام حينئذٍ من الفضة والذهب اما الآن فكانت من خزف سفر المشهور وهي قائمة على قوائم مذهبة والمالح تحملها تماثيل صغيرة من عرائس البحر او حيوانات مختلفة الانواع وهي في شكل اصداف او عشاش او ما اشبه وكان في وسط المائدة تماثيل خدَم من الخزف الصيني المصنوع في درسدن من اجمل ما صنعهُ الصنَّاع

ولما جلسوا حول المائدة اسرَّ لورد سدني في اذن جارهِ كونسباي قائلاً كنت اتكلَّم الآن مع لورد منتكيوت فوجدتهُ على غاية الذكاء لم تتدمَّث اخلاقهُ ولكنها من الطبقة الاولى حدّثهُ بعد الطعام ولا تدعهُ يفلت من يدنا

كونسباي — يقال انهُ ذاهب الى اورشليم

لورد سدني — نعم ولكنهُ يرجع منها

كونسباي — ما ادرانا انهُ يرجع فان بونابرت نفسهُ اسف لانهُ عاد من تلك البلاد . ولا اوسع من المشرق مجالاً لرجال الهمم

وكان بين المدعوين الشاعر ففاسور وهو من الفلاسفة المشهورين فدار الحديث بينهُ وبين تنكرد على الراي العام وحقيقة العمران . قال ففاسور ان العمران كان في العصور الغابرة ارقى منهُ الآن وكان مئتا مليون من البشر خاضعين للرومان وللقوانين الرومانية التي اضطررنا ان نجري عليها في هذا العصر وعائشين بالسلام والامن . وكانت طرق المواصلات عندهم اتقن ممَّا هي عندنا فكان الانسان في عصرهم يسير من باريس الى انطاكية باسهل ممَّا نسير الآن من

مدينة لندن الى مدينة يورك . وكانت المدائن في مملكة الرومان اعظم مما هي الآن بكثير

ثم انتقل الحديث الى سبب انحطاط الممالك وانقراض الامم واشار لورد سدني الى عجز اسبانيا عن التسلط على بلاد المكسيك مع انها هي التي فتحتها وقال ففاسور ان الامة الاسبانية باقية على حالها فعلى مَ لم تعد تستطيع جزءًا مما كانت تستطيعهُ بالامس فقال الصيدوني لانها ادركتها الشيخوخة والامم تشيخ كالافراد ما لم تسكن القفار ويبقى دمها سليماً من الامتزاج بدماء غيرها. وبمثل هذا الحديث قضي الوقت بين لون وآخر من الوان الطعام وكان النساء يشاركن الرجال في كل المباحث ولو كانت سياسية فلسفية

الفصل العاشر

لما عاد تنكرد من زيارة الصيدوني في المرة الاولى وجد في بيتهِ بطاقة يقال فيها "ان لادي برتي ترجع مركبة لورد منتكيوت بما لا مزيد عليهِ من الشكر. وتخشى ان تكون قد اتعبتهُ كثيراً ولكنها تؤكد لهُ اعترافها بفضلهِ عليها"

وكانت هذه السيدة من نخبة اشراف الانكليز كما علم من اسمها ابنة دوق وزوجة لورد فاستغرب كيف انهُ لم يرَها قبلاً لكنهُ لم يبالِ بذلك وكاد ينسى ما جرى لهُ في الصباح لان كلام الصيدوني وافق اميالهُ ونزع من نفسهِ كل ريب في صحة مقاصدهِ فاتضح لهُ ان لورد اسكدايل والمطران مخطئان في فهم مرادهِ ولو كان الاول منهما خبيراً بامور العالم والثاني من كبار العلماء ورجال السياسة وقال في نفسهِ ان الصيدوني اخبر من الاول واعلم من الثاني ومع ذلك لم يستغرب آرائي بل استحسنها وشدَّد عزائمي

وكان مدعوًّا تلك الليلة الي باللو عند لادي باردلف فلم يكد يدخل دارها حتى وقعت عينهُ على السيدة التي رآها في الصباح اي لادي برتي فنظرت اليهِ بعينيها النجلاوين وتبسمت واحنت رأسها فاقترب منها حالاً فحيّتهُ قائلةً ها قد اجتمعنا اليوم مرَّةً اخرى . فقال لها كيف اننا لم نلتقِ قبل الآن . فقالت قد عدت حديثاً من باريس وهذه اول مرةً خرجت فيها الى سهرة ولولاك ما كنتُ هنا الليلة بل ربما كنت في السجن. فقال اذاً يجب ان تشكري لادي باردلف (صاحبة الدعوة) على ذلك بل يجب ان يشكرني العالم كلهُ . فقالت وانا في الجملة. فقال هذا حسبي وهو يعادل كل شكران. فقالت ما اجمل مركبتك وما عدت احب ان اركب في مركبة دونها . فقال لماذا لم تبقيها عندكِ اذاً . فقالت احسنتَ واجملت هذا كرم حاتمي يعرفهُ اهل المشرق ولا نعرفهُ نحن في هذه البلاد الباردة ولقد صدق من قال ان شبيه الشيء

منجذب اليهِ فقد اخبرني لورد ڤالنتين الآن انك ذاهب الى بلاد المشرق فما اسرع ما انت مفارقنا

فقال نعم مرادي الذهاب باسرع ما يمكن

فقالت أَصحيح ذلك وصمتت قليلاً وقد بدت عليها امارات انكساف البال ثم قالت يا حبذا لو لم تأتِ لمساعدتي هذا الصباح . فقال ولماذا . فقالت لاني لا احب ان اتعرَّف بأُناس اسرُّ بمعرفتهم ثم افارقهم سريعاً . فقال انا اذاً احق بالاسف منكِ . فقالت اراك سئمتَ العالم قبل ان تعرفهُ . فقال اني لم اسأَمْهُ لاني لم اعرفهُ حتى الآن كما تقولين وما مجيئي الى هنا الاَّ من باب الاتفاق كما اتفق وجودك في ذلك الشارع الضيق في الصباح . فقالت ان لورد ڤالنتين اخبرني الآن انك ذاهب لاجل ما طالما تمنيتهُ فلم انلهُ . فقال أَوَ انتِ ايضاً شعرتِ بالحاجة الى ذلك . فقالت نعم ولا ابرئُ نفسي من ذنبي في عدم اصراري علي الذهاب ولكن فاتت الفرصة الآن وقد كان الواجب عليَّ ان احمل عصاي مثل السيَّاح الاقدمين واقصد تلك الارض المقدسة ولا استريح حتى تطأَ قدمي رمال يافا

فقال هذا هو الصواب ويجب علينا كلنا ان نسيح هذه السياحة. فقالت ومع ذلك لايذهب احد منا بل نبقى في اماكننا نتأَوَّه ونتحسر فقال لاننا وُلدنا في زمن لا يهتمُّ الناس فيهِ الاَّ بالدنيا. فقالت اما انا فلا تهمني هذه الحطام الفانية ولا تتوق نفسي الاَّ الى الامور الروحية. فقال لان لكِ نفساً سموية والذين مثلك قلال في القرن التاسع عشر لان حب الدنيا اعمى العيون والكل مشغول بها عن الاخرى . فقالت اصبت ولذلك ازمعتَ السفر عنا وانا ادرك مقاصدك لاني كنتُ مثلك كانت نفسي تحنُّ الى اورشليم وكنت اتمنى الوصول الى تلك الربوع ولكن لم تسمح لي التقادير ان اتخطى مدينة باريس

فقال لها ان السفر صار سهلاً الآن ولم تبقَ صعوبة الاَّ في ايجاد عمل يعملهُ الانسان بعد الوصول الى هناك كما قال لي اكبر ثقة اليوم. فقالت ومن هو هذا الثقة . قال هو الرجل الذي كنتُ ذاهباً لزيارتهِ هذا الصباح لما التقيتُ بكِ المسيو ده صيدوني. فقالت وهل تعرف المسيو ده صيدوني . فقال اعرفهُ اقل مما احبُّ وهذا اول يوم رأَيتهُ فيهِ ذهبت اليهِ بوصية من لورد اسكدايل لانهُ خبير بامور السفر . فقالت اني اود جدًّا ان التقي بهذا الرجل ولا بدَّ من ان اطلب من لورد اسكدايل ان يدعوهُ ويدعوني يوماً ما للعشاء عندهُ . فقال بلغني انهُ لا يخرج للدعوات الآن . فقالت كان يخرج كثيراً وكان يولم الولائم الفاخرة ولا بدَّ من ان نتمنى عليهِ العود الى عادتهِ الاولى فانهُ غنيٌّ غنًى مفرطاً . فقال هذا الذي يظهر لي وانا استغرب

كيف يهتم رجل بجمع المال وهو في درجتهِ من العلم والفضل . فقالت هذا نصيبهُ ولا يستطيع التخلص من الاموال كما لا يستطيع الملك ان يتخلص من مهام الملك . ولا ادري هل اخذ سكة الحديد الشمالية فانهُ لا حديث الآن في باريس الاَّ بها . فقال بماذا . قالت اليك عن ذلك وعدْ بنا الى الكلام عن اورشليم . ثم التفتت وقالت هوذا زوجي دعني اعرفك بهِ . وكان تنكرد يحسب ان زوجها الرجل الذي رآهُ معها في الصباح فاذا هو غيرهُ وهو طويل القامة نحيف الجسم فشكر تنكرد على تقديمهِ المركبة لزوجتهِ في الصباح ثم دعاهُ للعشاء في اليوم التالي فاجاب انهُ مدعوٌّ الى مكان آخر ولكنهُ وعد بان يزور لادي برتي قريبًا ويشاهد بعض الصور التي صوَّرتها للارض المقدسة

ومضى اسبوع وهو يزورها كل يوم فوجد انها الشخص الوحيد الذي يصوّب رأيهُ ويحدثهُ عن الارض المقدسة وكانت تحبُّ سفر البحر وتعرف شيئًا من امر السفن فتشير عليهِ بما تراهُ صالحًا فيتبع شورها في اصلاح يختهِ . وكانت قد قرأَت كتبًا كثيرة عن فلسطين وجمعت عددًا وافرًا من صورها فكانت تريهِ الصور وتشرحها لهُ وتخبرهُ بما قرأَتهُ عنها وودَّت غير مرة ان يؤَخر سفرهُ لعلها تستطيع السياحة معهُ لان زوجها مغرم بالصيد ويخطر لهُ احيانًا ان يزور بلاد الشام ويحاول صيد الخنزير البري من قفارها . وكادت بهذا الكلام وامثالهِ تثني عزمهُ عن السفر . واتَّفق انهُ زارها ذات يوم فرآها في حالة الاضطراب الشديد ولما جلس اليها سمعها تتنهَّد من كبد حرَّى فسأَلها ما الخبر فقالت انها على غير ما تحب وانها آسفة لان سفرهُ صار قريبًا . فطلب اليها ان تسافر معهُ فقالت ان ذلك ضرب من المحال لان زوجها لا يستطيع ان يفارق لندن اكثر من ستة اسابيع ولو وُجدت سكة حديدية الى اورشليم لكان الامر ممكنًا . ثم التفتت اليهِ وقالت لهُ اذهب على الطائر الميمون فقد كنتُ امني نفسي بالمحال كنت احسب انني استطيع السياحة معك ثم غطَّت وجهها بيديها وكأَنها تحاول اخفاء غمها

فوقف وصار يمشي في الغرفة ذهابًا وايابًا وكاد فؤَادهُ ينفطر وقال لها لا ادري لماذا ارى التقادير تصدني عن عزمي ايتها العزيزة. ولما قال ذلك اضطربت وقالت لهُ ايَّاك وكلام التحبُّب والتودُّد واصفح عمَّا مضى وثق انني مسرورة جدًّا بالغرض الذي انتَ ذاهب لاجلهِ فلا اريد ان تؤَخر سفرك يومًا واحدًا لاجلي . اذهب على الطائر الميمون اما انا فقد سئمت الحياة . ولما قالت ذلك دخل خادم وبيدهِ كتاب فنظرت اليهِ وفضتهُ وحالما وقع نظرها على ما فيهِ صرخت صرخة عظيمة وأُغمي عليها فبادر اليها تنكرد وكان الكتاب مفتوحًا امامها وفيهِ سطران يقال فيهما

"سبقت المركبة الضيقة. خبرنا. بلغني انك اشتريت خمس مئة سهم ايضاً فهل ذلك صحيح"

فلما قرأها قال في نفسهِ اذاً هي مشتغلة بالمراهنة والمضاربة وهي مضطربة بسبب ما لحقها من الخسارة . ما اغرب هذه الدنيا وسكانها . ونادى خادمتها اليها واسرع من بيتها الى بيت الصيدوني فرأى عندهُ الرجل الذي رآهُ معها لما رآها اول مرة فسألهُ عنهُ فقال لهُ انهُ رجل مالي فرنسوي جاءني لكي اساعدهُ في انشاء سكة حديد جديدة من باريس الى ستراسبرج وانا اعرفهُ منذ سنين كثيرة وكان صديقاً للورد ممنوث فترك لهُ ثلاثين الف جنيه فظهر بها في باريس كأنهُ صاحب ملايين كثيرة وهو من كبار المضاربين. فقال تنكرد قد انجلي لي الامر الآن ثم سألهُ عن لادي برتي فاخبرهُ انها اكبر مقامرة في اوربا وانها اتتهُ يوم زارهُ اول مرة مع هذا الرجل وبقيت ساعة على بابهِ تطلب مقابلتهُ فلم يقابلها لانهُ لا يريد ان تكون لهُ اقل علاقة بامرأة مقامرة. ثم قال انهُ يعلم جيداً انها على شفا الافلاس كما يضطر ان يعلم حال كل انسان من المشتغلين بالاشغال المالية

فقال تنكرد قد اضعتُ وقتك بهذا الحديث مع انني اتيت لاخبرك اني مسافر غداً وانتظر اتمام وعدك من حيث مكاتيب التوصية

فاخذ الصيدوني القلم وكتب بالاسبانية الى الونزو لارا رئيس دير ترَّا صنطا في القدس الشريف ما ترجمتهُ

ايها الاب الجزيل الاحترام

الشاب الذي يسلمك كتابي هذا سائح يطلب استجلاء غوامض المشرق فعاملهُ كما عاملتني وليحفظك اله آبائنا وينجح اعمالك"

وكتب الى ادم بسو بالعبرانية ما ترجمتهُ

عزيزي آدم

اذا احتاج الفتى الذي بيدهِ هذا الكتاب الى النقود فاعطهِ من الذهب ما يكفي لعمل اسود مثل الاسود التي كانت على عرش سليمان والمطالَب بذلك كلهِ ابن اسرائيل الذي يسميهِ الامم صيدوني

(المقتطف) قد اضطررنا ان نختصر كثيراً في الفصول السابقة وندمج بعضها في بعض اذ الغرض الاكبر ليس بها ولكن بالفصول التالية التي توصف فيها احوال بلاد الشام كما كانت منذ خمسين عاماً وسترد في الجزء التالي وما يليهِ

المكاتب ودور المطالعة

لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت

سر كيفما شئت في شوارع عاصمة الديار المصرية تلقَ الحانات والقهاوي قد صفّت فيها الاخونة ورصفت فيها زجاجات المسكر وجلا اصحابها كؤُوس الراح يديرونها علي الشرب وهؤُلاءِ بين شاب وكهل وعظيم وحقير يقتلون الوقت ويبذرون الدراهم ويخسرون العافية غير عالمين ان الحياة اثمن من ان تضاع بين الكاس والوتر وان العمر قصير يتوجب على المرءِ ان يسعى فيهِ لاعلاءِ شأنهِ وشأن غيرهِ ونفع نفسهِ والآخرين ثم جلْ في ارجاءِ القاهرة واطلب نادي أَدب او مجتمع علم فانك غير واجدٍ لبانتك واذا كان شيءٌ فلا اكثر من متحدث يضم فريقًا من القوم همهم المسامرة او تربية الجياد او ما يماثل هذين الاَّ بضع منتديات شذت عن هذه القاعدة وقليل ما هي

وادخل البيوت العامرة بالسكان المزينة بافخر الرياش واثمن الاثاث وحدّق بباصرتيك لعلك ترى في زاوية ما خزانة كتب فيها مالذَّ وطاب من المؤَلفات العلمية والادبية فلا ترى سوى بعض اقاصيص الغرام وشيئًا من الكتب المدرسية لصغار الاسرة ثم اقرإ الصحف اليومية تلقها تنظر في اخبار الترانسفال واميريكا واوستراليا وغيرها من البلدان النائية والناس على قراءة تلك الاخبار مقبلون ولاقوال الصحف سامعون واذا حولت انظارهم الى ما هو اهم من جميع هذه لم تلقَ منهم اذانًا صاغية ولا قلوبًا واعية حتى باتوا وقد صحَّ فيهم قول حضرة الفاضل معرب كتاب سرّ تقدم الانكليز السكسونيين في مقدمتهِ " ذلك اصاب الامم الشرقية واستحكم في عقولنا حتى عمَّ الفتور وصار كأَنهُ حالة فطرية فحسبناهُ خلقًا من اخلاقنا وعددنا من يخرج عن حالتنا هذه مبْعدًا عن المنهج القويم ومارقًا عن تقليد الامة وعاداتها ومهينًا لها في ما ترى التمسك بهِ من موجبات كمالها . . . . هذا هو السبب في الاقبال على مطالعة القصص والخرافات والتهافت على اقتناءِ التافه من المؤَلفاف والتسابق الى حفظ كتب المجون والروايات والنفور من القول الجدِ وهجر النافع واغفال المفيد وفيهِ تعليل واضح لكثرة انتشار كتب المجون والهذيان وقلة كتب العلوم الصحيحة فان الاولى لا تطلب شيئًا من همة القراءِ ولا تشغل محلاًّ من مدركتهم ولا يتكلفون اكثر من النظر الى الاحرف ليحصلوا منها صورة في الذهن تضحكهم او يدركوا واقعة تعجبهم ثم ينقضي الوقت بسلام وغطاءُ الادراك الحقيقي مقفل عليهِ . ولان الثانية تقضي امعان النظر وتستوقف الفكر وتنساب في النفس فتحدث فيها من

التأثير ما يهيج خاطر المطالع ويدعوهُ الى العمل او ينبههُ الى الواجب عليهِ . . . .

هذه المجتمعات اصبحت معدومة في منازلنا حتى بين اهل الحرفة الواحدة بل صار هؤُلاء اشد الناس نفورًا بعضهم من بعض فجهل كل واحد سبيل اخيهِ وغابت عنهُ بذلك منفعتهُ ومنفعة مواطنيهِ وضعفنا بتفرقنا وسهل على المزاحم ان يفوز بيننا فوزًا مبينًا . نعم يوجد عندنا مجتمعات كثيرة في هذه الايام ولكنها حول الكؤُوس والاكواب او في ميادين الملاهي والالعاب

وتلك الجرائد على كثرتها وانتشارها لا يقرأُ منها في كل يوم الاَّ سافر فلان وعاد فلان . . . . اما ما كان من تلك الجرائد مما يرشد الى فضيلة او ينبه على رذيلة او يوضح حقيقة فحظهُ حظ كتب الجد من جعلها خلف الظهر والاستعاضة عنها بما لا يفيد . . . . دواؤُنا التربية وسلامتنا في نشر المعارف والعلوم فعلينا بها بما بقي فينا من الشعور وما ترك لنا من الاختيار في العمل قبل ان يتمَّ الانحلال ويتعذَّر علينا القيام"

تسعى الحكومة جهدها في تأسيس المدارس ونشر المعارف بين الرعية و يساعدها في ذلك كثيرون من الاجانب والوطنيين اصحاب المدارس في هذا القطر والناس مقبلون على تعليم اولادهم في مدارس الحكومة وفي مدارس غيرها حتى بات غير المتعلم محتقرًا . على ان التلميذ او المتخرج في احدى تلك المدارس لا يلبث ان يخرج من مدرستهِ حتى يودع كتبهُ البيت ويسعى في طلب الرزق فاذا احرزهُ حسب انهُ نال الحظ الاوفر فحدثتهُ نفسهُ باللهو والطرب فكرع اللذات وتبع الشهوات ولم يبقَ على شيءٍ ما تلقاهُ الاَّ ما كان من اللغات الاجنبية التي يجدُ الى استعمالها كل يوم وان طالع كتابًا فرواية غرامية تزيد في استرخائهِ وضعفهِ وتقوي شهواتهِ ومطامعهُ وتتركهُ بحيث لايستطيع الثبات في وجه مؤَلف جدي او كتاب رائع تحتاج قراءَتهُ الى امعان النظر والفكرة

لا ادري ما ينفقهُ اهل القاهرة يوميًّا من الدراهم ثمن مسكرات بالضبط وانما اقدرهُ باكثر من الف جنيه قياسًا على ما اعرفهُ من حالة بعض مدائن الشرق اي ان اهل القاهرة يشترون من البلاءِ لنفوسهم ما ثمنهُ السنوي نحو اربع مئة الف جنيه ولم تنهضِ الحمية غيرة واحد منهم لانشاءِ مكتبة عمومية او دار قراءَة يؤُمها الشبان و يطالعون فيها ما بهِ نفعهم بدلاً من ان يشربوا السمَّ الزعاف فيكتسبون المعرفة و يقتصدون في قواهم ودراهمهم و يعود النفع على البلاد باسرها لان غنى البلاد وتقدمها عائدان الى غنى افراد الامة وتقدمهم . وقد بعث اليَّ احد الاصدقاءِ في بيروت كتابًا تلقيتهُ وقت كتابة هذه السطور قال فيهِ ما نصهُ

"اشتركت جمعية شمس البر[١] وجمعية الامتناع عن المسكرات[٢] في فتح قراءة خانة وقد استأجرنا محلاً وسنفرشهُ بالاثاث اللازم ونجهزهُ بالكتب والجرائد الضرورية ويقام فيهِ رجل للاعتناء بهِ وفتح ابوابهِ". هذا ما تفعلهُ جمعيتان فقيرتان في مدينة لا يبلغ عدد سكانها خمس عدد سكان القاهرة فمن لنا بمن يمهد السبيل الى مثل ذلك في هذه العاصمة

وعندي ان اللوم مرجعهُ الى مدارس القطر واباء الجيل المستقبل فيهِ فالمدارس تستطيع ان تربي في تلامذتها الميل الى المطالعة بحيث يرتاحون اليها ويجدون فيها لذة لا يلقونها في تلقي دروسهم ويستطيع الاباء ان ينفقوا جزءًا من دخلهم لا سيما الموسرين منهم في ابتياع الكتب والجرائد النافعة بحيث يعتاد الفتيان قراءتها فتصبح جزءًا من مطالب حياتهم وامانيهم

تحتاج القاهرة الى دور قراءة مجهزة بالكتب العلمية والادبية والروايات النافعة التي لاغبار على آدابها والجرائد العلمية والادبية والسياسية من عربي وافرنجي ويشترط ان لا يقدَّم لمنتابيها سوى قهوة البن والشاي والكوكو وان يقتصر على هذه فقط او ما شاكلها دون المشروبات الروحية والمسكرات . وان تعم هذه الدور ارجاء المدينة بحيث يسهل على الجميع التوصل اليها حتى اذا ما خرج العامل من عملهِ والصانع من صناعتهِ والتاجر من حانوتهِ وموظف الحكومة من ادارتهِ او بيتهِ نحو الاصيل او بعد الغروب قصد احد هذه البيوت فمتع النفس بالقراءة والمطالعة والوقوف على احوال العالم وسيرهِ خارج القاهرة او خارج القطر المصري

ولا يخفى على المتأمل ما في ذلك من الفائدة المزدوجة زجر النفس عمَّا ينهك العقل والقوى واكتساب ما فيهِ النفع واللذة على اسهل السبل

تحتاج القاهرة الى مكاتب عمومية تفرَّق في انحائها ويسهل على القوم استعارة الكتب منها واخذها الى بيوتهم للنظر فيها ساعات الفراغ فان المكتبة الوحيدة المفتوحة للقوم هي

---

(١) هي احد فروع جمعية اتحاد الشبان المؤسسة في مدينة لندن تأسست في بيروت منذ نحو ثلاثين سنة ضمت في خلالها نخبة شبان سورية والمتعلمين من اهلها ولا تزال تواصل اجتماعاتها وغايتها نشر المعرفة والآداب وفتح ابواب البحث لاعضائها فيما سوى المسائل السياسية والمباحث الطائفية المذهبية لها مكتبة صغيرة فيها كتب منتقاة في العربية والانكليزية وبعض الدراهم في مصرف وقد اهدتها احدى السيدات الانكليزيات مالاً يعطى ريعهُ جائزة لمن يكتب من اعضائها افضل مقالة او يؤلف احسن كتاب في السنة

(٢) فرع جمعية الاعتدال المشهورة في العالم باسرهِ حديثة النشأة في سورية يبلغ عدد اعضائها في البلاد نحو عشرة آلاف بين رجال ونساء وصبيان وبنات لا مال لها وغايتها تعويد اعضائها على رفض المسكرات وعدم تعاطيها على الاطلاق ونجاحها في العالم ظاهر مشهور لا سيما البلدان التي منيت بغائلة السكر الوبيلة ، والجمعية المشار اليها في عرض البحث فرعها في مدينة بيروت ترأسها زوجة الدكتور هنري جسب المبشر الاميركي الشهير

المكتبة الخديوية وانما يعسر على جميع اهل القاهرة الوصول اليها بل قد يستحيل على الكثير منهم الانتفاع بها

وقد اعتدنا ان نلقي احمالنا على الحكومة في جميع ما نطلبهُ من الحاجيات والكماليات . اما الحكومة فلا تستطيع القيام بهذا العمل (مع استطاعتها مد يد المساعدة) ولاموجب لدفعهِ الى يدها . وقد قرأت في الجرائد اليومية ان اعيان مديرية المنوفية اوقفوا على مدارسهم كثيرًا من الاطيان الخصبة فينفق دخلها في حفظ تلك المدارس مع ان للحكومة مدارس في مديريتهم فلم يطالبوا الحكومة بشيءٍ ولا تعدم القاهرة وسائر مدن القطر الكبيرة اعيانًا اسخياء كرامًا يرون لذة في نفع الناس وتقدم البلاد وهم الذين نطالب بهذا المشروع كي تتحقق هذه الامنية فاذا تألفت منهم لجنة وغرضها انشاء المكاتب ودور القراءة لم تعدم من الموسرين ومحبي العلم اقبالاً على شد ازرها ومعونتها

ولاخسارة مادية من دور القراءة وعندي ان ربحها مضمون تقريبًا وان قلَّ وشاهدي على صحة ذلك ان لجمعية اتحاد الشبان المسيحيين بيتًا من هذه البيوت في مدينة ازمير وآخر في الاستانة العلية وهما سائران على قدم النجاح ولا اخال الجمعيتين المؤسستين خسرتا ما يذكر . اما في بلاد الغرب كانكلترا واميركا مثلاً فهي كثيرة جدًّا ونفعها ظاهر عميم ولا تقتصر هناك على ما ذكرت بل تتناول اقامة المطاعم والفنادق حيث ينزل اعضاؤها من وطنيين واجانب فيتناولون الاطعمة المغذية الخالصة من الغش بثمن اقل مما يطلب منهم في سائر المطاعم حتى يقال ان الثمن يساوي القيمة تقريبًا ولكل ذلك شروط وقوانين ليس هذا محلها ولا يطلب هذا الآن في منتديات القاهرة لان امورًا كهذه تنمو ولا تبرز للوجود دفعة واحدة اذ الطفرة محال

بقي المكاتب وهذه لا بدَّ من تضحية المال في سبيل اقامتها ولكن النفع العام العائد منها اكبر ربح يتطلبهُ محب الانسانية . والادباء الذين لا يتمكنون من نجدة هذه المكاتب بالمال يستطيعون اسعافها بالكتب والجرائد والمؤلفات من عربي واجنبي

ومتى تيسر لنا الجمع بين دور القراءة والمكاتب العمومية فلا بدَّ ان تثمر ثمرة طيبة ألا وهي الجمعيات الادبية والعلمية وفائدة هذه اشهر من ان تذكر لما ينال اعضاءها من الفوائد في شحذ الاذهان وتبادل المذاهب والنظر في العلوم والاختراعات وتقوية ملكة الخطابة في الشبان

ويظهر لي ان الجمعيات الماسونية في القاهرة تستطيع ان تبدأ العمل لانها من الجمعيات العمومية المؤسسة على نظام وهي تضم الوفًا من الوجهاء والاعيان والادباء والاغنياء ومن اقصى غايات الماسونية واسماها نشر المعارف والعلوم ولديها مال مدَّخر تستطيع بذل جزءٍ منهُ

توصلاً الى هذه الغاية فتخدم الوطن ولا تكتفي بعقد الجلسات والقاء الخطب الادبية في محافلها وتوزيع الصدقات على اعضائها المحتاجين او اسعاف ذوي الباساء من ايتامهم واراملهم

فمن لنا برجل كفرانكلين الاميركي تستحثهُ الغيرة والحمية فيقدم على انشاء مكتبة عمومية ومن لنا برجال يقومون كما قام اصحاب المشروع الشتكوي (٣) فيفتحون بيوت القراءة او المدارس الليلية لتدريس العملة والذين لم يفوزوا بدخول المدارس في صباهم

اتاني كتاب بالامس من صديق لي في سورية قال فيهِ ما معربهُ "اقيمت الحفلة الموسيقية السنوية يوم السبت الماضي بعد الظهر وسيخصص دخلها هذه السنة (نحو خمسين او ستين جنيهاً) لاسعاف منتدى الصبيان(٤) الذي انشيء في السنة الماضية وكان من غرضهِ اجتذاب الاحداث من مهاوي القهاوي والسكر والقمار كما تعلم وساكتب اليك عن نجاحهِ بعد ان تستولي اللجنة على مبلغ الدراهم"

هذا ما يحرك الهمم المتوانية ويدفعها الى النظر في احدى المسائل الاجتماعية الخطيرة فبجزء صغير مما ينفق على المسكرات واللهو يستطيع اهل القاهرة ان يكتسبوا نفعاً كبيراً ويذخروا لهم ولبنيهم من بعدهم ميراثاً فيهِ الخير لجميعهم

ومعلوم ان للحكومة نفعاً كبيراً من هذا التغيير اذا حدث فانهُ يقلل عدد الجرائم ويزيد اهتمام القوم بمساعدتها اذ من المعلوم ان سند الحكومة في كل بلاد افاضل رجالها وخيرة ابنائها علماً وادباً ويحسن بالحكومة ان تشجع هذا العمل ما استطاعت الى ذلك سبيلاً وانما ثقل المسئولية ملقى على عواتق الاهلين ولا اراهم يستطيعون التملص من هذه المسئولية مهما انتحلوا لذلك من الاسباب الاَّ اذا قالوا ان الناس اعتادوا انتياب الحانات ولا يستطاع صرفهم عنها

---

(٣) من شتكواي بحيرة في الولايات المتحدة بديء هذا المشروع على ضفافها والغاية منهُ اسعاف من لم يستطيعوا الدرس ايام صباهم اولم يتمكنوا من اتمام دروسهم على نيل تلك الغاية وقد انتشر هذا المشروع في الولايات المتحدة وتجد تفصيلهُ في كتاب نقلهُ الى العربية احد الراغبين في انتشارهِ وطبعتهُ المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ووزع مجاناً على من اراد

(٤) منتدى اقيم سنة ١٨٩٩ في بيروت والشارع في انشائهِ كريمة الدكتور جورج بوست الجراح الشهير بمعاونة بعض الفضلاء والفاضلات والغرض منهُ صرف الاحداث عن القهاوي وبيوت الحانة في السهرات واجتذابهم الى حيث يصرفون الوقت بين الدرس والكتابة وممارسة الالعاب وسماع الموسيقى والخطب البسيطة المقرونة بالامتحانات العلمية وقد تبرع تلامذة المدرسة الكلية بمساعدة هذا العمل بما يضحونهُ من الوقت في اعانة الاحداث وتعليمهم وتقديم الخطب ومما يسرُّ محبي الانسانية ان هؤلاء الاحداث اخذوا يقتصدون في دراهمهم التي كانوا ينفقونها وذلك ان مديرة المنتدى فتحت صندوقاً للتوفير وفي كل اسبوع يأتي الاحداث بما جمعوهُ ولكل منهم دفتر يكتب فيهِ مبلغ ما دفع بتاريخه ومتى بلغ المجموع نحو عشرة فرنكات وضع في البنك الاقتصادي بفائدة قليلة

وليتأَمل المعترض فيما اذا كان هذا القول يسير على جميع الناس على اختلاف طبقاتهم والواقع على غير ذلك لان كثيرين من الشبان لا يميلون الى انتياب القهاوي والحانات وانما هم يفعلون ذلك على رغم انفهم لانهم غير مخيرين فهم يتطلبون الراحة من عناء الاشغال والاجتماع باقرانهم فلا يلقون مجلساً يضمهم سوى القهاوي والحانات وقليل بينهم من يستطيع كبح امياله فيفضل العزلة في وقت الراحة على لقاء الناس فلو تيسّر لهؤلاء ما يطلبون لاقلعوا عن الذهاب الى بيوت الحان وغيرها

ثم ان حاجة البلاد الى المدارس لا توازي افتقارها الى المكاتب ودور القراءة والجمعيات ومنتديات الآداب فان المدارس آخذة في التكاثر تبعاً لناموس التقليد ولاسيما مدارس الذكور فلا بدَّ اذاً من السعي لايجاد متممات المدارس فيستفيد الطلبة فائدتين عظيمتين متابعة العلم الذي يتلقونهُ في المدارس ودفع الضرّ الناجم عن انتياب اماكن اللهو وبيوت الحان

حصرت الكلام في القاهرة مع علمي انهُ يتمشى على جميع مدن القطر لان القاهرة ام مدائنهِ وعاصمة البلاد ومقرّ الحكومة وفيها من الوسائل ما هو غير ميسور لسائر مدن القطر اللهم الاَّ الاسكندرية وانما يقال في المدن الكبيرة ما يقال فيها لاسيما التي تغلَّب فيها العنصر المصري على غيرهِ من العناصر

بقي اعتراض يجب دفعهُ قبل الختام وهو ان القاهرة الجديدة حيث ينتظر اشادة هذه الدور وتلك المكاتب والجمعيات خليط من جميع امم الارض ففيها الانكليزي والفرنسي والالماني واليوناني والايطالي والمصري والسوري على اختلاف نزعاتهم وطبقاتهم ومشاربهم ومذاهبهم فكيف يتسنى لهؤلاء القيام بمشروع يقتضي الاتفاق في العادات والمشارب والنزعات

اما كلامي فموجه الى الناطقين بالضاد من مصريين وغيرهم وليس بين هؤلاء ما يدفع الى تفريق كلمتهم الاَّ ما لا يعتدُّ بهِ ولهم في جامعة اللغة والوطنية والتابعية ما هو كفوء لضمهم في امر تتفق في حمد منفعتهِ آراؤهم وآراء جرائدهم والفضلاء منهم الاَّ فئات طمست ابصارها باكف التعصب والجهل . ولا يخفى ان الاوربيين ممن ذكرت آنفاً لم يغفلوا هذه الجمعيات والمنتديات لاسيما المتعلمين منهم ثم ان هنالك من الفرق بينهم و بين المتكلمين بالعربية ومن التباين في الاحوال والمعيشة والاستعداد ما لا موضع لذكرهِ هنا

ان فرنسا كانت مثالاً لمصر في تنظيم الحكومة والاحكام والزي والعادات وقد تابعها هذا القطر في كثير من الامور وانما لا تخلو مدينة في فرنسا صغيرة كانت او كبيرة من مكتبة عمومية وجمعية ادبية ومنتدى للقراءة فعلام لا يجري التقليد في النافعات كلها بل يشتد في المؤذيات فقط

تلك امانٍ قد يحققها الزمان وتأتي بها الحاجة اليها وتبرز بها الى عالم الحس والحقيقة غيرة الوطنيين وسخاء الكرماء لكن خير البر عاجلهُ

هذا موضوع يطرح في ميدان البحث وعسى ان يعيرهُ ادباء القطر التفاتهم وينظروا فيهِ برأيهم الصائب فما تقدم انما هو قطرة من بحر وكنوز الحقيقة ودررها لم تزل مخبوءة لهم وهم اهل البلاد يعرفون مواضع الضعف والشدة فيها ولم اتجاوز في البحث باب النظر في المسئلة بوجهٍ عام وانما قصدت تنبيه الافكار الى ما نحن في حاجة اليهِ ولا بدَّ ان يتلو ذلك ما يزيح النقاب عن الحقائق اذ الامور مرهونة باوقاتها والله علاَّم الغيوب

علم الجراحة في الحرب

لحضرة الدكتور وديع برباري طبيب مستشفى الزقازيق

لم يكتفِ جرَّاحو الانكليز بما نالوهُ من العلم والاختبار ولا ارتضوا بما لديهم من المال والشهرة ولا اقتصروا على معالجة الالوف الذين يعالجونهم في مستشفياتهم الكثيرة ولذلك ما كادت الحرب تنشب في جنوبي افريقية حتى تطوَّع كبارهم وتركوا رغد العيش وركبوا اشد الاخطار حبًّا بالانسانية وطمعًا بتوسيع نطاق الجراحة واستجلاء ما غمض من اسرار هذا الفن. وما كادت اقدامهم تطأُ تلك البلاد حتى تسابقوا في العمل والجد ومواصلة الجرائد الطبية بكل جديد مفيد فكان لمقالاتهم شأن عظيم وفائدة كبيرة عدا ما افادوا بهِ ابناء نوعهم في ميدان القتال فكم من رجل انقذوهُ من مخالب الموت وكم من آلام خففوها ومخاطر استدركوها وامراض شفوها . وكم من طفل ابعدوا عنهُ اليتم وامرأة وقفوا بينها وبين الترمل . وها انا الخّص بعض ما وقفتُ عليهِ مما استفادهُ الاطباء والجرَّاحون من هذه الحرب

رصاص موزر Mauser

رصاص موزر مخروطي الشكل ملبَّس بالنكل وهو اكثر انواع الرصاص استعمالاً في هذه الحرب وبهِ يصاب اكثر الجرحى . وقد مدحهُ الجراح تريڤس الشهير لان ضررهُ اخف من ضرر غيرهِ فلا يهتك الانسجة الرخوة لعدم تمددهِ ولا يشوه الاعضاء . واصاباتهُ بلا ألم وتكاد تكون خالية من الخطر ولا تحتاج الاَّ الى علاج بسيط . وتتوقف شدَّة ضررهِ على المسافة التي يطلق منها فاذا اصاب الانسان عن بعد ١٥٠٠ متر الى ٢٠٠٠ متر اخترق الجزء المصاب كأنهُ ابرة اي ان الفتحة التي يدخل منها تكون ضيقة جدًّا كثقب الابرة وكذلك القناة التي

يسير فيها . ولكنهُ اذا اصاب عظم العضد عن ٥٠٠ متر او اقل كسرهُ وفتتهُ . اصيب احد الجنود برصاصة منهُ في السلاميتين المتوسطتين في خنصرهِ وبنصرهِ فاحدثت فيهما اربعة جروح صغيرة تم التئامها على غاية ما يرام بلا تقيح وجبرت السلاميتان من غير عاهة

وقد احصى بعضهم نتيجة الاصابات بهِ فوجد ان ثلثي المصابين يتمُّ لهم الشفاء في ثلاثة اسابيع والثلث الباقي يشفى في مدة اطول قليلاً . ويقول الجراح تريفس ان جروح هذا الرصاص تشفى بسهولة من غير تقيح وانهُ لم يشاهد حوادث بقي فيها رأس الرصاصة كما روى بعضهم . الاَّ ان مكاتب احدى الجرائد الطبية قال انهُ يوجد انواع أُخرى من رصاص موزر فعلها اشد من الرصاص المذكور آنفًا وفتكها اكثر ومنها نوع لا يمتد النكل فيهِ الى طرف الرصاصة فيبقى من رأسها جزءٌ بلا تلبيس فمتى اصاب رأسها جسمًا صلبًا تمدَّد واتسع وهتك الاجزاء الرخوة وفتت العظام مثل رصاص دمدم المشهور . ويقل ضرر رصاص موزر لسرعة سيرهِ وصغر حجمهِ ودقة رأسهِ ولذلك فهو يمرُّ بسرعة في البدن ويسير سيرًا مستقيمًا في الغالب وهذا هو السبب الاكبر لكون عواقبهِ حميدة غالبًا . واذا اعترض سيرهُ عصب او وعاءٌ دموي نتج عن اصابتهِ ضرر حسب اهميتهِ او حجمهِ وكذلك يشتدُّ ضررهُ اذا اصاب جسمًا صلبًا قبل دخولهِ البدن او عظمًا قبل خروجهِ منهُ وتتغير حينئذٍ سعة فتحة الدخول او الخروج او سعتهما كليهما ويتغير سير الرصاصة ايضًا . وفتحة دخولهِ في الاصابات الاعتيادية مستديرة وفتحة خروجهِ شبيهة بشرمٍ بسيط ويقل ضررهُ اذا حفظ غلافهُ سليمًا ولذلك اعتاد بعض الجنود ان يزيلوا جزءًا من مقدَّم الغلاف ليسهل تمدُّد الرصاصة ويزيد ضررهُ

ورأى الجرَّاحون ان لا يتعرَّضوا للبحث عن الرصاصة في العمليات الجراحية ما لم تحدث اعراض تستوجب ذلك لانها تخرج من الجسم على الغالب من فتحة يصعب على الجراح الاستدلال عليها واذا بقيت فيهِ تكوَّن لها غلاف من غير ان تهيج الانسجة المجاورة

اللديت Lyddite.

اللديت قنابل صغيرة اشبه بالديناميت يتكوَّن منها عند انفجارها غاز كثيف يتمدَّد سريعًا ويموّج الهواء تمويجًا شديدًا فيقتل الانسان ولو عن مسافة بعيدة بسبب لطم الهواء لجسمهِ ولذلك لا يُرى في اجسام الذين يقتلون بهِ آثار خارجية كالجروح والرضوض والكسور وانما شوهد في بعضهم انثقاب طبلة الاذن

كلام اجمالي في الجروح

مما يذكر بالشكر للجراحين في هذه الحرب انهم استوفوا وسائط التعقيم و ضادات الفساد

واتقنوا العمل والمعالجة . وقد وجدوا ان الجروح النارية لا يصحبها الم يذكر حال حصولها ولا تكون الصدمة فيها شديدة ولا يحصل منها نزف كثير ما لم يصَب احد الاوعية الدموية الكبيرة وفي هذه الحال يكون النزف الابتدائي قليلاً ولكن يعقبهُ في الغالب نزف ثانوي ولذلك قلما يموت مصاب في ساحة القتال بسبب نزف الدم

وسير الجروح حسن بوجهِ الاجمال وتشفى غالبًا بلا تقيح حتى ان التقيح العميق والتهابات الانسجة الخلوية قلما تحصل وذلك لان الجروح النارية صغيرة جدًّا والرصاص خالٍ من جراثيم الفساد ولا يدفع اجسامًا غريبةً امامهُ الى داخل الجرح اما خلوهُ من جراثيم الفساد فلان طبقة الهواء اللاصقة بهِ تزول عنهُ وقت مرورهِ في البندقية واما دفعهُ للجسم الغريب فموقوف على نوع الملابس التي يخترقها ففي الانسجة المتينة التي تلبسها الجنود الانكليزية عادة تكون الفتحة التي تدخل منها الرصاصة شقًّا منتظمًا واما اذا كان النسيج مرنًا كالفلانلا فقد يمكن ان تدفع شيئًا منهُ امامها الى الجرح . ولا تميل الجروح الى التقيح لان سرعة الرصاصة تمنع النزف الكثير في البداية فلا يفرز من جرحها افراز مصلي بل يبقى جافًّا تقريبًا وقد تقدَّم ان الرصاصة تكون معقمة فلا يبقى سبيل الى التقيح

ويُرى مما ذكر ان معالجة الجرحى في هذه الحرب كانت غالبًا على غاية السهولة والبساطة فيغسل الجرح باحد المحاليل المضادَّة للفساد ويوضع عليهِ غيار بسيط ولا بدَّ من ان يكون لنقاوة الهواء في ساحات القتال تأثير شديد في سرعة شفاء الجروح . قال العلاَّمة هتشنصن انهُ لم يذكر التاريخ حربًا كانت فيها الجروح سريعة الشفاء وسليمة العواقب مثل هذه الحرب وذلك مما يثبت تقدُّم علم الجراحة في هذا القرن وشدَّة اعتناء الجراحين . وقد ظنَّ ان كلمة جريح ستفقد بعد الآن المعنى المخيف الذي كان يفهم منها في الحروب السالفة فلا يحسب الجريح بعد الآن مفقودًا من الجيش ولا يعدُّ الجرحى بعد الآن مع القتلى كما كانوا يعدون قبلاً . وقد ثبت الآن ان ثلثي الجرحى ينالون الشفاء التام في اسبوعين . وان اصابات القلب هي الاصابات الوحيدة القتالة وهي سبب وفاة اكثر القتلى . نعم ان اصابات الدماغ شديدة الخطر ايضًا ولكنها لا تنتهي بالموت غالبًا. ولذلك يرجح انهُ اذا صنعت الحكومة دروعًا لجنودها توقى بها قلوبهم قلَّ عدد القتلى وخفَّت ويلات الحروب

جروح الراس

تعدَّدت اصابات الراس في هذه الحرب وكثر اختبار الاطباء فيها فتمكنوا من التوصل الى نتائج مهمة سيكون لها شأن كبير في جراحة الراس متى نشر الجراحون نتائج اعمالهم كلها .

وقد صادفوا نجاحاً عظيماً في معالجة الراس لم يكونوا يؤَملونهُ واختلفت الاصابات من بسيطة مسّت الرصاصة فيها الجمجمة مسًّا الى بليغة غارت فيها الرصاصة في الرأس الى اعماق مختلفة او دخلت الراس وخرجت منهُ . ولا يخفى ان جروح الراس لا تخلو من الاهمية مهما كانت خفيفة حتى ولوكانت مقتصرة على الجلد ومعلوم ايضاً انهُ اذا مسّت الرصاصة الجمجمة مسًّا خفيفاً فربما نتج عنها كسور تفتتية بليغة في الصحيفة الباطنة لان الاصابة الظاهرة لا تدلُّ على مقدار الضرر الداخلي. وقد ثبت من الترفنة (فتح عظم الراس) في بعض الحوادث البسيطة ظاهراً وجود ضرر جسيم في الداخل وكان الداعي الى الترفنة ظهور اعراض دماغية . وسيحكم الجراحون بوجوب الترفنة في كل اصابات الراس النافذة مهما كانت خفيفة لاستدراك الطوارىء الدماغية التي يمكن ان تطرأ على المصاب ولو بعد شفائهِ لوجود شظية عظمية او نحوها تهيج السحايا ولايمكن الاستدلال عليها من سير الاصابة مهما كان سيرها حسناً فيكون الالتجاءُ الى الترفنة من باب التحفظ والاستكشاف قبل مرور الفرصة المناسبة وظهور الاعراض الخطرة التي تنتهي بالموت

وقد صادف الجراحون نجاحاً تامًّا في عمليات الرأس الجراحية حتى اصبحوا لا يحجمون عن عملية من هذا القبيل وبقي عليهم ان يروا ما اذا كان الذين يشفون و يعودون الى الخدمة العسكرية يتأثرون من الشمس و يصابون بالرعن (ضربة الشمس) لانهُ ثبت بالتجارب ان الذين يشفون بعد آفة في رؤُوسهم يكونون عرضة للرعن في البلاد المعتدلة الحرارة فكيف يكون شأنهم في البلاد الشديدة الحر

وقد شوهد انهُ اذا زاد انحناءُ سير الرصاصة عنددخولها الراس زاد ضرر الصحيفة الباطنة وقلما تخلو من بعض تفتت مهما انتظم سير الرصاصة ويكون الضرر اشد عند فتحة الدخول منهُ قرب فتحة الخروج . وقد عملت عملية الترفنة في اصابات عديدة بليغة انتهت بنتائج حميدة مثل استرجاع حاسة السمع وزوال شلل الاطراف واعادة النطق

جروح الصدر النارية

مدح الاطباءُ عموماً سير جروح الصدر النافذة لان شفاءها يتم على الاكثر بسرعة وبلا اعراض على الاطلاق سوى نزف خفيف في بعض الحوادث من غير ان يتكرر . ويندر ان ينتج عنها ارتشاحات بليورية وقد يكون مسلك الرصاصة غريباً في بعض الحوادث ومن ذلك ان عسكريًّا اصيب برصاصة في اعلى الترقوة خرجت من الجهة الانسية من الفخذ المقابل والظاهر انها اصابتهُ وهو نائم على بطنهِ واجتازت تجويف الصدر والبطن . واصيب آخر برصاصة اسفل الضلع العاشرة اليسرى فاجتازت امام العمود الفقري بعد ان مستهُ وخرجت من الجهة المقابلة

اسفل الضلع السابعة وقد قال المصاب انهُ لا يذكر من الاعراض المهمة التي شعر بها اثر اصابتهِ سوى شعورهِ بفقد القوة من طرفيهِ السفليين ثم شعر ان القوة تعود اليهِ تدريجًا مصحوبة ببعض الم وكان كلما شعر بزيادة القوة ازداد شعورهُ بالالم . وقد تمَّ لهُ الشفاء

جروح البطن النارية

اوضحنا قبلاً ان فتحة دخول رصاص موزر صغيرة جدًّا ويقول تريفس انهُ قد لا يُنتبه لها احيانًا لصغرها

وفي بعض الاصابات نفذت الرصاصةُ الكبدَ او الكلية بلا اعراض مرَضية على الاطلاق ونتج عنها احيانًا انثقاب الامعاء كما علم من وجود دم في الغائط. واصيب احد الضباط برصاصة اجتازت كبدهُ وكليتهُ معًا ولم ينتج عنها سوى تطبُّل جزئي ونزول كمية قليلة من الدم مع البول. ويمكن ان يقال ان جروح البطن تسير سيرًا حسنًا ما لم تكن قد تعددت او يكون قد مضي مدة طويلة على الاصابة قبل ان عولجت . ومن الغريب ان اصابات البطن عديدة جدًّا وقد صعب على اولياء الامر معرفة اسباب ذلك حتى ان اسيرًا قال ان بعض قواد البوير امروا جنودهم ان يصوّبوا رصاصهم الى بطون اعدائهم ظنًّا منهم ان اصابات البطن اشد خطرًا من غيرها ومن امثال اصابات البطن اصابة سمسون الذي اصيب برصاصتين في بطنهِ انتهت بالتهاب بريتوني قبل ان يصل الى معسكرهِ وكانت سببًا لوفاتهِ وعند الكشف وُجدت فتحة دخول رصاصة على ثلاث عقد اسفل السرة وفتحة اخرى في اعلى الحافة الحرقفية اليسرى ظنَّ الاطباء انها فتحة خروج الرصاصة المشار اليها وكان على القرب منها جسم صلب متحرك ظنوهُ شظية عظمية فصلت من حافة العظم الحرقفي ثم ثبت دخول رصاصتين في قسم البطن احداهما ذلك الجسم الصلب الذي حسبوهُ شظية عظمية وقد دخلت هذه الرصاصة من الفتحة التي وجدت قرب السرة وثقبت القولون من غير ان تمس الامعاء الرقاق ووقفت حيث وُجدت واما الفتحة التي وجدت قرب الحافة الحرقفية فهي فتحة رصاصة اخرى وجدت في تجويف البطن ولم تكن فتحة خروج كما ظنها الجراحون اولاً

وقد عدل الاطباء حديثًا عن العمليات الجراحية في اصابات البطن النارية على قدر الامكان للاسباب الآتية وهي

(١) ان اكثر اصابات البطن تنتهي بالشفاء بلا عملية

(٢) ان الفتحة التي تنتج عن رصاص موزر في الامعاء صغيرة جدًّا ويتم شفاؤها بالتصاقها بثنية مجاورة لها من الامعاء

(٣) انهُ يصعب على الجراح الشروع في هذه العملية متى كانت المياه قليلة لا تكفي للنظافة المطلوبة كما هي الحال في جنوبي افريقية

(٤) ان الاصابات قد تكون متعددة وبليغة الى درجة لا يرجى معها شفاءٌ بالعملية

اصابات الحبل الشوكي النارية

كلما سُرَّ الجراحون بتقدمهم في معالجة اصابات اعضاء الجسم وتوصلوا الى وسائط تخفف عواقب الاصابات المختلفة وتمنع الطوارئ زادوا يأْساً واسفاً لفشلهم في معالجة اصابات الحبل الشوكي. واهم ما لوحظ في هذه الاصابات سرعة التقهقر حتى انهُ في احوال عديدة تظهر القروح على العجز بعد يوم او يومين كذلك الالتهابات المثانية تظهر في وقت قصير ويصل المصاب في ثلاثة اسابيع او اربعة الى حالة شديدة من التقهقر لا تشاهد في المستشفيات الملكية في الاصابات الناتجة عن اسباب خارجية الاَّ بعد مرور اشهر حتى ان اصابات الحبل الشوكي صارت تدرج مع الاصابات المميتة التي لا يرجى منها شفاءٌ . ولاتمام الفائدة انقل بعض تفصيلات من هذا النوع . أُصيب واحد في واقعة ماغرسفونتين برصاصة في ظهرهِ دخلت على محاذة الفقرة السادسة بعيدة اربع عقد عن الخط العمودي القاطع للظهر وخرجت من الجنب الآخر من نقطة تقابل نقطة الدخول فسببت شلل الاطراف السفلي مع فقد الاحساس ولم يمضِ زمن حتى ظهرت القروح على العجز ومراكز أُخرى وتوفي المصاب بعد حصول الاصابة بثلاثة اسابيع مع ان الجرح الخارجي التأم بسهولة. ولدى البحث وجد كسر في الفقرة وشظية منها لا تجاوز حجمها حجم الحمصة دفعت الى داخل تجويف العمود من غير ان تتمزَّق الام الجافية وكذلك شظايا أُخرى ذات اطراف حادة أَلصقت السحايا بالحبل الشوكي كما بمسامير

وفي بعض الحوادث التي مرت بها الرصاصة قرب الحبل الشوكي من غير ان تمسهُ ظهرت اعراض تشابه ما يحدث من اصابات الحبل الشوكي ولكنها لم تلبث بضعة ايام حتى تحسنت حركة الاطراف وعاد جزءٌ من الاحساس ويمكن ان ينسب ذلك الى تأْثير الانسكابات الدموية . وعلى كلٍ فالجراحة قاصرة عن ايجاد العلاج المفيد لهذا النوع من الاصابات

اصابات الاطراف

من الآفات العصبية التي تحصل على اثر اصابات الاطراف النافذة اولاً زيادة الاحساس في الطرف المصاب . ثانياً حدوث اعراض عصبية عميقة حينما لا يقطع عصب ويمكن ان ينسب ذلك الى رض اصاب العصب من مس الرصاصة لهُ اثناء مرورها . وذكر تريفس ان آلة اشعة رنتجن وصلت متأَخرة فاستعاض عنها بالمسبر التليفوني وهو دقيق الدلالة جدًّا

حرب الترنسفال

واسبابها

كادت الحرب تضع اوزارها وستبحث فيها المجلاَّت العلميَّة من حيث اسبابها ونتائجها كما بحثت فيها المجلاَّت الطبيَّة من حيث علاج مرضاها وشفاء جرحاها . ولا نطمع ان نجمع في مقالة او مقالات كل مايذكر سبباً لهذه الحرب لا سيما وان كبار الكتّاب الاوربيين والاميركيين قد كتبوا في ذلك ما لو جُمع لكان منهُ مكتبة كبيرة وانما غرضنا ذكر الاسباب الرئيسة وسنوردها حسب تواريخها موجزين فيها ما امكن

البوير من نسل الهولنديين الذين استوطنوا الطرف الجنوبي من افريقية في القرن السابع عشر وهم منتشرون الآن في مستعمرة الراس وناتال والترنسفال وولاية اورنج الحرَّة ويبلغ عددهم نحو خمس مئة الف نفس نصفهم في مستعمرة الراس والنصف الآخر في سائر الولايات ولهم الكلمة النافذة في حكومة الراس ولو كانت انكليزية ولا شأن لهم في حكومة ناتال واما في الترنسفال وولاية اورنج الحرَّة فهم مستقلون تمام الاستقلال في حكومتيهم الداخلية

ولمستعمرة الراس والبلاد المجاورة لها شأن كبير عند البريطانيين لانها توصل بين بلادهم والامبراطورية الهندية الخاضعة لهم فاذا استولى عليها اجنبي تعذَّر عليهم ارسال المدد الى الهند الأ من ترعة السويس وهي اذا غرقت فيها سفينة امتنع السير فيها . هذا فضلاً عن فائدة بلاد الراس والبلاد المجاورة لها ماليًّا لخصب ارضها ووفرة معادنها فان ما يصدر من ولاية الراس الآن تبلغ قيمتهُ في السنة ٢٧ مليونًا من الجنيهات مع ان عدد سكانها نحو مليونين والبيض منهم لا يزيدون على اربع مئة الف نفس . فالبلاد وافرة الخيرات وتحتمل من السكان اضعاف ما فيها الآن . وهي في افريقية خير بلاد تقلُّ الامراض فيها ويوافق الاوربيين هواؤُها

وكان البوير في مستعمرة الراس اولاً ثم هاجر بعضهم منها جنوبًا الى ولاية اورنج الحرَّة وذهب بعضهم الى ناتال فاستوطنوها وحدث ذلك سنة ١٨٣٥ وما بعدها ولم تمنعهم حكومة الراس من هذه المهاجرة ولكنها بقيت تحسبهم من الرعايا البريطانيين الى ان رأت منهم الخروج عن طاعتها فحاربتهم في ناتال فهرب اكثرهم من وجهها وعبروا نهر الفال واستوطنوا البلاد التي وراءهُ فسميت الترنسفال وقد فصَّلنا ذلك في العام الماضي كما تراهُ في الصفحة ٨٠٥ وما بعدها من المجلد الثالث والعشرين . وبعد منازعات يطول شرحها اعترفت الحكومة الانكليزية بالاستقلال

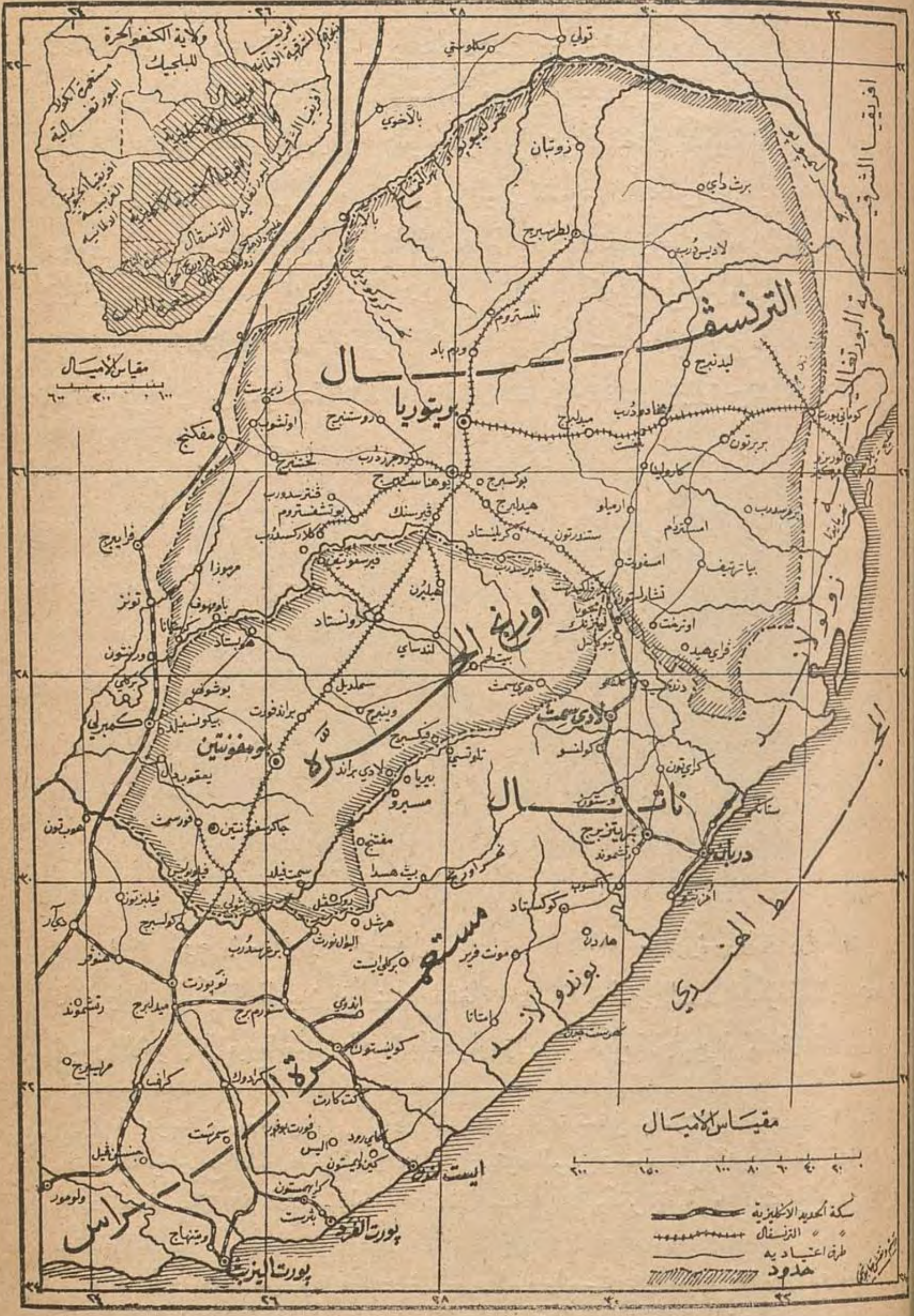
ولاية الكنغو الحرة للبلجيك
مستعمرة انكولا البورتغالية
افريقيا الجنوبية الغربية الالمانية
افريقيا الشرقية البورتغالية
الترنسفال
اورنج الحرة
ناتال
مستعمرة الراس
الراس
بريتوريا
جوهانسبرج
مفكنج
كمبرلي
بلومفونتين
لادي سمث
كولنسو
بيترمارتزبرج
دربان
بوندولاند
البحر الهندي
ايست لندن
بورت الفرد
بورت اليزبث
مقياس الاميال
سكة الحديد الانكليزية
" " الترنسفال
طرق اعتيادية
حدود

خريطة القسم الشرقي من جنوب افريقية وفيهِ بلاد الترنسفال وولاية اورنج الحرَّة وجانب من مستعمرة الراس . وفي اعلى الصورة رسم جنوب افريقية مصغراً تظهر فيهِ بلاد الراس كلها وسائر الاملاك البريطانية سوداء اللون وفيها بلاد الترنسفال وولاية اورنج الحرَّة وغيرها بيضاء

لاهالي الترنسفال سنة ١٨٥٢ ولاهالي ولاية اورنج سنة ١٨٥٤

لكن بلاد الترنسفال كانت آهلة بالسكان من الزولو قبل نزول البوير فيها فجاء البوير عليهم واذلوهم فاعتصبوا واصلوا البوير نارًا حامية حتي كادوا يفنونهم فبعثت الحكومة الانكليزية جنودها لانقاذهم وضمَّت الترنسفال الى املاكها برضى البوير انفسهم الاَّ بعض زعمائهم مثل كروجر (١) وجوبر (٢) وبريتوريوس. وذهب هؤُلاء الثلاثة الى بلاد الانكليز بعريضة من البوير يشكون فيها تصرُّف الحكام ويقولون ان بلادهم ضمت الى البلاد الانكليزية على غير رضى اهلها ويطلبون ان يعاد اليها استقلالها فوعدهم ناظر المستعمرات ان ينظر في طلبهم ويزيل اسباب شكواهم فعادوا الى بلادهم واجتمعوا سنة ١٨٧٩ ونادوا بالاستقلال وانتقلت الوزارة حينئذٍ الى غلادستون

(١) كروجر رئيس جمهورية الترانسفال

(٤) ستين رئيس ولاية اورنج الحرة

فاخلدوا الى السكينة حاسبين انهُ ينيلهم مبتغاهم حتى اذا اخذ رجال الحكومة الذين عندهم يجبون الاموال الاميرية منهم جاهروا بالعصيان ونادوا بالحكومة الجمهورية المستقلة تحت رئاسة

---

(١) هو ستفانوس جونس بولس كروجر رئيس جمهورية الترنسفال ولد بمستعمرة الراس في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٢٥ وهاجر مع الذين هاجروا عبر الفال وكان يقود البوير في حروبهم وانتخبوهُ رئيسًا لهم سنة ١٨٨٢ واعيد انتخابهُ سنة ١٨٨٣ لخمس سنوات واعيد ثانية سنة ١٨٨٨ وكرر انتخابهُ بعد ذلك وانتخب آخر مرة سنة ١٨٩٨

(٢) بترس جاكوبس جوبر قائد جيوش البوير العام ولد في حدود سنة ١٨٣١ وهو الذي تغلب على السر جورج كولي قائد الجنود الانكليزية في واقعة مجوبا ورشح لرئاسة الترنسفال مرتين لكن كروجر فاز عليهِ وهو من القوَّاد المحنكين كما دلت عليهِ معاركهُ الاخيرة ومن الذين تثق بهم جنودهم ثقة تامة

كروجر وجوبر وبريتوريوس وكان ذلك في ١٦ من دسمبر سنة ١٨٨٠ فعدَّت الحكومة الانكليزية البلاد عاصية واجرت فيها الاحكام العرفية وبعثت اليها بقليل من الجنود لردها الى الطاعة فقابلهم القائد جوبر في عدة وقائع وكان الفوز لهُ وحينئذٍ كتب الرئيس كروجر الى الجنرال كولي قائد الجنود الانكليزية يقول لهُ ان لا غرض لهم بمحاربة السلطنة الانكليزية وطلب ان تعرض مطالب البوير على لجنة تحقيق تبحث فيها فاجابهُ الجنرال كولي ان لا بدَّ من ان يلقي البوير سلاحهم قبل تعيين لجنة التحقيق وضرب لهم ميعاداً لذلك ٤٨ ساعة لكن جوابهُ لم يبلغهم الاَّ بعد مضي تلك المدة وكانت ولاية اورنج قد اخذت تظهر ميلها الى الترنسفال فعزم الجنرال كولي ان يضربها الضربة الفاصلة فجمع نحو خمس مئة من رجالهِ وصعد بهم على اكمة مجوبا ليلاً فصعد اليهم البوير في الصباح واثخنوا فيهم ووقع من الجنود الانكليز ٢٨٠ بين قتيل وجريح وقتل الجنرال كولي . هذه هي واقعة مجوبا المشهورة حدثت في السابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٨٨١ . (وفي السابع والعشرين من شهر فبراير الماضي اخذ الانكليز بثارهم من البوير فاسروا الجنرال كرونجي وخمسة آلاف من رجالهِ)

وبعثت الحكومة الانكليزية بالقائد السر افلن ود لمحاربة البوير وامرت الجنرال روبرتس ان يستعد لذلك ايضاً لكن غلادستون رأى انهم مستقتلون في الدفاع عن بلادهم وقد يفنون عن آخرهم ولا يسلمون فامر السر افلن ود ان يذاكرهم في امر الصلح حقناً للدماء . ويُقال الآن انهُ أخطأ في ما فعل ولو شدَّد الوطأة عليهم لردهم الى الطاعة وكفاهم شر هذه الحرب المتأججة نارها الآن وزادوا نجاحاً وفلاحاً في ظل الراية الانكليزية . فعُقدت شروط الصلح على ان تكون السيادة لبريطانيا العظمى وهي تدير كل شؤُون الترنسفال الخارجية ويكون لها وكيل مقيم في عاصمتها حتى اذا رأى من الترنسفال اخلالاً بشروط الصلح استدعى الجنود الانكليزية اليها . ويحمَى سكانها الاصليون ولا يمنع احد من رعايا بريطانيا من السكن فيها. وامضى كروجر وجوبر وبريتوريوس هذه الشروط في ٣ اغسطس سنة ١٨٨١

والظاهر ان البوير جهلوا مغزاها وحسبوا انهم قهروا السلطنة الانكليزية كلها او انهم يستطيعون قهرها اذا اخذوا الاهبة الكافية وحينئذٍ يسهل عليهم ضم كل بلاد الراس وجعلها جمهورية كبيرة مستقلة مثل الولايات المتحدة الاميركية

وجاء كروجر واثنان غيرهُ من زعماء البوير الى بلاد الانكليز سنة ١٨٨٤ وطلبوا تعديل شروط الصلح وحدود بلاد الترنسفال من جهة الجنوب الغربي وكانت الحكومة مشغولة بحرب السودان فرضي لورد دربي ناظر المستعمرات حينئذٍ بما طلبوهُ وغُيرت الشروط ولم يذكر في

الشروط الجديدة انهُ بقيت لانكلترا السيادة على الترنسفال فقال قوم ان السيادة انتفت وقال غيرهم انها لم تكن من الشروط بل كانت مقدمة اساسية لها فلم تغيَّر بتغييرها

وكُشفت مناجم الذهب في بلاد الترنسفال وهرع الناس اليها من كل فج واكثرهم من الانكليز او من رعاياهم وانهال النضار على رجال الحكومة الترنسفالية وكانوا قد وعدوا السر اقلن ولد ان كل اجنبي يستوطن بلادهم يعاملونهُ كما يعاملون ابناء جلدتهم فلما كثر المستوطنون رأَوا ان إشراكهم مع الوطنيين في الحقوق السياسية يخرج مقاليد الحكومة من يدهم ويعطيها للغرباء لان الغرباء صاروا اكثر منهم عدداً ولذلك ضنوا بحقوق الانتخاب على من ليس منهم الاَّ بعد ان يقيم في بلادهم اربع عشرة سنة وربطوها بشرائط اخرى يتعذَّر معها اشراك احد غيرهم في حكومة البلاد مع ان الاموال الاميرية ثلاثة ارباعها من هؤُلاء المستوطنين وربعها من الوطنيين فهاج المستوطنون وماجوا واكثروا الشكوى والتذمُّر ورأَوا انهم لا ينالون حقوقهم ما لم يطلبوها بحد السيف واستعانوا بالمستر رودس (٣) وكان وزيراً لبلاد الراس فبذل جهده في معونتهم ولكنهُ لم يفلح وكأَن البوير كانوا يقصدون اخراجهم من بلادهم بكل واسطة فزادوا عليهم ضغطاً وتضييقاً . فبادر الدكتور جيمسن لنجدتهم في غارتهِ المشهورة فاحاط بهِ البوير وبرجالهِ واسروهم وقبضوا على زعماء الثائرين في بلادهم وحكموا عليهم بالقتل ثم ابدلوا الحكم بغرامة

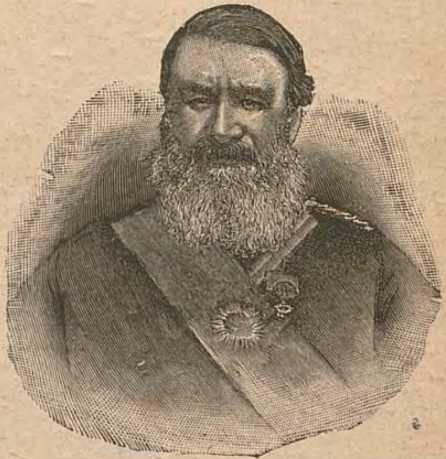

(٢) جوبر قائد جيوش البوير العام

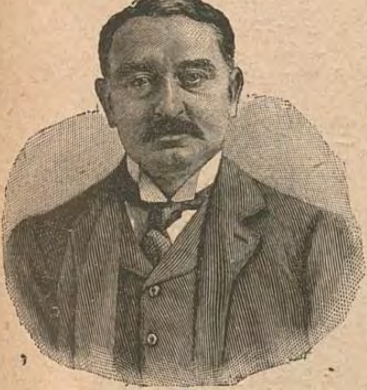

(٣) سسل رودس

---

(٣) سسل رودس ولد سنة ١٨٥٣ ودرس في مدرسة اكسفرد الجامعة ومضى الى جنوب افريقية فاحرز فيها ثروة وافرة جدًّا . وجعل رئيساً للوزارة في مستعمرة الراس سنة ١٨٩٠ ثم استعفى سنة ١٨٩٦ على اثر غارة جيمسن ولهُ الشان الاكبر في اخماد ثورة المتابيل وانشاء ولاية رودسيا التي سميت باسمهِ . ولما نشبت الحرب الاخيرة مضى الى كمبرلي وبقي محصوراً فيها الى ان رفع الحصار عنها في الرابع عشر من شهر مارس الماضي

مالية كبيرة وأُرسل جيمسن ورفاقهُ الى بلاد الانكليز فحوكموا وجردوا من رتبهم وسجنوا لانهم اغاروا على بلاد مسالمة لبلادهم

ومن ثمَّ زاد البوير تأهبًا واستعدادًا وكان شبانهم يتعلمون في مدارس اوربا ويستعدون لانالة بلادهم الاستقلال التام وضم كل بلاد الراس اليها ويتكلمون بذلك سرًّا وجهرًا واموال حكومتهم تنفق على ابتياع البنادق والمدافع وسائر المعدات الحربية يعاونهم في ذلك كثيرون من الاوربيين خفيةً حتى اذا نشبت الحرب ظهر انهم عبأُوا من الجيوش واعدوا من آلات القتال اكثر من الدولة البريطانية

وذهب السر الفرد ملنر الى بلاد الراس سنة ١٨٩٧ حاكمًا عامًّا فبذل جهدهُ في اقناع البوير ليزيلوا ما يشكو منهُ المستوطنون في بلادهم فلم يفلح واخيرًا اضطرَّ هؤُلاء ان يرفعوا عريضة الى جلالة ملكة الانكليز يشكون اليها امرهم فلم تلتفت اليهم فرفعوا اليها عريضةً ثانية قدَّموها على يد السر الفرد ملنر وشفعها برسالة يقول فيها انهم مظلومون حقيقةً ومحرومون من كل حقوق الرعايا مع ان ثلاثة ارباع مال الحكومة منهم . واشار على الترنسفال ان تشرك المستوطنين في حكومتها اي ان تشركهم في انتخاب النواب لمجلس الشورى فلا يبقى لهم سبيل الى الشكوى . ولما أُبرمت عهدة الصلح سنة ١٨٨١ كانت حقوق الانتخاب تعطى للمستوطن بعد اقامتهِ سنة واحدة في البلاد ثم جُعلت مدة الاقامة خمس سنوات وبعد اكتشاف مناجم الذهب وتقاطر الغرباء جُعلت اربع عشرة سنة واضيفت اليها شروط اخرى تمنع التابعية الترنسفالية

واجتمع السر الفرد ملنر بالرئيس كروجر في بلومفونتين عاصمة ولاية اورنج في شهر مايو الماضي بدعوة من الرئيس ستين(٤) وطلب ان تجعل مدة الاقامة للمستوطنين خمس سنوات فقط حتى يحق لهم الانتخاب فقال كروجر ان المنتخِبين من البوير ثلاثون الفًا فقط فاذا اعطي حق الانتخاب للمستوطنين بلغ عدد المنتخِبين منهم ستين او سبعين الفًا فتصير الاكثرية منهم ويخرج زمام الحكومة من يد البوير. وبعد جدال طويل قبل ان يجعل مدة الاقامة تسع سنوات للمستوطنين الآن في البلاد وسبع سنوات للذين يأتونها بعد الآن وربطها بقيود وشروط تجعل اشراك المستوطنين في الانتخاب ضربًا من المحال فرفض السر الفرد ملنر ذلك. ثم قبل مجلس الترنسفال بجعل

---

(٤) مرتينوس تنيس ستين رئيس ولاية اورنج الحرَّة ولد في تلك الولاية سنة ١٨٥٧ ودرس فيها وفي هولندا وتعاطى المحاماة مدة ثم عين في منصب القضاء وانتخب رئيسًا لولاية اورنج سنة ١٨٩٦ فاحكم عرى الاتفاق بينها وبين الترنسفال وهو الذي دعى السر الفرد ملنر والرئيس كروجر للمذاكرة عندهُ في بلومفونتين عاصمة بلادهِ في شهر مايو الماضي

مدة الاقامة سبع سنوات وتنازل الى جعلها خمس سنوات مشترطًا ان لا تبقى انكلترا مصرَّة على حقوق سيادتها على الترنسفال ولاتجعل تداخلها هذه النوبة سابقةً تجري عليها في المستقبل وترضى برفع بقية الامور المختلف فيها الى مجلس محكمين يحكم بينها وبين الترنسفال ويكون حكمهُ نافذًا . فاجابت انكلترا جوابًا يقرب من الرفض التام لهذه الشروط الثلاثة . وزاد الاعتداء على المستوطنين في الترنسفال فاخذوا يهجرونها افواجًا وتوالت المكاتبات بين انكلترا والترنسفال وانكلترا تطلب ان يساوى المستوطنون بالوطنيين في كل الحقوق مثبتة انها انما منحت الاستقلال للترنسفال سنة ١٨٨١ بناء على وعد الترنسفال انها تساوي المستوطنيين بالوطنين والترنسفال تحسب ان غرض انكلترا العبث باستقلالها وتمهيد السبل لضمها الى املاكها فتحاول تقييدها بما يمنع ذلك

وفي السابع والعشرين من شهر سبتمبر الماضي اقرَّت ولاية اورنج على مساعدة الترنسفال اذا نشبت الحرب بينها وبين الانكليز وعبأَت الترنسفال جنودها للحرب وكأَنها تحسب ان الامَّة الانكليزية مقسومة حزبين فاذا رغب حزب في محاربتها قاومهُ الحزب الآخر لان لهجة الحزب المقاوم للحرب كانت شديدة وعزائمهُ قوية . وكانت تظن ان بعض الدول الاوربية ينتصر لها وأُقفلت المناجم وكثر المهاجرون . وقبضت حكومة الترنسفال على ما قيمتهُ ثمانمئة الف جنيه من الذهب كانت مرسلة الى انكلترا واعلنت انها استصفت كل ما يستخرج من مناجم الذهب بعد ذلك الحين تدفع منهُ ما يكفي لاجور العمال ونفقات العمل لا غير وبعثت جنودها الى التخوم واستدعت الرديف وعددهُ خمسة وعشرون الفًا . وفي التاسع من اكتوبر بعثت الى وكيل انكلترا كتابًا تطلب فيهِ. اولاً ان المسائل التي وقع فيها اختلاف بين انكلترا والترنسفال تحل بالتحكيم او بواسطة أُخرى يتفق عليها . ثانيًا ان تسترد انكلترا جنودها التي على تخوم الترنسفال حالاً . ثالثًا ان النجدات التي جاءت الى جنوب افريقية بعد غرة يونيو تعاد منهُ في وقت قريب يتفق عليهِ بين الحكومتين . رابعًا ان الجنود البريطانية التي لم تزل في البحر لا تنزل منهُ الى البر في جنوب افريقية . وطلبت الجواب يوم الاربعاء في ١١ اكتوبر حتى الساعة الخامسة بعد الظهر او قبل ذلك . وقالت انها اذا لم تجاوب جوابًا يرضيها في هذا الميعاد فيكون ذلك بمثابة اشهار الحرب ولا تكون هي مسأُولة عن نتائجها . فكان جواب الحكومة الانكليزية انها لا تستطيع ان تبحث في مطالب الترنسفال هذه

وللحال دخلت جنود البوير ناتال بقيادة الجنرال جوبر وحوصرت مفكينج وكمبرلي في التخوم الغربية ودارت رحى الحرب فكانت الدائرة فيها اولاً على الجنود الانكليزية في كثيرمن المعارك

واستولى البوير على جانب كبير من ناتال وشدَّدوا الحصار على لادي سميث . ثم كثر حشد الجنود الانكليزية وأُرسل الجنرال اللورد روبرتس والجنرال اللورد كتشنر فانقذا مدينة كمبرلي وحصرا الجنرال كرونجي واضطراهُ الى التسليم مع خمسة آلاف من رجالهِ وكان ذلك في السابع والعشرين من فبراير اي في مثل اليوم الذي جرت فيهِ واقعة مجوبا . واضطرَّ البوير حينئذٍ ان يعودوا الى بلادهم ويرفعو الحصار عن مدينة لادي سميث واحتلت الجنود الانكليزية مدينة بلومفونتين عاصمة ولاية اورنج الحرَّة

وفي الخامس من شهر مارس (اذار) بعث رئيس الترنسفال ورئيس ولاية اورنج الحرة التلغراف الآتية ترجمتهُ الى اللورد سلسبري

بلومفونتين في ٥ مارس ١٩٠٠

ان دماء الالوف من الذين قاسوا الاهوال في هذه الحرب والدموع التي يذرفها الالوف منهم واخطار الخراب الادبي والمادي التي تتهدد جنوب افريقية توجب على الفريقين المتحاربين ان يسألا نفسيهما سؤَالَ من اطَّرح الهوى ووقف امام العرش الالهي لماذا هما يتحاربان وهل غاية كل منهما تبرر هذا الشقاء الآكل والخراب الشامل

فبالنظر الى ذلك والى قول جماعة مختلفين من اعضاء البارلمنت البريطاني ان الابتداء بهذه الحرب والسير فيها انما كانا قصد تقويض سلطة جلالة الملكة في جنوب افريقية واقامة حكومة على جنوب افريقية كلهِ مستقلة عن حكومة جلالتها نرى الواجب علينا ان نجاهر على رؤُوس الاشهاد ان الابتداء بهذه الحرب انما كان قصد الدفاع لنكون على ثقة من حفظ الاستقلال للجمهورية الافريقية الجنوبية (اي الترنسفال) لمَّا بات استقلالها مهدَّداً وان السير في تلك الحرب انما كان للثقة بحفظ استقلال الجمهوريتين الذي لا ينازع فيهِ بحيث تكونان دولتين كالدول القائمة برأسها وللثقة بان رعايا جلالة الملكة الذين شاركونا في هذه الحرب لا يصيبهم ضرر لا في اشخاصهم ولا في اموالهم

فعلى هذه الشروط — وعليها وحدها — نحن نروم الآن ما كنا نرومهُ في الماضي وهو ان يعود السلم الى جنوب افريقية ويبطل الشر السائد الآن عليها . اما اذا كانت حكومة جلالة الملكة مصممة على ملاشاة استقلال الجمهوريتين لم يبقَ لنا ولشعبنا الاَّ الثبات على السبيل الذي سرنا فيهِ حتى نبلغ نهايتهُ وان تكن الامبراطورية البريطانية ترجح علينا رجحاناً عظيماً لاننا واثقون ان الله تعالى الذي اضرم نار حب الحرية التي لا تطفأُ في قلوب آبائنا لا يتخلى عنا بل يتم عملهُ فينا وفي اولادنا من بعدنا

ولقد كنا نتردد عن قول هذا القول لفخامتكم فيما مضى لان كفتنا كانت هي الراجحة وجنودنا محتلة مواقع الدفاع داخل مستعمرات جلالتها فكنا نخشى ان قولنا هذا يجرح حاسة العزة والانفة في الامة الانكليزية اما الآن وقد تأكدت الامبراطورية البريطانية ان نفوذها محفوظ باسر جنود جلالة الملكة لقوة من قواتنا وباضطرارنا على اثر ذلك الى اخلاء مواقع أُخرى كنا احتللناها فقد اندفع ذلك المحذور ولم نعد نتردد عن اخبار حكومتكم وامتكم امام العالم المتمدن كلهِ ما هو قصدنا من الحرب وعلى اي شروط نحن مستعدون لرد السلم

وهذه ترجمة التلغراف الذي ارسلهُ اللورد سالسبري الى رئيسي الجمهوريتين في جنوب افريقية

نظارة الخارجية في ١١ مارس ١٩٠٠

اني اتشرف باعلام سعادتكما بوصول تلغرافكما المؤَرخ في ٥ مارس من بلومفونتين وجلُّ فحواهُ انكما تطلبان من حكومة جلالة الملكة ان تعترف باستقلال الجمهورية الافريقية الجنوبية وجمهورية اورنج الحرة الذي لا ينازع فيهِ بحيث تكونان دولتين مثل الدول القائمة برأسها وتعرضان ان تنتهي الحرب على هذا الشرط . في اول اكتوبر الماضي كان السلم محفوظاً بين جلالتها وبين الجمهوريتين . وبناء على الاتفاقات المبرمة بين الفريقين دارت المناقشة قبل ذلك باشهر بين حكومة جلالتها وبين الجمهورية الافريقية الجنوبية قصد انصاف البريطانيين الساكنين في تلك الجمهورية لابطال شكاويهم من امور ذات بال كانوا يشكون منها ويتظلمون. ثم ان الجمهورية الافريقية الجنوبية اكثرت من التأَهب واقتناء الاسلحة والعدد في خلال تلك المناقشة وعلمت ذلك الحكومة الانكليزية فاحتاطت بتدبير المدد اللازم لحامية مدينة الراس وحامية ناتال ولم يتعدَّ البريطانيون الى ذلك الحين حقاً من الحقوق المقررة في الاتفاقات

فما كان من الجمهورية الافريقية الجنوبية الاَّ ان اصدرت الى جلالتها بلاغاً نهائياً مهيناً واعلنت الحرب عليها فجأَة بعد مهلة يومين . وكذلك ولاية اورنج الحرة فانها فعلت فعلها على حين انهُ لم يكن بينها وبين حكومة جلالتها جدال ولا مناقشة وبادرت الجمهوريتان فاغارتا على بلاد جلالتها في الحال وحاصرتا ثلاث مدن داخل حدود جلالتها وجاستا خلال جانب متسع من مستعمرتينا فخرَّبتا فيها الاملاك وأَهرقتا فيها الدماء الكثيرة وادَّعتا انهُ يحق لهما ان تعاملا سكان قسم متسع من بلاد جلالتها كأَن تلك البلاد قد ضمت الى املاكهما . وقد استعدت الجمهورية الافريقية الجنوبية لذلك كلهِ قبل وقوعهِ بانها اكثرت من اذخار الذخائر الحربية مدة سنين كثيرة ومقتضي ذلك الاذخار استعمال تلك الذخائر في محاربة بريطانيا العظمى دون غيرها

نعم ان سعادتكما تقولان اقوالاً نافية لانكار ان هذا هو الغرض المقصود من ذلك التأهب والادخار على اني لا ارى لزوماً للمناقشة في هذه المسألة التي فتحتماها وانما اقول ان نتيجة ذلك التأهب الذي جرى في غاية من السر والكتمان كانت انها اضطرت الامبراطورية البريطانية لرد تلك الغارة الى تحمل مشقات حرب كثيرة النفقات وخسارة الوف من النفوس العزيزة الثمينة

فهذه المصيبة العظيمة كانت جزاء بريطانيا العظمى على رضاها بوجود الجمهوريتين في السنين الاخيرة فبالنظر الى استعمال الجمهوريتين لهذه الحالة التي منحت لهما وبالنظر الى المصائب والنكبات التي تأتت عن هجومها على بلاد جلالتها بلا علة ولا موجب لا يسع حكومة جلالتها الاَّ ان تجيب سعادتكما على تلغرافكما بقولها انها غير مستعدة لقبول استقلال الجمهورية الافريقية الجنوبية (اي الترنسفال) ولا استقلال ولاية اورنج الحرة . انتهى

وعادت الحرب الى ما كانت عليهِ ولا تزال نارها محتدمة ونحن نكتب هذه السطور في ٢٤ مارس

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من أصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ابن المقفَّع

حضرة الفاضلين

قرأت في باب المسائل في المقتطف الاخير ما يتعلق بابن المقفع وهل كان مسلمًا او نصرانيًّا وما اُختلف فيهِ من ذلك والذي اعلمهُ من كتب التاريخ العربي الموثوق بها انهُ كان مجوسيًّا ثم اسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح الخليفة العباسي واختص بهِ وصار كاتبهُ على انهُ اتُّهم بعد ذلك بالزندقة في دينهِ غير انهُ لم تثبت عليهِ . هذا ما ثبتُّ في نقلهِ والله اعلم

مصر مصطفى لطفي المنفلوطي

ابن المقفع

حضرة صاحبي المقتطف الفاضلين

اطلعت في الجزء الاخير من المقتطف على سؤال لاحد أُدباء بغداد يستقصي فيهِ عن بعض شؤون عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور ومأخذ ترجمتهِ لكتاب كليله ودمنه ومن ذلك معرفة حقيقة دينهِ هل كان مسلماً او نصرانياً فقد اشكل على السائل ما كان يدين بهِ ابن المقفع اذ جاء في ترجمتنا لهُ في طبعة الدرة اليتيمة ما يقضي بكونهِ مسلماً حال كون صاحب مجاني الادب يصفهُ مع شعراء النصارى وخطبائهم . وقد جاوبتموهُ بان الفقرة المتعلقة بذلك من مجاني الادب تدل على كونهِ نصرانياً وان لم يكن ثمة دليل قاطع وانهُ من شرح المجاني لا يستفاد شيءٌ لا ما يؤيد هذا ولا ذاك على ان المقتطف يميل في مسألة تاريخية كهذه الى الاخذ بقول اصحاب المجاني اذ كان عندهم مكتبة واسعة يسهل عليهم بها تحقيق المسائل المختلف فيها اكثر من سواهم

ولم اكن الاَّ لاصدّق هذا الرأي ليس فقط بالنظر الى سعة مكتبة حضرات الآباء بل الى سعة معارفهم التي تعيها صدورهم حال كون بضاعتنا مزجاة وعجزنا بيناً على ان البحث من دأب المقتطف مهما يكن من غرابة السؤال اذ كان المقصود هو بلاغة الرجل وادبهِ كيف كانت كيفية تعبدهِ لله تعالى فنبحث في هذه القضية بقصد مجرد التحقيق ولتعلقها بعقيدة رجل كبير فنقول

ورد في وفيات الاعيان لابن خلكان في ترجمة ابن المقفع انهُ من اهل فارس وكان مجوسيا فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور العباسيين ثم كتب لهُ واختصَّ بهِ الى ان قال في كيفية اسلامهِ قال الهيثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال لهُ قد دخل الاسلام في قلبي واريد ان اسلم على يدك فقال لهُ عيسى ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر الطعام عشية فجلس ابن المقفع يشرب ويزمزم على عادة المجوس (والزمزمة عند العرب تراطن العلوج على اكلهم وهم صموت لا يستعملون لساناً ولا شفة ولكن صوت يديرونهُ في خياشيمهم) فقال لهُ عيسى اتزمزم وانت على عزم الاسلام فقال كرهت ان ابيت على غير دين فلما اصبح اسلم على يدهِ قال وكان ابن المقفع على فضلهِ يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ ان ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم كيف نسي الجاحظ نفسهُ انتهى

وكتب البارون دساسي ترجمة لابن المقفع في مقدمة كليله ودمنه الذي طبعهُ ذكر فيها في الصفحة الحادية عشرة ان ابن المقفع ولد مجوسيًّا وبقي مدة علي دين المجوسية ثم اسلم علي يد عيسى بن علي العباسي ثم قال لكنهُ كان يتهم بالزندقة والميل الى معارضة القرآن. هذا كلام دساسي ولا نعلم الكتب التي اعتمد عليها في هذه الترجمة ولكن مقام الرجل في التدقيق اشهر من ان يخفى

ثم راجعنا ما كتبهُ صاحب مجاني الادب في الجزء الرابع صفحة ٣٠٨ فوجدنا في الحاشية ذكر ابن المقفع بين فصحاءِ النصارى بدون ايراد السند لذلك فسألنا حضرة الفاضل العامل الاب لويس شيخو عن مأخذ هذا القول فاجاب انهُ اطلع عليهِ في كتاب لا يتذكرهُ الآن وشفع الاب ذلك بقولهِ ان هذا قول من جملة الاقوال لا يلزم القطع بهِ . فطالبناهُ مع ذلك بايراد النص الذي رآهُ فوعدنا بهِ عند العثور عليهِ. ثم راجعنا دساسي وغيرهُ وشرح المجاني مع حضرة الاب فلم نجد سوى ان الرجل كان مجوسيًّا واسلم وانهُ كان يرمى بالزندقة وهي تهمة لم تثبت صحتها وكم لهُ فيها من شريك

ولا يخفى ان ابن خلكان وان كان غير معصوم فهو عمدة في التراجم يرجع الاكثرون الى اقوالهِ وان الهيثم بن عديّ الذي نقل عنهُ كيفية اسلام الرجل كان علمًا في الرواية والاخبار وانساب الناس واصولها مشهورًا بهذه المسائل ولهُ التصانيف العديدة وعليهِ فيلزمنا جدلاً الاخذ بقولها وبقول دساسي بعدهما ما لم يقم على خلاف ذلك دليل يرجح على هذا الدليل او يعادلهُ على الاقل فاما ورود قول من الاقوال في كتاب لا نعرفهُ الى الآن فلا يصح ان تقابل بهِ اقوال الثقات ممن اشرنا اليهم خصوصًا وان حضرة الاب نفسهُ لا يجزم بصحة ذلك القول . وليس اختلاف الروايات في نسب رجلٍ او دينهِ او سنة مولدهِ او وفاتهِ حتى في اقوالهِ وآثارهِ بامر نادر الوقوع وهذه الدرة اليتيمة في مسئلة ايّ كتابٍ هي اختلاف كثير حتى ان مرثية لابن المقفع في ابي عمرو بن العلاءِ اختلف بين ان تكون لعبدالله او لولدهِ محمد بن عبدالله ابن المقفع وانما يعول الناس على القول الاصحّ الاشهر في هذه المسائل كلها ولا عبرة بالاقوال الضعيفة خصوصًا ان جاءَت مجردة من الدليل فان ورد في كتاب كرشونيّ مثلاً ان الخليفة المأمون تنصَّر قبل وفاتهِ على يد ابن بختيشوع لم يلزم من ذلك ان الخليفة عبدالله المأمون العباسي توفي نصرانيًا والذي عليهِ جمهور المؤرخين كونهُ مسلمًا وقد مات مسلمًا. هذا ما عنّ لنا ايرادهُ في هذه القضية وانتم ترون اننا تحرَّينا الحقيقة ما استطعنا واننا مع ضيق مكتبتنا لم نكن بعيدين عن الصواب

بيروت شكيب ارسلان

(المقتطف) نشكر لحضرة الكاتب المحقق الامير شكيب ارسلان على ما اتحفنا بهِ من الشرح الوافي في هذا البحث والانصاف الذي ما فوقهُ انصاف في المناظرات العلمية . وكنا نعتقد ان حضرة الاب شيخو لم يذكر ما ذكرهُ عن ابن المقفع مع اشتهار ما كتبهُ ابن خلكان وغيرهُ الاَّ لانهُ بحث ودقق في مظان كثيرة فوجد فيها ما يرجح الرواية التي اوردها لاسيما واننا كنا نميل الى تصديق هذه الرواية للاسباب الآتية وهي

اولاً ان ما اطلعنا عليهِ مما كتبهُ ابن المقفع لا يدل على انهُ كان مسلماً او انهُ كتبهُ بعد اسلامهِ. وثانياً انهُ كان من افضل الكتاب والمترجمين وحسبهُ فضلاً ترجمتهُ لكتاب كليله ودمنه ولكثير من كتب ارسطوطاليس وغيرهِ في المنطق قال ابن ابي اصيبعة انهُ " ترجم من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب باريمينياس وكتاب انالوطيقا وترجم مع ذلك المدخل الى كتب المنطق المعروف بايساغوجي فرفوريوس الصوري . . . ولهُ ايضاً تآليف حسان منها رسالتهُ في الادب والسياسة ومنها رسالتهُ المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان " وفاضل مثل هذا يبعد ان يتهَّم بالزندقة حسبما يفهم بها عادة اذا كان مسلماً

وثالثاً اننا نفهم بالزندقة مذهب الفرس المعروف بالمزدية او بالزروسترية وكان شأن هذا المذهب ضعيفاً جداً في عهد ابن المقفع وكان كثيرون من علماء الفرس قد اعتنقوا الديانة المسيحية من ايام كسرى انوشروان حتى ان ابن كسرى تنصَّر على يد اسقف تكريت . نعم ان اباهُ اغتاظ من ذلك والقى الاسقف في السجن لكنهُ اباح لتلامذتهِ ومريديهِ ان يترددوا عليهِ وهو في السجن. ثم لما عُقد الصلح بين كسرى والروم كان من شروطهِ ان تطلق الحرية التامة لنصارى الفرس ولما خلف كسرى ابنهُ هرمزد الرابع على كرسي الفرس تقدَّم اليهِ المرازبة وطلبوا منهُ ان يقصي النصارى ويمنع رفدهُ عنهم فاجابهم بما ترجمتهُ " ان عرشنا لا يقوم على قائمتين فقط من قوائمهِ الاربع وكذلك سلطاننا لا يثبت اذا انتقض علينا النصارى من رعايانا فكُفُّوا عمَّا تتهمونهم بهِ واتبعوا صالح الاعمال لكي يروا اعمالكم الصالحة فينسبوا الفضل الى دينكم ويقبلوا عليهِ "

فاذا اتضح ان الزندقة هي ديانة المجوس عينها وان كثيرين من علماء المجوس تنصروا او مالوا الى النصرانية حتى في زمن الاضطهاد الشديد وان شأن المجوس ضعف جداً بعد الاسلام وكان شأن النصارى ارفع من شأنهم كثيراً وان ابن المقفع كان يعرف اليونانية وقد ترجم منها كتب الفلسفة ولا يستدلُّ من كتبهِ على اسلامهِ توجه الظن بانهُ كان مسيحياً . ولا يُعترَض على ذلك الاَّ بالنصِّ الذي ذكرهُ ابن خلكان وهو انهُ كان مجوسياً فاسلم فاذا عورض

بالنص الآخر الذي اشار اليهِ الاب شيخو وكان هذا النص اقوى اسانيد من نص ابن خلكان ترجح القول بانهُ كان مسيحيًّا . اما وقد خيَّب اصحاب المجاني ظننا فلا بدَّ من الاعتماد على رواية ابن خلكان الى ان يؤيدوا روايتهم باسانيد اقوى مما اوردهُ

انتقاد ادبي

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الأغر

فهمت من مطالعة الرسالة المدرجة في الجزء الثالث من مجلتكم الغراء تحت عنوان "صحة الحوامل" أن كاتبتها تخاطب شخصاً كانت أحبتهُ فاختارتهُ خلاًّ لها وقريناً وبعد ان حملت منهُ قيّدت بقيود بعض المصايب التي دعتها لان تنفك عنهُ اي عن اختيار خلتهِ واقترانها بهِ . ويظهر كأَنها تخيلت مما كتبهُ لها انهُ يأسف على تربية ابنهِ بعيداً عنهُ فطيبت خاطرهُ وعاهدت نفسها على صرف كل جهدها في تربية هذا الحمل بعد وضعهِ باحسن التربية آملة التشبه بنساء الولايات المتحدة وغيرهنَّ

وقد يعجب الانسان بمثل هذه المعاني كيفما كان مصدرها ومهما كانت كاتبتها لكنهُ ينذهل من ادراج هذه الرسالة في مجلتكم العلمية التي تبث روح الادب في العالم الشرقي . وذلك لما يفهمهُ او يتبادر الى ذهنهِ منها من تعرض هذه الفتاة للحمل بغير عقد شرعي كما هو ظاهر اذ لو كان بعقد لما صح انفكاكهُ ولو انفك فلا يكون الاَّ بامور منها وفاة الزوج وذاك الرجل كان حياً ومنها خيانة الزوجة وهذا مساوٍ للاقتران بغير عقد شرعي

فان كان المفهوم من هذه الرسالة غير ما ذكرتهُ فارجو ان تكرموا بايضاحهِ في الجزء التالي

احمد صادق

بالامول المقررة بالمالية

(المقتطف) لا محل للظن الذي ظننتموهُ وبعض الظن اثم فان الرجل المشار اليهِ في الرسالة زوج شرعي للمرأة وقد بعدت عنهُ اضطراراً وايضاحاً لذلك ننقل لكم طرفاً مما ذكرهُ المترجم في صدر هذه الرسائل مخاطباً بهِ حضرة صاحب المنار قال

لما رأيت ان مجلتكم التي هي مجنى الفوائد العلمية وملتقى الشوارد الحكمية قد وسعت في صفحاتها مكاناً لنشر ما يختص بالتربية والتعليم ورأيتكم تنتقون من ذلك اقوم الطرق واجلها اثراً رجوت ان تتفضلوا عليَّ بتخصيص موضع وان صغيراً منها أقدّم فيهِ لقراء هذه المجلة كتاباً جليلاً في التربية العملية انا مشتغل بنقلهِ من الفرنساوية الى العربية واود نشرهُ فيها تباعاً والكتاب

من تصنيف الحكيم المربي الفونس اسكيروس سماهُ (أميل القرن التاسع عشر) عارض بهِ الحكيم الشهير جان جاك روسو في كتابهِ المؤلف في التربية المسمى (أميل القرن الثامن عشر)

هذا الكتاب النفيس حكى فيهِ مؤلفهُ حكاية زوجين فرنساويين قضى عليهما الله بالتفرق لسجن الزوج في فرنسا بسبب جريمة سياسية على ما يظهر واغتراب الزوجة في انكلترا وقد شعرت الزوجة في اوائل ايام الفراق انها حامل فاخذت تكاتب زوجها ويكاتبها في طرق التربية اللازم اتباعها في شأن الولد وقد تضمنت هذه الرسائل من تلك الطرق اصحها واكفلها بوصول الانسان الى السعادة ولا اريد ان اطيل في وصفها ففي الاطلاع عليها غناء

وفي هذا المقام يجب عليَّ ان اخلص الشكر لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فانهُ حفظهُ الله هو الذي نبهني الى هذا الكتاب المفيد وحثني على ترجمتهِ ونشرهِ كما هو شأنهُ في الارشاد الى كل ما ينفع الامة والوطن فجزاهُ الله عنهما خير الجزاء

عبد العزيز محمد

◆

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر ابريل ١٩٠٠

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

يكون عطارد نجم الصبح الشهر كلهُ ويتم حركتهُ المتقهقرة ثم يظهر ثابتاً بين الكواكب في ٦ منهُ الساعة ٤ بعد الظهر ويعود فيتجه شرقاً بعد ذلك وسيرهُ في برج الحوت ويمرُّ بالعقدة النازلة في ٩ الشهر الساعة ٨ صباحاً ويمرُّ بنقطة الذنب في ١٧ الساعة ١ بعد الظهر ويبلغ تباينهُ الاعظم وقدرهُ ٢٧° ١٩َ دقيقة غرباً في ٢٢ الشهر الساعة ٥ صباحاً . ويرى قبل ذلك باسبوع وبعدهُ باسبوع بالعين المجردِ قبل الشروق ويقترن بالمريخ في ٣ الشهر الساعة ٥ بعد الظهر فيقع حينئذٍ شمالي المريخ ٢° و٧َ

الزهرة

تكون الزهرة نجم الغروب فتزداد اشراقاً وظهوراً حتى تلقي الاشباح ظلاً في الليالي غير المقمرة ومسيرها في برج الثور وتمر جنوبي الثريا في اوائل الشهر وتبلغ نقطة الرأس في ٢ منهُ

الساعه ١٠ صباحاً وتبلغ عرضها الشمسي الاعظم في ٢٤ منهُ الساعة ١ مساءً . وتباينها الاعظم وقدره ٤٥° ٣٠َ شرقًا في ٢٩ منهُ الساعة ٢ صباحاً

المريخ

يكون المريخ نجم الصبح ولكن تعسر رؤيتهُ لقربهِ من الشمس ومسيره في الحوت شرقًا ويقترن بعطارد في ٣ الشهر الساعة ٥ بعد الظهر

المشتري

يكون المشتري نجم الصبح ولكنهُ يشرق الساعة ٩ مساءً او قبلها ويتحرك حركة متقهقرة (غربًا) في برج العقرب شمالي قلب العقرب فيكون منظرهما حينئذٍ جميلاً

زحل

يكون زحل نجم الصبح فيشرق قبل نصف الليل ويتحرك حركة مستقيمة (شرقًا) الى ١٤ الشهر الساعة ٩ صباحاً فيظهر حينئذٍ ثابتًا بين الكواكب ثم يبتدئ بالحركة المتقهقرة وسيرهُ في برج الرامي

اقتران القمر بالسيارات

اليوم	الساعة			
٠٣	٣	صباحاً		يقترن بالزهرة فتقع ٤٦َ دقيقة شماليهُ
١٨	٧	مساءً	"	بالمشتري فيقع المشتري ١° و٣َ شماليهُ
٢٠	٥	"	"	بزحل فيقع زحل ١° و ٣َ جنوبيهُ
٢٧	٣	"	"	بعطارد فيقع عطارد ٧° ٥٣َ جنوبيهُ
٢٧	٩	"	"	بالمريخ فيقع المريخ ٥° ٢٩َ جنوبيهُ

اوجه القمر

اليوم	الساعة	الدقيقة		
٠٦	١١	٠٠	مساءً	الربع الاوَّل
٠٥	٣	٠٧	صباحاً	البدر
٢٢	٤	٣٨	مساءً	الربع الاخير
٢٩	٧	٢٨	صباحاً	الهلال
١١	١٢	١١	مساءً	الحضيض
٢٧	٠٧	٠٥	صباحاً	الاوج

باب الزراعة

بقية جوائز المعرض

الحبوب

جائزة العدس البحيري أُعطيت لمحمد السيد والعدس الصعيدي لعلي بك شعراوي . والدخن لعثمان باشا عبد الحميد . والفول السوداني الاولى لعمر بك مراد والثانية للبرنس عمر طوسن وشهادة لامين بك الشمسي . وبزر الكتان الاولى لامين بك الشمسي والثانية لاحمد بك الشريف . والسمسم الابيض لعمر بك مراد . والاسمر الاولى للدائرة السنية والثانية لعمر بك مراد . والحلبة الاولى لعلي بك شعراوي والثانية للدائرة الخاصة . وحب البرسيم البعلي للدائرة الخاصة وحب البرسيم المسقاوي الاولى لرياض باشا والثانية لبوغوص باشا نوبار . وحب البرسيم الحجازي الاولى للخواجه انطون صباغ والثانية لبوغوص باشا نوبار وشهادة لمدرسة الزراعة . واللوبياء الاولى لعلي بك شعراوي والثانية لمحمد السيد

القطن

القطن الاشموني لخليل بك لطفي

الميت عفيف من القليوبية الاولى للدائرة الخاصة والثانية لخليل باشا فوزي . ومن الدقهلية الاولى لاسمعيل بك حافظ وشهادة لبوغوص باشا نوبار ومتولي محمد عيسي والثانية للخواجه انطون صباغ وابي نافع بك وعثمان بك سليط . ومن الشرقية الاولى لمحرَّم باشا سامي ودائرة القطر العالي والثانية لعبد الرحمن افندي نصير وادريس بك راغب وامين بك الشمسي وشهادة لحسين باشا واصف وادهم باشا وحلمي افندي والبرنسس حميده هانم والبرنس ابرهيم حلمي . ومن الغربية الاولى لابرهيم افندي بهجت والثانية لرزيان بك وعبد الفتاح افندي البردي وبوغوص باشا نوبار واحمد بك ناصف ومصري افندي خضر . وشهادة لعبد المجيد بك العبد واحمد بك ابي الفتوح. ومن المنوفية الاولى لمحمد بك ابي جازية وعبد الله افندي ابي مصطفى والثانية لمصري افندي ابي جازية . وشهادة لمحمد بك ابي حسين . ومن البحيرة الاولى لدائرة القصر العالي والثانية لاسمعيل بك دبوس ومحمد بك حبشي

والقطن العباسي من القليوبية للدائرة الخاصة . ومن الدقهلية شهادة للبرنس فاطمة هانم

ومن الغربية الاولى للدائرة الخاصة والثانية للبرنس كمال الدين . ومن المنوفية لمحرم باشا سامي والبرنس حسين باشا

واشكال جديدة من القطن الينوفتش الاولى لراتب باشا والبرنس حسين والثانية للبرنس كمال الدين والبرنس حسين ورياض باشا

السكر وقصب السكّر

سكر القصب وسكر البنجر معمل تكرير السكر المصري

قصب السكر الاولى معمل تكرير السكر المصري وعلي بك شعراوي والثانية شركة الاراضي والسكر

عسل السكّر الثانية لعبد الحميد افندي اباظه

مواد شتّى

احسن مجموعة علف . دبلوما لبوغص باشا نوبار

البطاطس. الاولى لبيومي بك والثانية لعلي افندي سيد ودبلوما لمدرسة الزراعة. البطاطس الصالح للتصدير الاولى لمسيو ميشل ده زغيب والثانية لمستر تيلر

البصل. الاولى لمحمد افندي مصطفى والثانية لصالح افندي محمد ومحمد افندي سيد احمد

الطماطم. الاولى لمستر تيلر والثانية لعلي سيد ودبلوما لحسن علي بيومي

الزبدة. الاولى لمسيو انطون قسطنطينيدس والثانية لحسن افندي قطري

السمن . الاولى لبوغوص باشا نوبار والثانية لمدرسة الزراعة

الكريمه. الاولى لحسن افندي قطري

الجبن المصري. الاولى لمدرسة الزراعة والثانية لبوغوص باشا نوبار

القشدة. لمدرسة الزراعة وعبد المجيد ابي جازيه

عسل النحل. الاولى لشركة الكوم الاخضر الفرنسوية المصرية وشهادة لخليل باشا فوزي

شمع العسل. الاولى لخليل باشا فوزي وشهادة للشركة الفرنسوية المصرية

الصوف. الاولى لدائرة درانت باشا والثانية للدائرة الخاصة

الحرير. الاولى بوغوص باشا نوبار

والظاهر انهُ لم تعطَ جوائز للتمر ولا لمواد الصبغ . وسنعود الى وصف الآلات والادوات التي عُرِضت في هذا المعرض وما أُعطيت من النياشين وفائدة عرضها فيهِ لاصحابها ولارباب الزراعة عموماً

مسس اورمِرُد

قرأنا في الجرائد الاوربية ان مدرسة ادنبرج الجامعة منحت رتبة الدكتورية في الشرائع والآداب لمسس اورمرد اشهر علماء علم الحشرات اعترافًا بفضلها على اهل الزراعة في العالم اجمع وهي مؤلفة الكتاب المشهور في الحشرات الضارة بالزراعة . والمرشد في حياة الحشرات . وكتاب التعليم في علم الحشرات الزراعي . والحشرات الضارة في جنوب افريقية والتقارير السنوية عن الحشرات الضارة من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٩٧ والحشرات التي تتلف الجنائن والانجم

فيضان النيل

جاءت الانباء عند كتابة هذه السطور مبشرة بارتفاع مياه النيل ٤٥ سنتمترًا في فشودا في نحو ١٢ يومًا فرأينا ان نكتب هذا الفصل في سبب فيضان النيل وقد جمعنا حقائقهُ من كتاب المستر ولكوكس

البلدان التي تجري مياهها الى النيل والانهر الصابَّة فيهِ تبلغ مساحتها ثلاثة ملايين و١١٠ آلاف كيلو متر مربَّع وتهطل الامطار على هذه البلدان فتكون في بعضها غزيرة تبلغ مترًا ونصف متر في السنة وفي بعضها قليلة تبلغ نصف متر او اقل ومجموع المطر الذي يهطل عليها في السنة يبلغ ٢٢٨٢ الف الف متر مكعب . والاعتماد في الفيضان على نهر السُّبَت والبحر الازرق والاتبرة . وفي مدد المياه بقية السنة على البحر الابيض

ويختلف الزمن الذي تهطل فيهِ الامطار فهو عند البحيرات الاستوائية من شهر فبراير (ش) الى نوفمبر (ت ١) واكثرهُ في ابريل واكتوبر . وفي لادو من ابريل الى نوفمبر ويكون اغزرهُ في اغسطس . وفي وادي نهر السُّبَت يقع المطر من يونيو الى نوفمبر واغزرهُ في اغسطس ايضًا وفي وادي بحر الغزال يقع من ابريل الى سبتمبر وفي الخرطوم من يوليو الى سبتمبر وفي كردوفان ودارفور من يوليو الى اغسطس . ويقع قليل من المطر في بلاد الحبشة في يناير وفبراير ولكن يقع اكثرهُ هناك من اواسط ابريل الى سبتمبر واغزرهُ في اغسطس . فاغزر المطر في اغسطس في كل الاماكن التي تجري مياهها الى النيل ما عدا البلدان التي فيها البحيرات الاستوائية

ويقتضي الماء ثمانية ايام حتى يجري من بحيرة فكتوريا الى بحيرة البرت وخمسة ايام من بحيرة البرت الى لادو لا فرق في ذلك بين ايام الفيضان وغيرها ويقتضي ٢٠ يومًا حتى يصل من

لادو الى الخرطوم في ايام الفيضان و٣٦ يوماً في غيرها . و١٠ ايام من الخرطوم الى اصوان في زمن الفيضان و٢٦ في غيرهِ . وخمسة ايام من اصوان الى القاهرة في زمن الفيضان و١٢ يوماً في غيرهِ ويومين من القاهرة الى بحر الروم في زمن الفيضان و٣ ايام في غيرهِ

والبحر الازرق يقتضي ماؤُهُ حتى يصل من مصدرهِ الى الخرطوم سبعة ايام في زمن الفيضان و١٧ يوماً في غيرهِ . والاتبرة يقتضي ٥ ايام زمن الفيضان والسبت نحو ذلك

وخلاصة ما تقدَّم ان الامطار الغزيرة تقع عند لادو وفوقها في شهر ابريل وتدفع امامها مياه المستنقعات الخضراءَ وفي اواسط ابريل يبتدئُ الفيضان في البحر الابيض عند لادو ويبلغ اعظمهُ في غرة سبتمبر و يزيد الماءُ الجاري في ذلك البحر في غضون هذه المدة من ٥٠٠ متر مكعب الي ١٦٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان . وتبلغ بداءَة هذا الفيضان الخرطوم في ٢٠ مايو واصوان في ١٠ يونيو وتصل المياهُ الخضراءُ الى القاهرة في ٢٠ يونيو . ويتصرَّف من البحر الابيض عند الخرطوم ٣٠٠ متر مكعب في الثانية ففي السنين العادية يزيد هذا الماءُ من ٢٠ يونيو وتتوالى زيادتهُ الى الخامس عشر او العشرين من سبتمبر حينما يبلغ معظم الزيادة الخرطوم من البحر الابيض ونهر السبت ويبلغ الماءُ المتصرف حينئذٍ ٤٥٠٠ متر مكعب في الثانية

ومقدار التصرف وقت التحاريق ١٦٠ متراً في الثانية ثم يبتدئُ يزيد من ٥ يونيو بسرعة ويبلغ معظمهُ العادي وهو ٥٥٠٠ متر مكعب في الثانية في ٢٥ اغسطس. غير ان الفيضانين قلما يحدثان في وقت واحد ولذلك فالزيادة العظمى البالغة ٨٠٠٠ متر مكعب في الثانية تقع غالباً في ٥ سبتمبر . وتصل مياه البحر الازرق العكرة الى اصوان في ١٥ يوليو والى القاهرة في ٢٥ يوليو . وبعد ان تبتدئَ المياهُ الحمراءُ في الظهور يسرع الفيضان ويفيض الاتبرة بعد البحر الازرق بقليل ويتزايد فيضانهُ بسرعة عظيمة . وكان يمكن ان يسرع ماءُ الاتبرة اكثر من ذلك لولا انهُ يقضي شهرًا في اشباع مسيلهِ الجاف بالماءِ . و يبتدئُ فيضانهُ في اوائل يوليو ويبلغ معظمهُ في العشرين من اغسطس ويبلغ تصرفهُ حينئذٍ ٤٩٠٠ متر مكعب في الثانية

ويكون معظم التصرُّف في اصوان عادةً ١٠٠٠٠ متر مكعب في الثانية بسبب التبكير في فيضان الاتبرة والتأخير في فيضان البحر الابيض فاذا كان البحر الابيض ضعيفاً بلغ معظم الزيادة اصوان في ٥ سبتمبر او قبل ذلك واذا كان النيل الابيض قويًّا بلغ معظم الفيضان اصوان في ٢٠ سبتمبر . واذا بكر بلوغ معظم الزيادة اصوان كان الايراد الصيفي قليلاً واذا تأَخر بلوغهُ اصوان كان الايراد الصيفي كثيرًا في الغالب . وقد اخلَّت هذه القاعدة مرةً واحدة وذلك

سنة ١٨٩١ حينما كان للزيادة معظمان الواحد في ٤ سبتمبر والثاني في ٢٧ منهُ . ولا بدَّ من ان الامطار كانت غزيرة حينئذٍ في بلاد الحبش لان زيادة ٢٧ سبتمبر كانت من المياه الحمراء الكثيرة الطمي حال كون الطمي يقل في النيل عند اصوان في اكتوبر واواخر سبتمبر لان جانبًا كبيرًا من المياه يأتي حينئذٍ من البحر الابيض الصافي الماء

واذا حدث ان كان البحر الابيض غزير الماء في سبتمبر وهبطت الامطار غزيرة في بلاد الحبشة في سبتمبر ايضًا مرَّ الماءُ غزيرًا في اصوان في اواخر سبتمبر وخيف من الغرق كما حدث سنة ١٨٧٨

ويبلغ التصرُّف عند اصوان في اشد ايام التحاريق ٤١٠ امتار مكعبة في الثانية وذلك في اواخر مايو ثم يأخذ النيل في الزيادة البطيئة الى ٢٠ يوليو ويزيد بعدها زيادة سريعة في اغسطس ويبلغ الفيضان معظمة في ٥ سبتمبر ثم يهبط قليلاً في اكتوبر ونوفمبر . والترع النيلية وهي نحو ٤٥ ترعة تصرّف ٢٠٠٠ متر مكعب في الثانية في بداءة السنة العادية الفيضان و٣٦٠٠ مترًا مكعبًا في الثانية في السنة الغزيرة الفيضان

ويبلغ الماءُ الذي يحويهِ حوض النيل من اصوان الى القاهرة ٧٠٠٠ مليون متر مكعب. ويذهب في الري من اصوان الى القاهرة ٥٠ مترًا مكعبًا كل ثانية وبالتبخُّر ١٣٠ مترًا مكعبًا في الثانية وبالامتصاص والارتشاح ٤٠٠ متر مكعب كل ثانية ولذلك كلهِ يقل التصرُّف في القاهرة عنهُ عند اصوان ٢٤٠٠ متر مكعب في الثانية وذلك بين ١٥ اغسطس واول اكتوبر وتقفل ترع الفيضان في اكتوبر ونوفمبر وتصرف الحياض الى النيل فيصير التصرف في القاهرة اكثر منهُ في اصوان بتسع مئة متر مكعب في الثانية في اكتوبر

ومقدار التصرُّف في القاهرة ٣٨٠ مترًا مكعبًا في الثانية حينما يكون على اقلهِ وذلك في ١٥ يونيو و ٧٦٠٠ مترًا مكعبًا في الثانية حينما يكون على اكثرهِ في اول اكتوبر . والترع الصيفية الآخذة من النيل شمالي القاهرة تصرّف ١٢٠٠ متر مكعب في الثانية فيبقى من تصرف النيل حينما يكون على اكثرهِ ٦٤٠٠ متر مكعب في الثانية يجري ٤١٠٠ متر منها بفرع رشيد و ٢٣٠٠ بفرع دمياط . واذا زاد الفيضان زيادة بالغة تصرَّف بفرع رشيد ٧٠٠٠ متر مكعب في الثانية وبفرع دمياط ٤٣٠٠ متر مكعب

زراعة البطاطس في القطر المصري

وضع المستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية مقالة مسهبة في هذا الموضوع نشرت

في الجزء الاخير من مجلّة الجمعية ضمنها حقائق كثيرة جديرة بالحفظ منها

اولاً ان الاراضي الخفيفة اصلح للبطاطس من الاراضي الثقيلة . والاراضي الطفالية الصلبة لا تصلح لهُ ابدًا واصلح الاراضي لهُ الطينية الرملية او الطينية المعتدلة ولذلك تكون غلتهُ على اكثرها واجودها اذا زرع بجانب النيل حيث يمازج الطين شيءٌ من الرمل . واذا كانت الارض رطبة لا مصارف فيها تلفت غلة البطاطس لان رؤُوسهُ تكون حينئذٍ مختلفة الاقدار فضلاً عن كون الغلة قليلة ولذلك لا يصلح زرعهُ في الارض التي تنشع . ولا بدَّ ان تكون الارض خالية من الحشائش مدة نمو البطاطس فيها

ثانيًا انهُ يسهل زرع البطاطس مرتين في السنة الاولى من اغسطس الى اكتوبر والثانية في اوائل فبراير . والاولى هي الزراعة الشتوية والثانية الزراعة الصيفية . والزراعة الصيفية المزروعة في اغسطس اربح من غيرها لان غلتها ترد الى الاسواق باكرًا فيزيد ثمن القنطار منها نحو عشرة غروش . واذا زرع البطاطس في اغسطس او اوائل سبتمبر استُغِلَّ في دسمبر واذا زرع في اكتوبر استُغِلَّ في فبراير او مارس اي حينما تزرع الزراعة الصيفية . وتزرع الزراعة الشتوية بعد الذرة غالبًا وتروى الارض قبل قطع الذرة منها وحينما تجف تحرث مرتين او ثلاثًا حتى تصير صالحة ثم تزحف وتخطط واذا استُغِلَّ البرسيم او الحبوب من ارض وتركت بورًا الى اغسطس ثم زرع البطاطس فيها زادت غلتهُ وزاد ثمنها اكثر مما لو زرعت الارض ذرة قبل ذلك وتركت حتى استُغِلَّت الذرة منها

ثالثًا يكون البعد بين الخطوط ٧٥ سنتمترًا . وتسبخ الارض بالسباخ البلدي ١٥ الى ٢٠ مترًا مكعبًا للفدان الواحد من الارض الضعيفة وعشرة امتار مكعبة للفدان من الاراضي القوية . وهو اما ان يبسط على الارض قبل الحرث الاخير او يوضع في منخفضات الخطوط ثم تشق مرتفعاتها بالمحرات فيقع ترابها على الجانبين ويغطي السباخ فيكون السباخ تحت التقاوي تمامًا . وقد يوضع قليل من السباخ في الحفر التي تزرع فيها التقاوي وثلاثة امتار مكعبة الى اربعة تكفي الفدان حينئذٍ ولكن ان كانت الارض جيدة جدًّا فلا حاجة بها الى ذلك لاسيما وانهُ يقتضي تعبًا كثيرًا . والسباخ الكفري يستعمل ايضًا بكثرة ولا بدَّ من استعمالهِ او استعمال السباخ البلدي

رابعًا اذا أُعدت الارض بالحرث والتسميد والتخطيط تختار التقاوي لها وقد ظهر بالتجارب في اميركا ان زرع التقاوي رؤُوسًا كاملة خير من زرعها قطعًا من الرؤُوس لان البرعم الذي ينبت يجد غذاءهُ اولاً في مادة الراس فكلما كانت هذه المادة كثيرة كان الغذاء اتم . والطريقة

المتبعة في مصر ان تحفر حفرة في جانب الخط يوضع الراس فيها ويهال التراب عليهِ ويكون بين النبات الواحد والآخر اربعون سنتمترًا او تزرع الرؤُوس في اسفل الخطوط وتشق اعاليها بالمحراث فينهال ترابها على الجانبين ويطمر الرؤُوس . وحينما يتم الزرع تروى الارض ويظهر النبات في نحو عشرين يومًا والغالب ان كثيرًا منهُ يتلف من كثرة المياه او من تجمعها عليهِ او من زيادة عمق المزروع . وحينما يظهر اكثر النبات يروى ثانية وبعد عشرة ايام تعزق الارض ثم تروى ثالثةً . وحينما تجف تعزق ثانية ويجمع التراب حول سوق النبات ثم يروى مرة رابعة والغالب ان ذلك يكفي ولكن لا بدَّ من مراعاة طبيعة الارض وفصول السنة ففي الصيف تقصر المدة بين رية وأُخرى وتجعل الريات خمسًا . والمدة بين الزرع والجني ١٠٠ يوم الى ١١٠ ايام صيفًا و١٢٠ يومًا شتاءً . ويمنع الماءُ عن البطاطس مدَّة الخمسين يومًا الاخيرة

خامسًا يقتلع البطاطس من الارض وهي جافَّة فيقيم اكثر مما لو أُقتلع والارض رطبة والاسلوب المتبع في القطر المصري لاقتلاع البطاطس ان تحرث الخطوط التي فيها النبات يحرث خط ويترك خط وهكذا ثم تجمع رؤُوس البطاطس من الاتلام التي حرثت ثم تحرث الخطوط التي بينها ويجمع البطاطس منها

سادسًا يمكن قسمة انواع البطاطس الي نوعين الواحد مستدير الرؤُوس والثاني كلويُّها واكثر ما يزرع في القطر المصري من النوع الاول مع ان النوع الثاني اصلح للتصدير . ويختلف سعر البطاطس في اسواق لندن كثيرًا تبعًا لما يرد اليها فقد يبلغ ثمن الطن ٢٠ جنيهًا وقد لا يكون الاَّ ٧ جنيهات. وقد صدَّر كثيرون البطاطس من مصر الى اوربا مدة السنوات الخمس الاخيرة فربح بعضهم ولم يربح البعض الآخر ولا بدَّ للربح من اختيار الانواع التي تكون رؤُوسها متقاربة حجمًا وشكلاً وعيونها غير غائرة وقشرتها صقيلة . ولا بدَّ ايضًا من الامتناع عن ري البطاطس مدة طويلة قبل قلعهِ لان المقتلع من ارض رطبة لا يقيم طويلاً بل يعفن سريعًا فيتلف كلهُ او اكثرهُ واذا صدِّر الى الخارج فقد يتلف على الطريق

سابعًا مقدار غلة البطاطس الشتوي قلما يكون اكثر من طنين ونصف طن للفدان واما غلة الصيفي فتكون اربعة اطنان او اكثر اما في انكلترا فقد تبلغ غلة الفدان ثمانية اطنان

ثامنًا اذا اريد اصدار البطاطس وُضع في صناديق يسع الصندوق منها قنطارًا . ولا بدَّ من انتقاء البطاطس قبل وضعهِ في الصناديق حتى لا توضع الرؤُوس الصغيرة مع الكبيرة ولا بدَّ ايضًا من ان تملأَ الصناديق حتى لا تتقلقل الرؤُوس في انتقالها ولكن لا يضغط عليها كثيرًا وقد بلغت نفقات ارسال عشرة اطنان من الجيزة الى انكلترا نحو ثلاثة آلاف غرش هكذا

ثمن صناديق	١٢٩٠ غرشاً
ورق بطنت بهِ لكي لا يدخلها الهواء بسهولة	٠٠٤٠ ″
أُجرة الوضع فيها	٠٠٢٠ ″
أُجرة الشحن الى الاسكندرية	١٠١٠ ″
أُجرة الشحن الى لندن	٠٦٢٢ ″
	٢٩٨٢

فاذا فرضنا اجرة نقل الطن الى لندن ثلاثمئة غرش وبيع هناك بالف وثلثمئة غرش بقي منهُ ربح كثير لان الطن يباع هنا بنحو ٤٥٠ غرشاً

النيل وزراعة القطن

جاء في النسخة الاخيرة من كتاب المستر ولكوكس عن النيل التي طبعت في السنة الماضية ان حوض النيل من اصوان الى القاهرة يسع سبعة آلاف مليون متر مكعب (انظر الصفحة ٣٧ منهُ) وجاء في مذكرة السر وليم جارستن وكيل نظارة الاشغال التي نشرت في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف ان ١٧٠ مليون متر مكعب تكفي لزراعة سبعين الف فدان في الصعيد زراعة صيفية حيث التبخُّر والامتصاص على اكثرهما فيخص الفدان من ذلك ٢٤٠٠ متر مكعب وان ٥١٠ ملايين متر مكعب تكفي لري ٥١٠ آلاف فدان في مصر الوسطى من اسيوط الى القاهرة ريًّا صيفيًّا وبعضها لا يروى الآن ابدًا فيصير يروى شتويًّا وصيفيًّا فيخص الفدان من الماء للري الصيفي اقل من الف متر مكعب . وان ٨٥ مليون متر مكعب تكفي لري ١٠٦ آلاف فدان ريًّا صيفيًّا في مديرية الجيزة فيخص الفدان ثمانمئة متر مكعب والتبخُّر والامتصاص هناك اكثر منهما في الوجه البحري كما لا يخفى

فاذا قدَّرنا في حوض النيل الآن ربع ما يحتملهُ لو كان مملوءًا وفرضنا انهُ قُطع المدد تمامًا من عند اصوان كان الماء الذي في حوض النيل الآن ١٧٥٠ مليون متر مكعب واذا فرضنا ان الري الصيفي للفدان يقتضي ٨٠٠ متر مكعب من الماء فالماء الذي في حوض النيل الآن من اصوان الى القاهرة يكفي لري مليونين ومئتي الف فدان ريًّا صيفيًّا . هذا اذا كان تقدير السر وليم جارستن والمستر ولكوكس صحيحين وكان الماء الذي في حوض النيل الآن ربع ما يسعهُ هذا الحوض . ولكن المدد لم ينقطع من عند اصوان ولا ينقطع ولو بلغ درجة الصفر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدارس البنات العالية

اكبر دليل يقام على وجوب تعليم البنات اننا اضطررنا بحكم العمران الحاضر ان نجاري الاوربيين والاميركيين في ميدان الحياة فاذا تأَهبنا تأَهبهم سهل علينا مجاراتهم والاَّ اضطررنا ان نقصر عنهم . ومفاد هذا التقصير اننا نكون خدَّاماً لهم ويكونون سادة لنا لانهُ ان كان للتعليم فائدة وكان الاوربيون والاميركيون يعلمون ابناءهم وبناتهم ايضاً وكنا نحن نعلم ابناءنا فقط حصلت الفائدة للاوربيين والاميركيين من وجهين وحصلت لنا من وجه واحد فقط فتبقى لهم مزية كبيرة علينا. ولم يكن ذلك ضائراً قبل اتصالنا بهم ومجاراتهم لنا في ميدان العمران اما الآن فاقل مزية لهم تقدِّمهم علينا كثيراً

وقد كنا نشكو بالامس من انهُ ليس عندنا مدارس يتعلّم فيها البنات مبادىء القراءة والكتابة وبعض العلوم البسيطة وما زلنا نكرر الشكوى حتى سمعها كثيرون من اهل الحمية والغيرة الوطنية فسعوا في انشاء بعض المدارس الابتدائية. وقد رأَوا ما سبقنا فانذرناهم بهِ وهو ان الحائل الاكبر دون انشاء مدارس البنات وجود المعلمات للتعليم فيها ولذلك فالاحوال الحاضرة ماسّة الى انشاء مدرسة كبيرة للبنات يتعلمن فيها العلوم العالية التي تؤَهلهنَّ للتعليم في المدارس الابتدائية . واذا اردنا النجاح في مجاراة الاوربيين فلا بدَّ من الاكثار من هذه المدارس العالية لانها قد كثرت الآن في اوربا واميركا وصار البنات يتعلمن فيها كل ما يتعلمهُ الشبان في المدارس الجامعة

وابدع منظر شاهدناهُ في مجلات هذا الشهر الاوربية صور ناظرات مدارس النبات الجامعة . ويقال ان اول مدرسة تعلم فيها البنات العلوم العالية مدرسة فسار الاميركية الكلية والآن قد كثرت المدارس الكلية التي يتعلم فيها البنات العلوم العالية حتى صرنَ يحرن في الاختيار بينها. ويذكر منها مدرسة الميرا . ومدرسة منت هليوك . ومدرسة اماولرد . ومدرسة سمث . ومدرسة ولسلي . ومدرسة برن مور . ومدرسة بلتيمور . ومدرسة ولس . ومدرسة ردكلف . ومدرسة برنرد

اما مدرسة فَسار فناظرها صديقنا الدكتور جمس تيلر أُنتخب لنظارتها سنة ١٨٨٦ وهو من الخطباءِ المعدودين وقد نجحت هذه المدرسة في عهدهِ نجاحاً عظيماً . ويعنى بالنجاح في اميركا ان يسعى ناظر المدرسة في تكثير اموالها من الهبات والتركات وتوسيع مبانيها وترقية التعليم فيها وهذا كلهُ فعلهُ الدكتور تيلر . ثم دُعي لنظارة مدرسة برون الجامعة وللحال اجتمعت عمدة مدرسة فَسار واستدعت المتعلمات فيها النائلات شهادتها فاجتمعن ليمنعنهُ من ترك مدرستهنَّ والذهاب الى مدرسة أُخرى فابان لهنَّ انهُ ما من شيءٍ يثنيهِ عن عزمهِ الاَّ كرمهنَّ فاذا وهبنَ المدرسة هبات كبيرة تمكنهُ من زيادة مبانيها وتوسيع نطاقها بقي في نظارتها والاَّ تركها فاجبنهُ الى طلبهِ حالاً . وهو يدرّس فيها الفلسفة العقلية والادبية ولهُ كتاب للتدريس في العلوم النفسية

ويتلو الدكتور تيلر في نظارة هذه المدرسة السيدة ريلند كندرك ولها فيها شأن كبير كما لهُ وهي جامعة بين جمال الطلعة والمهابة والحكمة والدربة فتعرف طبائع البنات في تلك المدرسة معرفةً تسهل عليها تدريبهنَّ وارشادهنَّ ولذلك فمنها نفع لا يقدَّر . وهي من العالمات الكثيرات الدرس والبحث تتلمذت للدكتور بلاكي واقترنت بالدكتور كندرك منذ عشرين سنة وهو من عمدة هذه المدرسة ومن كبار العلماءِ وكان ناظراً لها مدة فلما استعفى من النظارة طُلب من زوجتهِ ان تشارك ناظرها الحالي في ادارتها ففعلت ونجحت في ذلك نجاحاً عظيماً

ومن مدارس البنات الشهيرة باميركا مدرسة ولسلي وقد اشترط منشئها ان تكون نظارتها بيد امرأة دائماً فاختيرت مسس كارولين هزارد لنظارتها وهي من اللواتي اشتهرن شهرة فائقة بالعلم والفضل ولها تصانيف تدلُّ على سعة معارفها وحسن اسلوبها في الانشاءِ وقد منحتها مدرسة مشيغان الجامعة رتبة معلم في العلوم ومدرسة برون الجامعة رتبة دكتور في الآداب . ولها المنزلة الاولى في قلوب بنات مدرستها وهذا اكبر دليل على اقتدارها ونجاحها في ادارتها

ومنها مدرسة مونت هليوك وكانت مقاليدها في يد السيدة اليصابات ميد وقد اقامت ناظرة لها عشر سنوات فبرهنت على علمها الواسع ومقدرتها الفائقة في تنظيم المدارس

ومنها مدرسة برن مور وناظرتها مس كاري توماس وهي دكتورة في الفلسفة وفي الشرائع وقد خلفت الدكتور جمس رودس في نظارة المدرسة بعد ان استعدَّت لذلك في اعظم مدارس اوربا والمانيا ونالت من مدرسة زورك ارقى الرتب العلمية وهي رتبة دكتور في الفلسفة وهذه اول مرة اعطيت فيها هذه الرتبة للنساءِ . ودرست ايضاً في مدرسة السربون بفرنسا ومدرسة فرنسا (اكول ده فرانس) وهي الآن من اشهر المعلمات في اميركا

ومنها مدرسة ردكلف وناظرتها مسز لويس اغاسز ولها مديرة مس اغنس ارون والناظرة والمديرة معروفتان بوفرة العلم وكثرة الاختبار الاولى زوجة الاستاذ لويس اغاسز من اساتذة مدرسة هارفرد الجامعة والثانية كانت رئيسة مدرسة البنات في فيلادلفيا وهي مشهورة بعلمها وتقواها وبان لها سلطة فائقة على كل من يراها

وجملة القول ان المدارس الكبيرة في اميركا التي يتعلم فيها البنات العلوم العالية مثل الجبر والهندسة والفلك والطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان والفيسيولوجيا والهيجيين والفلسفة العقلية والادبية وتدبير المنزل وتواريخ الامم عدا العلوم الادبية هذه المدارس تعطى نظارتها للنساء غالبًا واذا اعطيت للرجال كانت ادارتها بيد النساء وهنَّ يتأهلن لذلك بالدرس في مدارس اميركا واوربا حتى ينلنَ اسمى الدرجات العلمية ويشتهرنَ ايضًا بحسن الادارة وتنظيم المدارس . ولم تعطَ نظارة المدارس في اوربا للنساء حتى الآن ولكن لا يبعد ان تعطى لهنَّ قريبًا . وقد اخذ النساء يدرسن العلوم العالية كالرجال في كل الممالك الاوربية حتى في بلاد الروس ونحن في ديار المشرق نضنُّ على بناتنا بالعلوم الابتدائية وننتظر مع ذلك ان نجاري الاوربيين والاميركيين

ثياب الطفل

يجب ان تكون الحامل مستعدة للولادة كل يوم من الشهر السابع فصاعدًا ولذلك يجب عليها ان تهيء الثياب لطفلها قبل ذلك لئلاَّ يولد فجأة فلا تكون الثياب معدة لهُ

وليس في تهيئة الثياب للطفل شيءٌ من الصعوبة اذا ارادت امهُ البساطة والراحة والفائدة الصحية لان الطفل ليس لعبة تزين ولكنهُ مخلوق حيٌّ يراد الباسهُ لباسًا يحفظ حرارتهُ وصحتهُ

والعيوب الشائعة في ثياب الاطفال اربعة الاول سعتها عند الطوق حتى لا تدفئ الصدر والكتفين . والثاني ضيقها على الذراعين حتى تمنعهما من الحركة بسهولة . والثالث تفصيلها على اسلوب يتعذَّر معهُ الباسها للطفل من غير تقليبهِ ظهرًا على بطن مرارًا . والرابع زيادة طولها وثقلها

فيجب ان تفصَّل ثياب الطفل وتخاط حتى تغطي بدنهُ كلهُ . وان يكون اعتمادها على الطوق حتى لا تضغط على ذراعي الطفل . وان تفصل بحيث يمكن الباسها للطفل من غير ان يقلب . وان تكون قصيرة خفيفة حتى يسهل عليهِ تحريك اعضائهِ كلها. وسنرسم اشكال ثياب الاطفال وكيفية تفصيلها في الجزء التالي

فطام الطفل

لا يمكن ان توضع قاعدة عامَّة للزمن الذي يجب ان يفطَم فيهِ الطفل . وكثيرات من النساء يضررن بصحتهنَّ وصحة اطفالهنَّ بتأخير فطامهم . فاذا كانت صحة الام جيدة ولبنها غزيرًا جاز ان ترضع طفلها تسعة اشهر الى اثني عشر شهرًا ولكن اذا كانت ضعيفة او كان لبنها قليل الكمية او قليل الغذاء حتى لا يغذي الطفل جيدًا فالاصلح لهُ ان يفطم مهما كان صغيرًا وكذلك يجب ان تفطمهُ امهُ اذا حملت او عاودتها العادة قبل الوقت المناسب للفطام لان لبنها في هاتين الحالتين لا يعود صالحًا لتغذية طفلها وتصير الرضاعة تضرُّ بها

الاعتناء بحلمات الثدي

كثيرًا ما تشكو المرضع من تشقق حلمة ثديها ويحدث ذلك من قلة النظافة او ضغط المشد او من ترك الطفل يرضع مرارًا كثيرة او من نومها وطفلها يرضع ثديها . ولا بدَّ من غسل حلمة الثدي وفركها جيدًا مدة الحمل ومدة الرضاع ايضًا واذا كانت رقيقة الجلد شديدة الحساسة وجب ان تغسل بقليل من الماء الفاتر وتنشف باعتناءٍ بعد كل رضاعة . فاذا روعيت هذه الامور ولم تلبس المرضع ثيابًا ضيقة ولا ارضعت طفلها الَّا في اوقات خصوصية قلما اصابها شيءٌ من امراض الثدي

صحَّة المرضع

يجب على المرضع ان تعتني بصحتها لاجل رضيعها كما تعتني بصحتها وهي حامل لاجل جنينها فان الطفل يغتذي بلبن امهِ كما يغتذي الجنين بدمها فكما تكون صحتها تكون صحة جنينها وطفلها وكلما يضعفها جسمًا ويتعبها عقلاً يضعف جنينها وطفلها . ويظن بعض النساء انهُ يجب عليهنَّ ان يكثرنَ من الاكل وهنَّ يُرضعن اكثر مما تطلب نفوسهنَّ . وهذا غلط فاحش لانهُ لا يجوز لاحد ان يأكل لقمة واحدة فوق الشبع . والغالب ان المرضع لا تضطر ان تأكل اكثر مما تأكل في غير زمن الرضاعة لان ما يستحيل في جسمها لبنًا زمن الرضاعة يستحيل الى اشياء اخرى في غير زمن الرضاعة. واذا اضطرب عقل المرضع بالخوف او الحزن او الغضب او اي سبب آخر من الاسباب التي تؤثر في النفس لم يعد لبنها صالحًا لطفلها وقد يصير سمًّا زعافًا يقتلهُ . وقد شاهدنا ذلك في مرضع توفيت اختها بغتة فاثرت وفاتها فيها وللحال مرض طفلها ومات واثبت الاطباء انهُ سمَّ بلبن امهِ

باب التقريظ والانتقاد

الشوقيات

اعلنَّا منذ نحو سنتين ان الشاعر المصري المطبوع احمد بك شوقي اخذ في طبع ديوانهِ وسماهُ بالشوقيات. وقد اهدى الينا الآن الجزء الاول منهُ فحالما وقع نظرنا عليهِ حمدنا الله لانهُ قام من ابناءِ هذا القطر مَن ينكب عن الطريق الذي يجري عليهِ اكثر كتّابهِ وهو تصدير اسم المؤَلف بالقاب التعظيم والتبجيل فقال فيهِ "الشوقيات ديوان الضعيف احمد شوقي". وكان بعضهم قد انتقد نثر الناظم حتى علق بالاذهان انهُ ان كان شاعرًا فهو غير ناثر فقدَّم لديوانهِ مقدمة اثبت فيها انهُ ناثر كما انهُ شاعر وهي من ابلغ ما صُدِّرت بهِ الدواوين ولا سيما حيث يخرج الكاتب من قيود التقليد ويطلق لمخيلتهِ العنان. وقد اجاد في وصف فحول الشعراء قال

"قال امرؤُ القيس الشعر واصفًا وحاكيًا. وضاحكًا وباكيًا. وناسبًا وغازلًا. وجادًّا وهازلًا. وجمع شملهُ بحيث تعد المنظومة الواحدة لهُ أثرًا في البيان مستقلًّا وبنيانًا قائمًا برأسهِ ونظمهُ ابو فراس فخرًا عاليًا. ونسيبًا غاليًا. وحكمًا باهرة. وامثالًا سائرة. لكنهُ لم يقلهُ فوضى ولا قرب في نظمهِ الخلط فان قصيدتهُ المشهورة التي يقول في مطلعها

أراكَ عصيَّ الدمع شيمتكَ الصبرُ أَما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

ليست الاَّ عقدًا توحد سلكهُ وتشابهت جواهرهُ ودقَّ نظامهُ. تعاونت فيهِ ملكة العربي وسليقة الشاعر على حسن الحكاية. فاذا فرغت من قراءتها فكانك قد قرأت أحسن رواية. وهذا وكونها أشبه شيءٍ بالشعر في شعور الانفس هما سر بقائها متلوَّة الى الابد

وكان ابو العلاء يصوغ الحقائق في شعرهِ ويوعي تجارب الحياة في منظومهِ ويشرح حالات النفس ويكاد ينال سريرتها ومن تأَمل قولهُ من قصيدة

فلا هطلت عليَّ ولا بأرضي سحائب ليس تنتظمُ البلادا

وقابل بين هذا البيت وبين قول أَبي فراس

معللتي بالوصل والموت دونهُ اذا متُّ ظمآنًا فلا نَزِلَ القطرُ

ثم نظر الى الاول كيف شرع سنة الايثار وبالغ في اظهار رقة النفس للنفس وانعطاف الجنس نحو الجنس والى الثاني كيف وضع مبدأ الاثرة وغالى بالنفس ورأى لها الاختصاص

بالمنفعة في هذه الدنيا تعيش فيها جافية ثم تخرج منها غير آسية علم أن شعراء العرب حكماء لم تعزب عنهم الحقائق الكبرى ولم يفتهم تقرير المباديء الاجتماعية العالية وانهم اقدر الامم على تقريبها من الاذهان واظهارها في أجلى وأجمل صور البيان

وكان ابو العتاهية ينشئ الشعر عبرة وموعظة . وحكمة بالغة موقظة . وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ يرجع اليهِ كذلك في الوعظ والارشاد والتحذير من الرذائل . والاغراء بالفضائل" الى ان قال

" قدَّمنا هذا ليعلم بهِ فريق يحتقرون الشعر وآخرون منا معشر الشبان يضمرون للعربي منهُ عداوة من جهل الشيء و يرون بينهُ وبين الشعر الافرنجي بُعْد ما بين المشرق والمغرب ناسين أن العرب امة قد خلت ودولة تولّت فلا ينبغي أن يؤخذوا الاَّ بما تركوا وان المسئول عن خروجهِ بعدهم من هالتهِ انما هو الخلف المفرط والوارث المتلاف

اشتغل بالشعر فريق من فحول الشعراء جنوا عليهِ وظلموا قرائحهم النادرة وحرموا الاقوام من بعدهم . فمنهم من خرج من فضاء الفكر والخيال ودخل في مضيق اللفظ والصناعة . وبعضهم آثر ظلمات الكلفة والتعقيد على نور الابانة والسهولة . ووقف آخرون بالقريض عند القول المأثور فوصفوا النوق على غير ما عهدها العرب عليهِ واتوا المنازل من غير ابوابها ودخلوا البيداء على سراب . وانغمس فريق في بحار التشابيه حتى تشابهت عليهم اللجج ثم خرجوا منها بالبلل . وزعمت عصبة ان احسن الشعر ما كان بوادٍ والحقيقة بوادٍ فكلما كان بعيداً عن الواقع منحرفاً عن المحسوس مجانباً للمحتمل كان ادنى في اعتقادهم الى الخيال واجمع للجلال والجمال حتى نشأ عن ذلك الاغراق الثقيل على النفوس والغلوّ البغيض الى العقول السليمة "

ثم انتقد على الشعراء اتخاذهم الشعر باباً للرزق بمدح الملوك والعظماء قال

" ان انزال الشعر منزلة حرفة تقوم بالمدح ولا تقوم بغيرهِ تجزئة يجل عنها . و يتبرأ الشعراء منها . الاَّ أن هناك ملكاً كبيراً ما خلقوا الاَّ ليتغنَّوا بمدحهِ و يتفننوا بوصفهِ ذاهبين فيهِ كل مذهب آخذين منهُ بكل نصيب وهذا الملك هو الكون فالشاعر من وقف بين الثريا والثرى . يقلب احدى عينيهِ في الذرّ ويجيل أُخرى في الذرى . يأسر الطير و يطلقهُ . ويكلم الجماد وينطقهُ . ويقف على النبات وقفة الطلّ . ويمرّ بالعراء مرور الوبل . فهنالك ينفسح لهُ مجال التخيل ويتسع لهُ مكان القول و يستفيد من جهة علماً لا تحويهِ الكتب ولا توعيهِ صدور العلماء ومن جهة أُخرى يجد من الشعر مسلياً في الهم. ومنجياً من الغم . وشاغلاً اذا ملّ الفراغ ومؤنساً اذا تملكت الوحشة . ومن جهة ثالثة لا يلبث ان يفتح الله عليهِ فاذا الخاطر اسرع والقول اسهل

والقلم اجرى والمادة اغزر بحيث لا تمضي السنون حتى تتداول الايدي مؤَلفاتهِ . واذا مات اكبر الناس من بعدهِ مخلفاتهِ . أَو لم يكن من الغبن على الشعر والامة العربية ان يحيا المتنبي مثلاً حياتهُ العالية التي بلغ فيها الى اقصى الشباب ثم يموت عن نحو مائتي صحيفة من الشعر تسعة اعشارها لممدوحيهِ والعشر الباقي وهو الحكمة والوصف للناس“

وختم هذه المقدمة بفصل ترجم فيهِ نفسهُ فاجاد ولو كانت هذه الخطة غير مأْلوفة وكأَنهُ اقتفى خطوات كارليل الكاتب الانكليزي الشهير الذي خاف ان يقوم بعد وفاتهِ من يكتب ترجمتهُ فيملأُها من الاكاذيب فكتبها بيدهِ

ومن الفوائد التي ذكرت في هذه الترجمة عرضاً ان المرحوم الخديوي السابق كان يجلُّ مقام الشعراءِ ويقدر القرائح قدرها. قال الناظم ” خرجت قُبيل الاصيل على حمار ابيض كان لوالدي في يوم كثر غيمهُ وتثاقل مطرهُ وبينما انا عائد الى منزلي اجتاز ميدان عابدين بصرت بالعزيز في بهو السراي يشرف منهُ فنزلت عن الدابّة امشي كرامة للمليك المطل وامرت الخادم ان يبتعد بها وان يلاقيني خلف القصر ثم مشيت على الاقدام حتى اذا انتهيت من الميدان اعترضني رسول من الامير يدعوني اليهِ فوافيت حضرتهُ وانا لا اعرف السبب وكان معهُ ساعتئذٍ المرحوم عبد الرحمن باشا رشدي فتجلى الحليم بصورة الغضب ثم قال اليس لي ان اطل من بيتي حتى نزلت عن حمارك والجأْتني الى الانثناءِ . قلت عفواً يا مولاي هكذا ادَّبنا الاوائل حيث يقول شاعرهم

واذا المطيُّ بنا بلغنَ محمداً فظهورهنَّ على الرجال حرامُ

فتبسم ضاحكاً ثم قال انكم معشر الشعراءِ تتفاءلون بالغيوم وهذا اليوم من ايامكم فاسمع للباشا فان عندهُ لك فالاً . فالتفت الباشا عندئذٍ اليَّ وقال الآن امرني افندينا ان ابلغك تعيين ابيك مفتشاً في الخاصّة الخديوية واما انت فتعين بعد شهر“

وفي هذا الجزءِ ستة ابواب الاول في الادب والتاريخ وفيهِ مقاطيع كثيرة والهمزية التاريخية التي رفعها الى المؤتمر الشرقي في جنيفا سنة ١٨٩٤ ومطلعها

همت الفلك واحتواها الماءُ وحداها بمن تقلُّ الرجاءُ

وقد جاءَ فيها على خلاصة تاريخ مصر من اول عهدها الى الآن وما حلَّ بها من نوائب الدهر وهي من خيرة منظوماتهِ. ومما يدلُّ على توقد قريحتهِ وانهُ اذا جارى طبعهُ كان اشعر منهُ اذا توخى التدقيق والتدبيج ابيات قالها ارتجالاً وهو في المدرسة وهي

افريقيا قسم من الوجودِ في شكلهِ أَشبهُ بالعنقودِ

وذلك العنقود في الماء الغمر   ما أَملح الماء وما أَحلى الثمر
مدت اليهِ يدها اوربا   من فوقهِ كمن يريد الحبا
وآسيا بالجنب كالمحتال   تنقصهُ من شرقهِ الشمالي
وبين هذين ترى القنالا   يتصل الماء بهِ اتصالا
أَنشاهُ اسماعيل عنوان الظفر   فوقع الحافر فيما قد حفر

الباب الثاني في الوصف وفيهِ قصائد حسان جدًّا مثل وصف البالو الخديوي ووصف المتنزه ووصف جنيفا ووصف طلوع البدر فوق البحر ومنها قولهُ

وافى بك الافقُ السماء فاسفرت   عن قفل ماس في سوار نضارِ

والثالث في المديح والرابع في المراثي وهما نحو نصف الديوان والخامس حكايات مختلفة نظمها للصغار فاجاد وافاد . والسادس منظومات خصوصية الحق بها قصيدتهُ المعروفة بصدى الحرب وقد ابقى فيها على ابيات كنا نودُّ ان يحذفها منها . ولا بدَّ من نظرة اخرى في قصائد المدح والرثاء وحبذا لو تكرَّم علينا بها احد الادباء

ويعاب على هذا الديوان طبعهُ فانهُ سقيم خالٍ من الشكل الذي لا بدَّ منهُ احيانًا لدفع الإشكال

جريدة الزراعة في الهند الغربية

The Journal of the Imperial Agricultural Department for the West Indies.

اطلعنا على العدد الاول من هذه الجريدة فرأَيناهُ طافحًا بالفوائد الزراعية التي يرغب في الاطلاع عليها كل الساكنين في الاقاليم الحارَّة فان الحكومة الانكليزية انشأَت ديوانًا للزراعة في جزائر الهند الغربية اناطت ادارتهُ بالعالم الفاضل الدكتور موريس فالف فيها مؤتمرًا للبحث في المواضيع الزراعية ولاسيما زراعة قصب السكر التي كان عليها اكثر الاعتماد في تلك الجزائر. ويتضمن الجزء الاول مقالات كثيرة جاء في اولها خطبة الرئيس الدكتور موريس وهي في زراعة قصب السكر . وقد قال فيها ان اثمان السكر آخذة في الهبوط فلا بدَّ من مقابلة ذلك ببذل الجهد لتقليل نفقاتهِ الزراعية واتقان وسائل استخراج السكر بالاعتماد على احدث الاساليب الصناعية . ثم قال ان العناية مبذولة الآن لاختيار الانواع التي سكَّرها كثير فقد نجح الاوربيون في تأصيل البنجر حتى صار عندهم الآن صنف سكرهُ

مضاعف سكّر الاصناف التي كانوا يزرعونها قبلهُ . اما قصب السكر فلم يكن ذلك ممكناً فيهِ قبل عشر سنوات ولكن منذ عشر سنوات شوهدت بزور القصب في جاوى وبربادوس في وقت واحد فصار يمكن ان يعتنى بتجنيس التقاوي حتى يوجد صنف من القصب كثير السكر . وقال ان ذلك تمَّ فعلاً وارى الحضور نوعاً من القصب جُنّس حديثاً وتزيد غلة الفدان منهُ نصف طن من السكر على غلة اجود انواع القصب فان غلة الفدان من هذا القصب ٦١ قنطاراً من السكر واما غلتهُ من القصب الجديد فتبلغ نحو ٧٢ قنطاراً . وربما لخصنا هذه الخطبة كلها في الجزء التالي في باب الزراعة . وتليها مقالات شتى من اقلام بعض العلماء ومشاهير الكتَّاب وسنلخص منها ما يستفيد منهُ ارباب الزراعة في هذا القطر

المباحث الحكمية

في احوال النفس وتربية القوى العقلية

للاستاذ احمد نصار مدرس اللغة العربيّة في مدرسة اللغات الشرقية ببرلين . قال في مقدمتهِ اني ”سبرت نتائج تربية الغربيين بمسبار العيان والمشاهدة حينما كنت مقيماً بعاصمة الدولة الالمانية لتدريس اللغة العربية فالفيت ان التربية بانواعها اتت هناك بالثمرات المقصودة منها لا سيما عند الاسرات الشريفة فالكل قد حصلوا على انواع الفضائل واتصفوا باغلب صفات الكمال التي تهمُّ صناعة التربية لان الصدق سائد بين الافراد في المجتمعات والمعاملات وحب الوطن قد غرست جذورهُ في قلوبهم وتشعبت فروعهُ بين اعصابهم وعروق دمائهم حتى يخيل لمعاشرهم ان هذا الامر المعنوي صار مجسماً وظهر بمظهر الافراد او انهم قد استحالوا اليهِ ولا تسل عن اتصافهم بالعزم القوي والامانة الحقة واتباع ما هم عليهِ من الدين والاتحاد والالفة وحسن المعاملة وغير ذلك من الاوصاف الحميدة التي لا تقوم لاي امة قائمة الاَّ اذا اتصفت افرادها بها . ولما قارنت بين تلك النتائج المذكورة آنفاً التي لا تعتبر الاَّ بعضاً من كل وبين نتائج التربية عندنا وجدت فرقاً عظيماً كالذي بين الثريَّا والثرى .. ولم اقف بعد طول البحث على سبب لذلك سوى ان التربية عندنا ليست مؤسسة على اساس قويم حيث لم تبنَ على الاحوال الطبيعية ولم تراعَ فيها احوال القوى النفسية لخفائها على اغلب المربين مع ان العلم بها من ضروريات القائمين والقائمات لصناعتي التربية والتعليم“

هذا كلام حق وطالما وددنا ان يذهب شبان هذا القطر الى انكلترا والمانيا ويعاشروا اهلهما ويتلقوا العلوم فيهما فان اهلهما امتان ناميتان مرتقيتان ومن جاراهما وأخذ اخذهما ارتقى

ارتقاءها حتى ان ادباء الفرنسويين انفسهم يشيرون على ابناء جلدتهم ان يقتفوا خطوات الامم السكسونية في التربية والتعليم كما ترى من الكتاب الذي ترجمهُ حضرة القاضي الفاضل احمد فتحي بك زغلول وما ذلك الاَّ لان التربية والتعليم لم يبلغا عند الفرنسويين الدرجة التي بلغاها عند الامم السكسونية . ولو ارسلت الحكومة المصرية ابناءها الى انكلترا والمانيا فقط من حين شرعت في ارسال الرسالة المصرية لكان للقطر المصري الآن شان غير هذا الشان

ولما وصف المؤلف الداء اشار بالدواء الذي حسب انهُ يشفي منهُ وهو وضع كتاب يبين احوال النفس وقواها وما ينبغي للمربين والمتعلمين ان يسلكوهُ فوضع هذا الكتاب لهذه الغاية وقال "انهُ جاء بحمد الله وافيًا بالغرض المطلوب للمربين والمعلمين وكافلاً ببيان الاحوال الواقعية لغيرهم ومبينًا كيفية حدوث كل حالة نفسية للباحث عن حقائق الاشياء وكيفية نشوء العالم النفسي". وعسى ان يحقق الله ما قالهُ حضرة المؤلف على اننا نعتقد ان الغرض المطلوب لا يُنال الاَّ بعد ان يتربى المعلمون من حداثة سنهم في افضل المدارس التي تهذب الاخلاق وتربي العقول في بلاد لا يرون فيها الاَّ الادباء الفضلاء رجالاً ونساء حتى يشبُّوا وقد غُرس بذار الفضيلة في نفوسهم ونما فيها وصاروا يتفانون في حب وطنهم وتربية ابنائهِ . هؤُلاء يستعينون بكتاب مثل هذا في تمهيد الصعاب التي يجدونها في تربية الصغار وتعليمهم ثم متى انتشر التعليم والتهذيب عندنا وكثرت المدارس التي يتخرَّج فيها المعلمون ويتعلمون كيف يعلّمون راجت سوق هذا الكتاب وامثالهِ كثيرًا . والنصف الاول من الكتاب علمي فلسفي اذا اقتصر المطالع عليهِ لم يجدهُ وافيًا بالغرض المقصود منهُ لا سيما وان مواضيعهُ عويصة جدًّا لا يسهل ادراكها على غير دارسي العلوم العقلية واما النصف الثاني فاقرب تناولاً من القسم الاول واكثرهُ عملي لا نظري كالقسم الاول . هذا واننا نشكر لحضرة المؤلف على هذه التحفة السنية

الشكر

لائحة جمعية اتحاد البر للروم الارثوذكس ويظهر منها انها جمعت في العام الماضي نحو ثلثمئة جنيه انفقتها على البائسين جزى الله اعضاءها خيرًا

النبذ العلميَّة والفكاهات الادبيَّة

رسالة جمعها حضرة الاديبين كامل افندي صدقي وعبد الواحد افندي حمدي . وهي مفتتحة بمعاهدة برلين تليها نبذ كثيرة علمية وادبية وفكاهية فنثني على حضرة مؤلفيها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) رمش الجفن

اصوان . طنوس افندي جرجس . اذا رمشت عيني اليسرى كان ذلك اشارة الى امر يكدرني فلا ألبث ان يحصل لي ذلك الامر واذا رمشت عيني اليمنى كان ذلك اشارة الى امر يفيدني او يكدرني ولكنهُ لا يضرُّ بي . ويشتد رمش الجفن اذا كان الامر كبيرًا سواءٌ كان مما يسرُّ او مما يحزن فارجو التكرم عليَّ باسباب ذلك وما هي العلاقة بين الحوادث الخارجية واعضاء الانسان وكيف تنبئ حركاتها بالحوادث قبل حدوثها

ج لا علاقة بين اعضاء الانسان وما يحدث حولهُ مما يسرُّ او يسيء . وهذه الآفة وراثية في الغالب والمرجح انها تزول باراحة العينين من الدرس واستعمال مزيج فولر ونحوهِ شربًا . والقول بان بينها وبين ما يحدث لصاحبها علاقة ما من اوهام العامة . ولو دققتم في المقابلة بين رمش عينيكم وما يحدث لكم مما يسر ومما يسيء لرأيتم ما ينفي هذه العلاقة او لما رأيتم شيئًا يثبتها

(٢) مرض الانفلونزا

الاسكندرية . انيس افندي انطون . كثر في هذا الوقت مرض يدعونهُ الانفلونزا لا يخلو منهُ بيت تقريبًا وارجو ان تشرحوا لنا اسباب هذا المرض وطرق الوقاية منهُ ومعنى كلمة انفلونزا ومن اي لغة هي وهل هو من الامراض التي تنتقل بالعدوى

ج تجدون فصلاً مسهبًا في هذا الموضوع في المجلد الثامن عشر من المقتطف وهاكم خلاصتهُ : الانفلونزا او النزلة الوافدة مرض وافد ذكر اول مرة سنة ٤١٥ قبل المسيح حينما فشا في الجنود الاثينوية وهي في جزيرة صقلية . ثم انتاب اوربا مرارًا كثيرة في اوقات مختلفة وكان يرد اليها من الجهة الشرقية ويمتد فيها غربًا . والناس معرَّضون لهُ عمومًا سواءٌ فيهم الكبير والصغير والغني والفقير والسليم والسقيم والذكر والانثى . واذا اصاب انسانًا مرةً لم يوقَ من الاصابة بهِ مرةً اخرى ويشتد فعلهُ حيث يزدحم السكان ويفسد الهواء بالازدحام ويكثر حدوثهُ في الخريف والربيع ويقل في

الصيف والشتاء ولا عبرة بعرض المكان اي بعدهِ عن خط الاستواء شمالاً او جنوباً فقد ظهر سنة ١٨٣٧ في بلاد الانكليز وفي رأس الرجاء الصالح في وقتٍ واحد وهما في منطقتين متقابلتين شمالاً وجنوباً اي انهما على طرفي نقيض. ويحدث في اشد الاقاليم رطوبةً وفي اشدها جفافاً على حد سوى وقد شوهد انهُ كثيراً ما ينتشر عقب كثرة الضباب وثوران البراكين وحدوث الزلازل

ويظهر من سرعة انتشارهِ وكثرة المصابين بهِ انهُ ناتج من سم منتشر في الهواء . وقد ظُنَّ قبلاً انهُ ناتج من المواد الكبريتية التي تنتشر في الهواء على اثر ثوران البراكين . اما الآن فرأي جمهور الاطباء انهُ حادث عن نوع من الميكروبات اكتشفهُ الدكتور فيفر الالماني سنة ١٨٩٢ واثبت كوخ وكتاساتو وغيرهما انهُ ميكروب الانفلونزا اي انهُ المسبب لها لكن لا يعلم لماذا تنتشر الانفلونزا سنة ثم تغيب عدة سنين

الاعراض المميزة لهذا المرض تختلف اختلافاً عظيماً نوعاً وشدة . ويختلف استعداد الناس لهُ بحسب ضعفهم واستعداد اجسامهم للامراض العصبية والتنفسية والهضمية وما اشبه . واذا جاءت الانفلونزا وافدة اصيب بها كل واحد تقريباً لكنها تكون خفيفة جداً في البعض فتقتصر على صداع خفيف واضطراب في المعدة وقليل من التعب فيظنون انفسهم غير مصابين بها

وتبتدئ بضعف ودوران وقشعريرة وقبض وقد تبتدئ ايضاً بجشاء وقيء وحمى شديدة وتدوم مدة من بضع ساعات الى اسبوع ويحدث حينئذٍ صداع في الصدغين وقد يحدث الم في العينين وتقل القابلية للطعام والقوة ويعم الضعف والخمول وتحدث آلام مفصلية في النقرة والاضلاع والرجلين ويتلوَّن البول ويبخر الفم ويتسخ اللسان وتدوم الحمى وقد تكون متقطعة وتشتد الاعراض ليلاً وتدوم مدة الضعف من بضعة ايام الى بضعة اسابيع وتمتاز بالضعف العصبي والشعور بالتعب العام وضعف القابلية وتختلف اعراضها في الاولاد والاطفال . ومعلوم ان الاعراض تختلف وتقوى وتخف بحسب كون النزلة متصلة باعضاء التنفس او اعضاء الهضم وبحسب الاختلاطات التي تصحبها مما هو معروف عند الاطباء فلا نطيل الكلام فيهِ

العلاج * الراحة في الفراش في وقت اشتداد الانفلونزا . ويجب على المرضى ان يلازموا بيوتهم ولاسيما ليلاً الى ان تعود حرارتهم الى الحالةِ الطبيعية او حتى يشفوا تماماً ويجب ان يعتنوا بلباسهم واحذيتهم لكي لا تتعرض ارجلهم للرطوبة ولاللبرد وان يجتنبوا مجاري الرياح ولاسيما اذا كانوا متعبين او عرقانين لئلاَّ يصابوا باختلاطات (مضاعفات) رئوية

اما الادوية فتجدونها مذكورة بالاسهاب في المقالة المشار اليها

واسم انفلونزا وضعهُ الايطاليون لزعمهم ان هذا المرض من تأثير Influenza الاجرام السموية . وهي معدية

(٣) شركة الغزل والنسيج

مصر . محمد افندي عبد العال وشركاهُ . نشرتم في مقتطفكم ان شركة الغزل والنسيج المصرية الانكليزية جارية في بناء المباني اللازمة لها ومن ثمَّ الى الآن لم نرَ ما يدل على انها اتمت البناء ويدلُّ هبوط اسعار اسهمها على انها غير ناجحة ونخاف ان يتم لها ما تمَّ لاسهم شركة بناما واذا لم يكن ذلك كذلك فما الداعي لهبوط الاسعار الى هذا الحد

ج سألنا بعض الثقات فاجابونا ان العمل جارٍ على اتم المراد وهم لا يعلمون سبباً كافياً لهبوط الاسعار . ونحن نعرف رجلاً ليس في جيبهِ سوى خمسين جنيهاً اكتتب بمئتي سهم فأعطيها كلها وتعذر عليهِ ان يدفع غرشاً واحداً فوق ما دفعهُ فانذرهُ البنك ببيع اسهمهِ مهما قلَّ ثمنها ونظنهُ باعها بابخس الاثمان فاذا كان امثال هذا الرجل كثاراً هبطت الاسعار طبعاً لان سعر الشيء يهبط بعرضهِ للبيع

(٤) المطاحن المائية

المتن بلبنان . امين افندي عربون . لا تزال المطاحن المائية في بلادنا على حالتها القديمة ولم تتحسن بابدال فراش الخشب بفراش من حديد فهل يمكن تحسينها حتى يصير الماءِ القليل كافياً لادارة الدولاب او تزيد سرعة الدولاب عما هي عليهِ الآن

ج اذا فرضنا مقداراً من الماء يهبط من ارتفاع معلوم فالقوة الحاصلة من هبوطهِ واحدة لا تزيد ولا تنقص والعبرة باستعمالهِ كلهِ حتى لا يضيع منهُ شيء وباستخدام آلة قليلة الفرك ما امكن ومن افضل الآلات لذلك التربين turbine المرسوم في هذا الشكل فانهُ لا يضيع بهِ سوى عشرة في المئة من قوة الماء على ان فراش المطاحن المعروفة في لبنان يضيع بهِ عشرون او ثلاثون في المئة من قوة الماء . وقد بلغنا ان في شتورة بلبنان مطحنة تدور بآلة من نوع التربين فيحسن بكم ان تروها وتجلبوا آلة مثلها

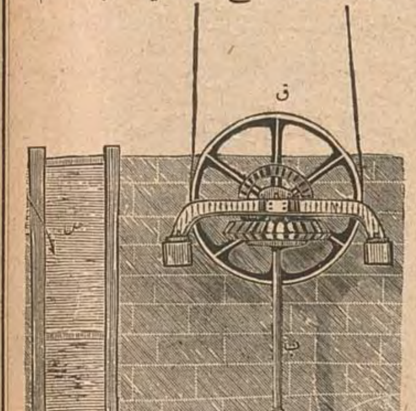

(٥) تقسية النحاس

ومنهُ . ما هي الطريقة لتقسية النحاس اشد التقسية . لان الطرق المستعملة عندنا لتقسية نحاس الطواحين غير كافية

ج ياحبذا لو شرحتم لنا الطرق المستعملة عندكم لنرى ما هو وجه الخلل فيها . ومن المعلوم ان النحاس يقسو كثيرًا باضافة التوتيا اليهِ واذا اريد ان يكون صلبًا حُرك وهو مصهور بقضيب اخضر من السنديان او نحوهِ . ويمكن ان يصير صلبًا كالفولاذ بمزج الرطل منهُ برطل من الصودا وثلاثة ارطال من فلوسلكات البوتاسيوم وصهر الجميع معًا فيتكوَّن منهُ سلسيد النحاس وهو نحاس ابيض صلب جدًّا فيهِ ١٢ في المئة من السليكون واذا كان السليكون اقل الى حد خمسة في المئة بقي النحاس صلبًا وامكن خرطهُ وبردهُ كالحديد. وزيادة السليكون تزيد النحاس صلابةً وكان القدماءُ يصلبون النحاس باضافة القصدير اليهِ

(٦) تسويد الحديد

ومنهُ . كيف نصبغ الحديد صباغًا اسود كالذي نراهُ على المسدَّسات وغيرها

ج نظن ان هذه الطريقة تفي بمرادكم وهي امزجوا ثمانية دراهم من زبدة الانتيمون واربعة دراهم من الحامض الكبريتيك ودرهمين من الحامض العفصيك واصقلوا الحديد اولاً ونظفوهُ جيدًا ثم ادهنوهُ بهذا المزيج مرارًا متوالية فيسود

(٧) القرن العشرون

ريو جنايرو . الخواجه ديمتري شويري. هل هذه السنة من القرن التاسع عشر او من القرن العشرين

ج في ذلك اختلاف بين العلماء كما بيّناهُ في الجزء الثاني من هذه السنة انظروا الصفحة ١٦٤ والصفحة ١٧٣ ونحن نرى انها خاتمة القرن التاسع عشر

(٨) السنة الكبيس

ومنهُ . هل هذه السنة كبيس او عادية فاننا نرى جميع الروزنامات (النتائج) تجعل شهر شباط (فبراير) ٢٨ يومًا مع ان العدد ١٩٠٠ يقسم على ٤ والسنة بموجب ذلك كبيس

ج هي في الحساب الشرقي كبيس لان ١٩٠٠ تقسم على ٤ كما قلتم واما في الحساب الغربي فعادية لان العدد ١٩٠٠ يقسم ايضًا على ١٠٠ ولا يقسم على ٤٠٠ وهذا هو مصدر الفرق بين الحساب الشرقي والغربي وقد زاد الفرق بينهما يومًا الآن فان السنة بحسب الحساب الشرقي ٣٦٥ يومًا وربع يوم تمامًا فيزاد فيها شباط يومًا كل اربع سنوات واما بحسب الحساب الغربي فهي ٣٦٥ واقل من ربع يوم قليلاً وهذا هو الصحيح فاذا زدنا يومًا كل اربع سنوات بالاضطراد كانت هذه الزيادة اكثر مما يلزم فيترك اليوم من السنة التي يقسم عددها على ١٠٠ ولا يقسم على ٤٠٠ مثل سنة ١٩٠٠ الحالية

(٩) الرتب والنياشين

ومنهُ . ما هي درجات الرتب عند الدولة العلية وغيرها من الدول العظيمة كانكلترا وفرنسا والمانيا وروسيا

ج اما عند الدولة العلية فترون فيها فصلاً مسهباً في المجلد الثامن عشر من المقتطف ملأَ ١٤ صفحة . واما عند الدول الاخرى فسنكتب فيها في فرصة اخرى

(١٠) علاج

الاسكندرية . احد القراء . . . .

ج ان النتائج التي تنتج عما اشرتم اليهِ كثيرة اولها الضعف جسداً وعقلاً وآخرها الجنون والموت ولا بدَّ من ان يزجر الانسان نفسهُ واذا لم يستطع زجرها ولا استطاع ذووهُ ان يمنعوهُ بالمراقبة الشديدة نهاراً وليلاً فنهايتهُ الى الجنون والموت ولا خسارة من موتهِ لانهُ لا نفع بحياتهِ . واذا كنتم انتم قد اعتدتم هذه العادة القبيحة فمبادرتكم الى السؤَال عن نتائجها تدلُّ على انهُ لا تزال فيكم ارادة قوية للامتناع عنها فضعوا نصب اعينكم ان الامتناع واجب عليكم وانهُ ممكن لكم واذا كنتم تفعلون ذلك ليلاً وانتم نيام لا تدرون فاربطوا يديكم بقائمتي السرير . والامتناع مدة قصيرة يعين على الامتناع مدة طويلة وهلمَّ جرًّا حتى تغلَب العادة

(١١) الانتحال

طنطا . جورجي افندي ابرهيم . يكثر بين اصحاب الجرائد العربية وخصوصاً في مصر ان يكون صاحب الجريدة امياً او شبه اميٍ فيستأجر كاتباً بارعاً يقوم بتحرير جريدتهِ بدون ان يشير فيها الى ذلك مطلقاً ثم يقول فيها عن نفسهِ انهُ صاحب الجريدة ومحررها أفلا يعدُّ ذلك سلباً لحق المحرر الحقيقي وهل هذه العادة شائعةٌ في البلاد المتمدنة

ج نعم هو سلب لحق المحرر ولكن المحرر الذي يرضى بذلك لا يحق لهُ ان يطالب بهذا الحق المسلوب لانهُ باعهُ باجرتهِ . وهذا الامر شائع في اوربا ايضاً

(١٢) زراعة الزيتون

الفيوم . اديب افندي حنا . زرعت بزرة حبة زيتون منقوعة في ماء الملح عدة اشهر والآن نبتت وصار طولها يقارب متراً فهل اذا اثمرت يكون في ثمرها طعم الملح

ج كلاَّ . وعملكم هذا يؤيد تفسيرنا لوجود نبات الزيتون في نخاريب اشجار اخرى في بلاد الشام فاننا فسرناها بان طائراً اكل حب الزيتون وهضمهُ ثم القى بسلحهِ والبزر فيهِ فنبت

(١٢) تكاثر شجر اليوكالبتوس

ومنهُ . هل يتكاثر شجر اليوكالبتوس من عقلهِ او من البزور واين توجد

ج من البزور ويحسن بكم ان تبتاعوا الترقيدة من جنائن الحكومة بمصر فانها كثيرة فيها ورخيصة

باب الاخبار العلمية

هبات علمية جديدة

وهب المستر ركفلر مدرسة كولمبيا الجامعة مئة الف ريال لتدريس العلوم النفسية . ووهب المستر كارنجي ثلثمئة الف ريال لمجمع كوبر (كوبر يونيون) في مدينة نيويورك ووهبهُ المستر هوت والمستر كوبر مئتي الف ريال لتعليم الفنون الميكانيكية. وتركت مسز هسكل ٧٥ الف ريال لمدرسة اوبرلن الجامعة وترك لها مستر اوسبرن ٤٠ الف ريال . وترك المستر دورمان ايتن مئة الف ريال لمدرسة كولمبيا الجامعة ومئة الف ريال لمدرسة هارفرد الجامعة. ووهب المستر لويس سفرنس مدرسة اوبرلن الكلية ستين الف ريال . وعزم الدكتور بيرسنس ان يهب خمس مئة الف ريال لاربع عشرة مدرسة في الولايات المتحدة. وقد وهب هذا الرجل حتى الآن مليونين وخمس مئة الف ريال للمدارس

هذا من قبيل الهبات الاميركية اما الهبات الانكليزية فقرأْنا في جريدة ناتشر ان الدكتور هيوز ترك لاربعة من مستشفيات انكلترا نحو ثمانمئة الف جنيه . وعسى ان نجد من الهبات المصرية العلمية ما يذكر مع هذه الهبات

الطعام والحرارة

جرَّب الاستاذ موسو في مدرسة جنوى الجامعة تجارب عديدة في الحيوان ليعلم تأْثير الطعام في توليد الحرارة فوجد انهُ اذا هبطت الحرارة الحيوانية بواسطة الصوم ثم أُطعم الحيوان سكَّرًا اربع غرامات لكل كيلوغرام من جسمهِ ارتفعت حرارتهُ بسرعة في الربع الساعة الاول . وبلغت اعلاها في ساعة الى ساعتين وبقيت على حالها او زادت حسب مقدار السكر . ويظهر فعل السكر على اشدهِ بعد الصوم الطويل الذي تنخفض بهِ الحرارة كثيرًا . وفعل الخبز مخالف لفعل السكر فان ارتفاع الحرارة بهِ ابطأُ من ارتفاعها بالسكر ويكون ارتفاعها على اسرعهِ اذا كان صوم الحيوان قصيرًا وحرارتهُ غير منخفضة كثيرًا وذلك دليل على ان السكر اسرع من الخبز تمثلاً في بدن الحيوان الجائع

الاستاذ بيازي سميث

ولد بمدينة نابلي سنة ١٨١٩ واختير فلكيًّا ملكيًّا لسكتلندا سنة ١٨٤٥ فبقي في هذا المنصب ٤١ سنة وكان استاذًا للفلك العملي في مدرسة ادنبرج الجامعة ولهُ مؤَلفات كثيرة علمية وادبية ومنها كتاب عن الهرم

الاكبر حاول ان يثبت منهُ ان قدماء المصريين كانوا يعرفون كثيرًا من الحقائق الفلكية . توفي في الحادي والعشرين من فبراير الماضي وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

يلتئم مجمع ترقية العلوم الفرنسوي في باريس من ٢ اغسطس الى ٩ منهُ برئاسة الجنرال سبَر

الطاعون والتطعيم

عُينت لجنة علمية للبحث في نتائج التطعيم بطعم هفكن الواقي من الطاعون فقرَّرت اولاً ان التطعيم يقلل انتشار الطاعون بين المتطعمين ولكنهُ لا يقيهم منهُ وقاية تامة . ثانيًا ان الوفيات بالطاعون تقلُّ بواسطة التطعيم اذ تقلُّ بهِ حوادث الطاعون وتقل بهِ الوفيات بين الذين يُطعنون . ثالثًا لا يظهر ان التطعيم يقي المطعَّم بهِ في الايام الاول بعد التطعيم. رابعًا ان مدة الوقاية بالتطعيم تدوم عدَّة اسابيع ومن المحتمل ايضًا انها تدوم عدة اشهر . خامسًا ان اختلاف درجات الطعم يجعل نتائجهُ مختلفة . والظاهر انهُ يوجد مقدار معين من الطعم تنتج عنهُ الدرجة العظمى من الوقاية وحينئذٍ يمكن الاستغناء عما يزيد على هذا المقدار . سادسًا ان اللجنة تشير بان يوسع نطاق التطعيم ولا سيما بين الذين يطهّرون بيوت المطعونين وامتعتهم وبين خدَّام مستشفيات الطاعون بشرط ان يكون الطعم معقَّمًا جيدًا والحقنة معقمة ايضًا

السكة الكهربائية في الصين

فتحت اول سكة كهربائية في مدينة باكين عاصمة الصين فلم يستأ منها الصينيون لانها لا تفسد الهواء بدخانها كسكك الحديد التي تسير بقوة البخار فتزعج الارواح الساكنة في الهواء على زعمهم

الفوتوغراف الملون

صنع المستر ايفس آلة سماها الكرمسكوب وهو يصنع للشبح ثلاث صور ملونة بالالوان الاصلية الاحمر والاخضر والازرق البنفسجي ثم توضع الواحدة منها فوق الاخرى فتظهر منها صورة واحدة ملونة بالوان ذلك الجسم الطبيعية مهما كانت وسنزيد ذلك بيانًا في جزء آخر

الاختراع في اميركا

فاقت اميركا في المخترعات كما فاقت في كل شيءٍ تقريبًا فقد اعطت حكومتها في العام الماضي امتيازًا بخمسة وعشرين الف اختراع و٤٣٥ اختراعًا . واعادت الامتياز لاثنين وتسعين اختراعًا كانت مدة امتيازها قد انقضت . وبلغ دخل ادارة الامتيازات في العام الماضي مليونًا و٣٢٥ الف ريال و٤٥٧ ريالاً وبعض هذه الامتيازات للاجانب لا للاميركيين فمن ذلك ١٠٧٢ امتيازًا لاناس من الانكليز و٨٨٨ امتيازًا

لاناس من الالمانيين و٣٧١ امتيازًا لاناس من اهالي كندا و٢٩٢ امتيازًا لاناس من الفرنسويين . وتبلغ امتيازات الاختراعات في اوربا الآن ١٢٥٠٠٠٠ وفي اميركا ٧٠٠٠٠٠ اونحو ملوني امتياز فلم يبقَ عمل من الاعمال الاَّ ولبعض الناس امتياز بهِ . وسجلات الامتيازات تبلغ اربعة وسبعين الف مجلد

كشف لحم الخيل

اذا كانت الخيل سمينة سليمة فلا ضرر من اكل لحمها لكنَّ باعة اللحم قد يمزجون لحم الخيل الميتة او المريضة بلحم البقر والضان ويحشون بهِ المقانق ونحوها و يبيعونها كانها محشوة بلحم البقر والضان لا غير . ويمكن ان يكشف ذلك بان تقطع عشرون غرامًا من اللحم المشكوك فيهِ قطعًا دقيقة وتغلي نحو ساعة في ١٠٠ غرام من الماء ويترك الماء يغلي حتى يبقى ثلثهُ فيبرد ويرشح ثم يؤخذ ثلثهُ و يضاف اليهِ نقط قليلة من مذوب اليود (جزء من اليود و١٢ جزءًا من يوديد البوتاسيوم في ١٠٠ جزء من الماء) فاذا كان فيهِ لحم خيل تكوَّن فيهِ لون احمر بنفسجي غير ثابت

ارنب تحضن البيض

جاء في جريدة ناتشر ان ارنبًا طردت حمامة من عشها وحضنت بيضتيها الى ان ظهر فرخاها وكان ذلك في السنة الماضية . وفي هذه السنة وُضع بيضتان في ذلك العش وهو يعلو عن الارض ست اقدام فصعدت الارنب اليهِ وحضنتهما

اسرع البواخر

لما جرى استعراض البوارج الانكليزية منذ سنتين جرت الباخرة تربينيا المصنوعة آلتها البخارية على مبدإِ التربين او على مبدإِ الآلة البخارية التي صنعها هيرو الاسكندري من الفي سنة فبلغت سرعتها في الساعة ٣٤ ميلاً بحريًّا ونصف ميل وهي اعظم سرعة بلغتها السفن البخارية وقد صنعت الآن سفينة أُخرى على اسلوب الثربينا بلغت سرعتها ٣٥ ميلاً بحريًّا ونصف ميل ويراد ان تصنع سفينة كبيرة من هذا النوع طولها ٢٧٠ قدمًا وعرضها ٣٣ قدمًا تسع ٦٠٠ راكب تقطع البحر بين فرنسا وانكلترا وتكون سرعتها ٣٠ ميلاً بحريًّا في الساعة وسرعة اسرع السفن الان ٢٢ ميلاً بحريًّا في الساعة

الهوَس الديني

بلغ الهوس الديني من بعض الاوربيين مبلغًا لا مثيل لهُ الاَّ في بلدان المشرق فقد احيا بعض الفرنسويين العبادة المصرية القديمة وفي نيتهم ان يبنوا هيكلاً لايسس معبودة المصريين القدماء في مدينة باريس . وذهب بعض الانكليز والاميركيين الى بلاد الهند ودانوا بالديانة البوذية وجاء بعض الاميركيين الى مصر هذا الشتاء ليأخذوا الديانة البابية

عن اصحابها وذهبت سيدة منهم الى عكاء وقابلت ابن بهاء الله لهذه الغاية

آثار اليونان والجزائر

عينت الحكومة الفرنسوية عشرين الف جنيه في السنة للبحث في آثار دلفي ببلاد اليونان ووعدت الحكومةَ اليونانية ان تعطيها كلما تجدهُ من الآثار واما اثار الجزائر وهي لها فلم تعين للنقب عنها سوى الفي جنيه في السنة كأنها ابت ان تجرد هذه المسألة العلمية المحضة من الصبغة السياسية

سكَّر البنجر

لم يكن سكر البنجر يستخرج منذ نحو اربعين سنة وبلغ مليون طن سنة ١٨٧٢ وسيبلغ هذا العام ٥٥١٠٠٠٠ طن اما سكر القصب الذي كان سنة ١٨٧٢ نحو ١٦٠٠٠٠٠ طن فلا يزيد الآن على ٢٩٠٤٠٠٠ طن اي ان سكر القصب لم يتضاعف في نحو ثلاثين سنة واما سكر البنجر فزاد اربعة اضعاف . وقد رخص السكر بسبب ذلك وثمنهُ الآن نحو ثلث ما كان عليهِ منذ نحو ثلاثين سنة وانتقل مقر زراعة السكر من البلدان الحارة التي يزرع فيها القصب الى البلدان الباردة التي يزرع فيها البنجر

نجم جديد متغير

اكتشفت مدام سراسكي الروسية نجماً جديداً متغيراً في صورة الغول وقد اكتشفت نجماً آخر متغيراً قبل هذا واكتشف زوجها نجماً ثالثاً متغيراً

كتب طوابع البريد

قالت السينتفك اميركان ان ادارة البريد الاميركية عزمت ان تجعل طوابع البريد في شكل كتب صغيرة في الكتاب منها من الطوابع ما ثمنهُ ريال او نصف ريال او ربع ريال حتى يسهل على المرء ان يضعها في جيبهِ من غير ان تتلف فعسى ان نرى شيئاً من ذلك في القطر المصري

المأذون الشرعي وقانون الزواج

عزمت ولاية كولورادو من ولايات اميركا ان تنيط الاذن في الزواج بلجان من الاطباء في كل لجنة منها ثلاثة اطباء طبيبين وطبيبة او طبيبتين وطبيب وهذه اللجنة تفحص طالبي الزواج فحصاً طبياً مدققاً ولا تأذن لهما فيهِ الاَّ اذا وجدتهما خاليين من بعض الامراض ولا قرابة دموية بينهما ويجب ان يكون عمر الزوج ٢٥ سنة او اكثر وعمر الزوجة ٢٢ سنة او اكثر

اشعة رنتجن لنزع الشعر

جاء في جريدة اللانست الطبية ان امرأةً في وجهها شعر غزير اريد نزعهُ باشعة رنتجن فجلست امام الآلة وغطي وجهها بورق القصدير الاَّ حيث يراد نزع الشعر منهُ والقيت عليهِ اشعة رنتجن على بعد ست عقد

وكرر ذلك اربع عشرة مرة فاخذ الشعر يقل رويداً رويداً وبعد ان كررت هذه المعالجة ٤٥ مرة زال الشعر كلهُ الاَّ تسع شعرات بقيت اسبوعاً ثم زالت. وعادت بضع شعرات الى النمو بعد زوالها فازيلت بالابر الكهربائية على ما هو معروف. والمظنون ان تعريض الشعر لاشعة رنتجن اربعين مرةً يزيلهُ تماماً ويميت اصولهُ

مسامير الصمغ الهندي

صنع الالمانيون مسامير من الصمغ الهندي ويقال انها صلبة حتى تخرق الخشب اللين الذي سمكهُ عقدة. واما اذا كان الخشب صلباً او اسمك من عقدة فيخرق مكانها اولاً ومزيتها انها لا تصدأُ ولا توصل الكهربائية ولا تتلف بعض المواد الكيماوية اذا اتصلت بها

الكتابة الكيماوية

كتب الدكتور غستاف ميشو الى جريدة السينتفك اميركان يقول اذا اردت ان ترى الفعل الكيماوي على اسلوب بديع فاشترِ عشرة دراهم من ملغم الصوديوم والزيبق ولوحاً صغيراً من معدن الاليومينوم وقطعة من سلك النحاس. وابرد رأس سلك النحاس حتى يصير دقيقاً وامسح سطح لوح الاليومينوم بسكين حتى ينظف جيداً ثم غط طرف السلك بالملغم واكتب بهِ على لوح الاليومينوم كأنك تكتب بمداد ولو لم يعلق بهِ شيء ولا يظهر شيء من الكتابة اولاً ولكن لا يمضي وقت طويل حتى تأْخذ الحروف ترتفع من نفسها واذا ازلتها ارتفعت ثانية وثالثةً وهلمَّ جرَّا. وذلك لان الزيبق يغير طبيعة الاليومينوم ويجعلهُ يتحد باكسجين الهواء فيتأَكسد ويكبر حجمهُ حيث اتصل بهِ الزيبق

المعالجة بالحرارة الكهربائية

المعالجة بالحرارة معروفة منذ عهد طويل وقد شاهدنا بالامس احد اصدقائنا الاطباء وهو مصاب بروماتزم مزمن في يدهِ وقد حاول معالجتها بالحرارة الشديدة فما استطاع احتمالها والانسان يحتمل الحرارة الشديدة اذا كان الهواء جافاً لكنهُ يتعب كثيراً من استنشاقهِ. وقد جاء في مجلة بيرصن انهُ يمكن معالجة المرضى بالحرارة الكهربائية من غير ان يتعبوا ولو بلغت الحرارة الدرجة ٤٠٠ بميزان فارنهيت واذا بلغت الحرارة هذه الدرجة اماتت كل الميكروبات ومعلوم ان ميكروب السل يموت عند الدرجة ١٧٠ ولذلك اشار الكاتب باستعمال هذه الحرارة في معالجة المسلولين. ولا ندري كيف يمكن ان ترتفع حرارة الجسم كلهِ فوق درجة الغليان وهو مملوء بالسوائل التي تتبخر عند تلك الدرجة

خريطة من الجواهر

يصنع الروسيون خريطة لبلاد فرنسا ولاياتها من انواع مختلفة من حجر اليشب والبحر من حجر اللازورد والانهر من البلاتين والمدن من الحجارة الكريمة وستعرض في معرض باريس

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والعشرين

٢٧٣ السيارات واقدارها (مصوَّرة)

٢٧٧ مصارعة الثيران (مصوَّرة)

لنجيب صروف

٢٨١ الاسكندر ذو القرنين

٢٨٨ حقائق في علم الحيوان (مصوَّرة)

من مقالات للاستاذ داود ستار جوردان رئيس مدرسة لالند ستنفرد الجامعة

٢٩١ بلاغة العرب والافرنج

لحضرة الدكتور نقولا فياض

٢٩٥ رواية تنكرد

٣١٢ المكاتب ودور المطالعة

لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت

٣١٨ علم الجراحة في الحرب

لحضرة الدكتور وديع برباري طبيب مستشفى الزقازيق

٣٢٤ حرب الترنسفال (مصوَّرة)

٣٣٢ باب المراسلة والمناظرة ✲ ابن المقفع · ابن المقفع · انتقاد ادبي

٣٣٨ باب الرياضيات ✲ السيارات وحركاتها في شهر ابريل ١٩٠٠

٣٤٠ باب الزراعة ✲ بقية جوائز المعرض · مسس او رمرد · فيضان النيل · زراعة البطاطس في القطر المصري النيل وزراعة القطن

٣٤٨ باب تدبير المنزل ✲ مدارس البنات العالية · ثياب الطفل · فطام الطفل · الاعتناء بحلمات الثدي · صحة المرضع ·

٣٥٢ باب التقريظ والانتقاد ✲ الشوقيات · جريدة الزراعة في الهند الغربية · المباحث الحكمية · الشكر · النبذ العلمية والفكاهات الادبية

٣٥٨ باب المسائل ✲ رمش الجفن · مرض الانفلونزا · شركة الغزل والنسج · المطاحن المائية نقسية النحاس · تسويد الحديد · القرن العشرون · السنة الكبيس · الرتب والنياشين · علاج · الانتحال · زراعة الزيتون · تكاثر شجر اليوكالبتوس

٣٦٢ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ ٢٢ نبذة